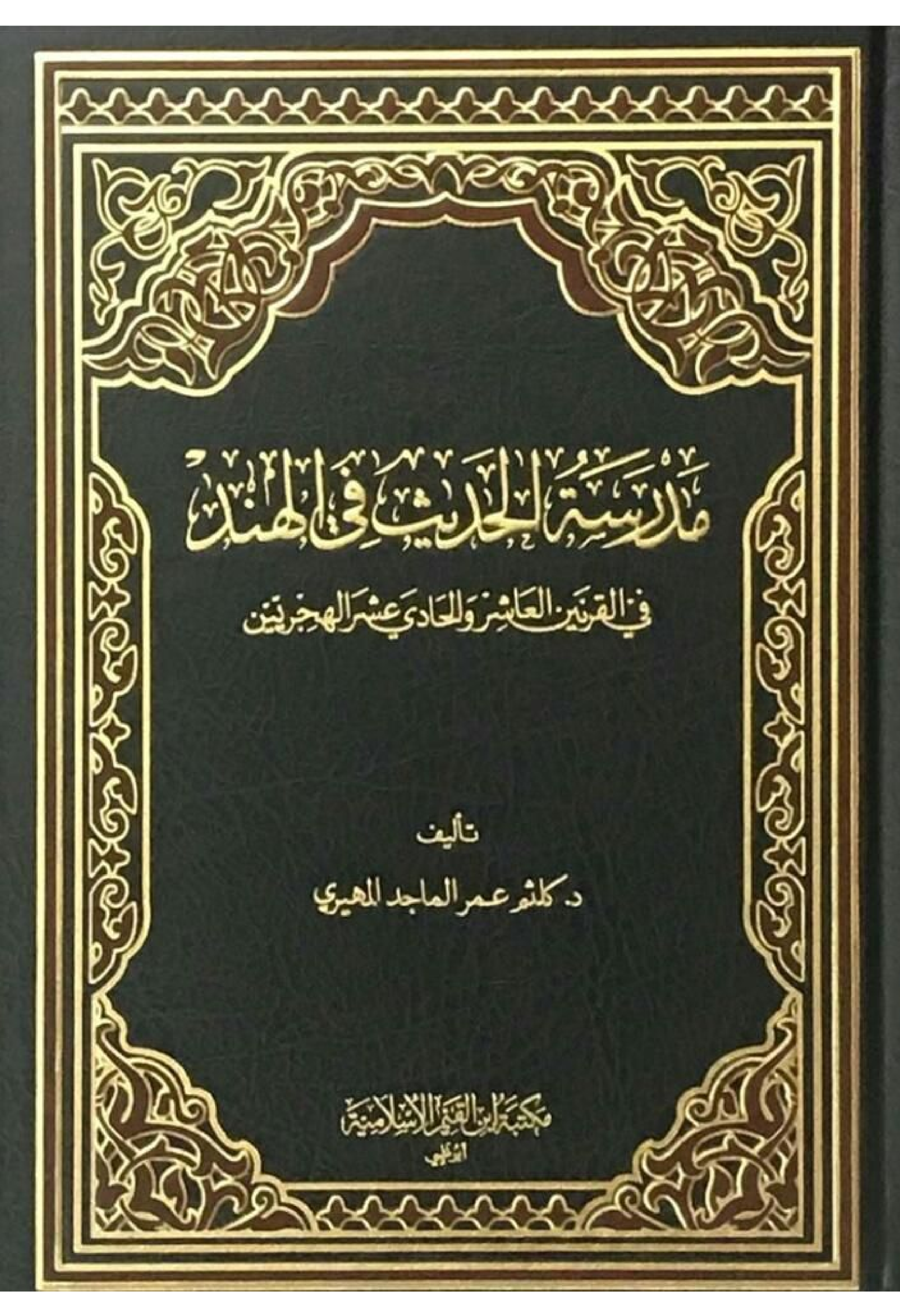
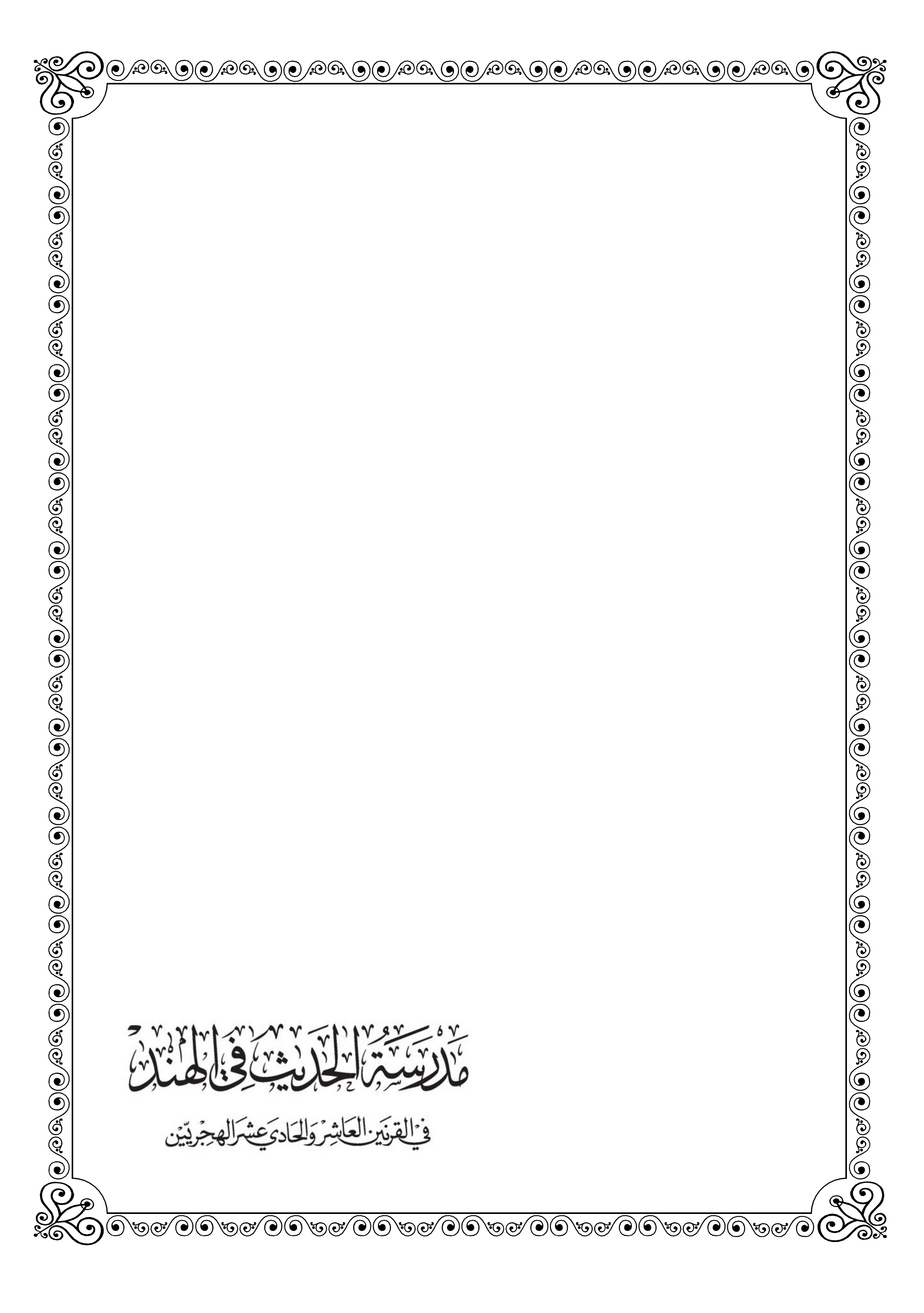
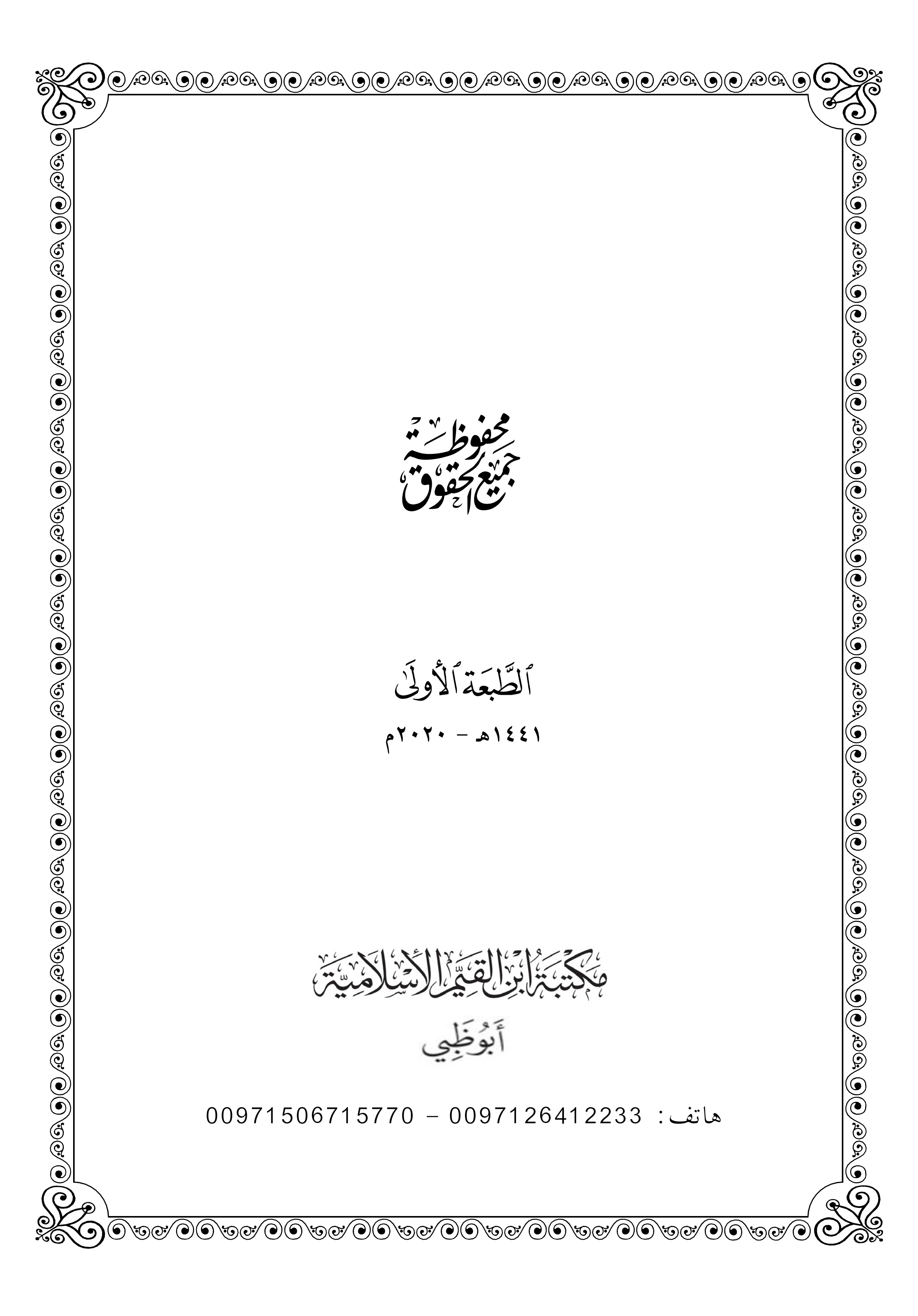

مدرسة الحديث في الهند
في القرنين العاشر والحادي عشر الهجريين
تأليف
د. كلثوم عمر الماجد المهيري
مكتبة ابن القيم الإسلامية


مدرسة الحديث في الهند
في القرنين العاشر والحادي عشر الهجريين



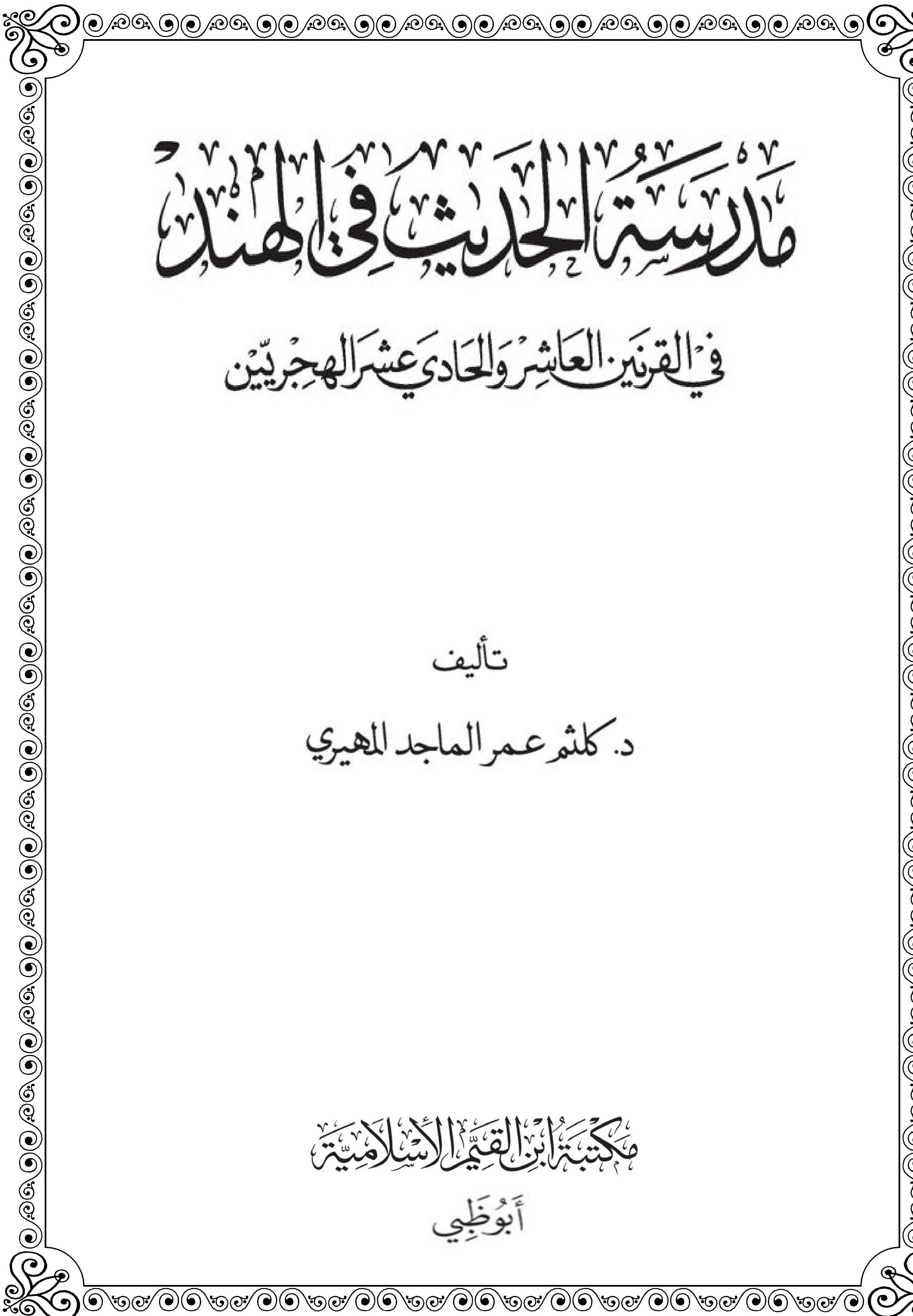
الطبعة الأولى

١٤٤١هـ - ٢٠٢٠م

مكتبة ابن القيم الإسلامية

أبوظبي

هاتف: 0097126412233 - 00971506715770



مدرسة الحديث في الهند

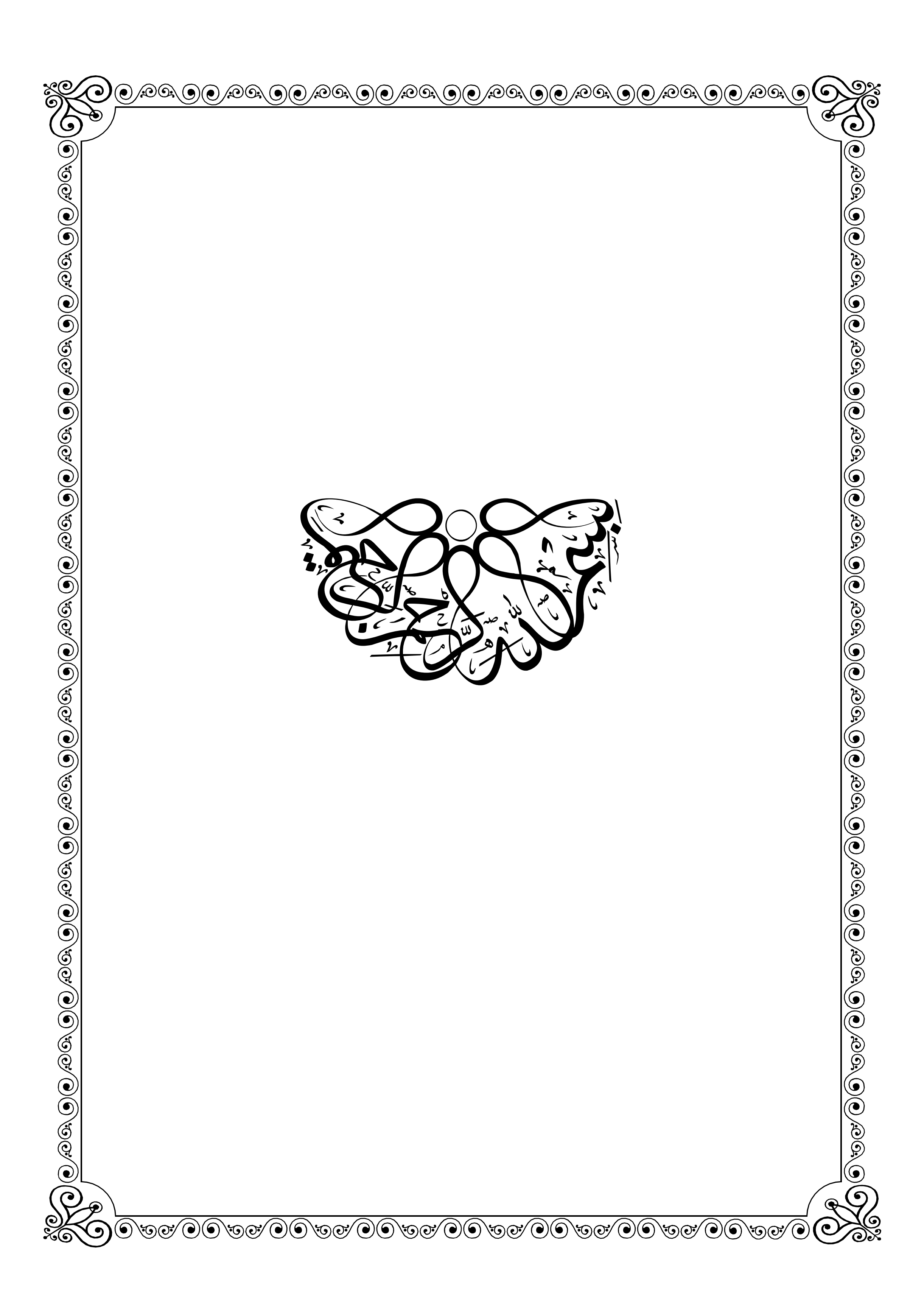
في القرنين العاشر والحادي عشر الهجريين

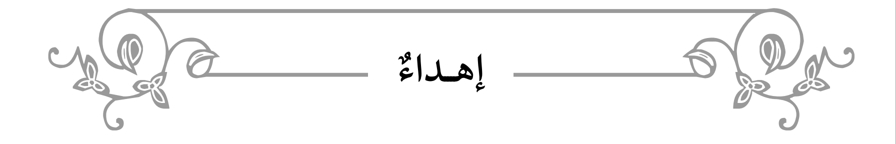
تأليف

د. كلثم عمر الماجد المهيري

مكتبة ابن القيم الإسلامية

أبوظبي





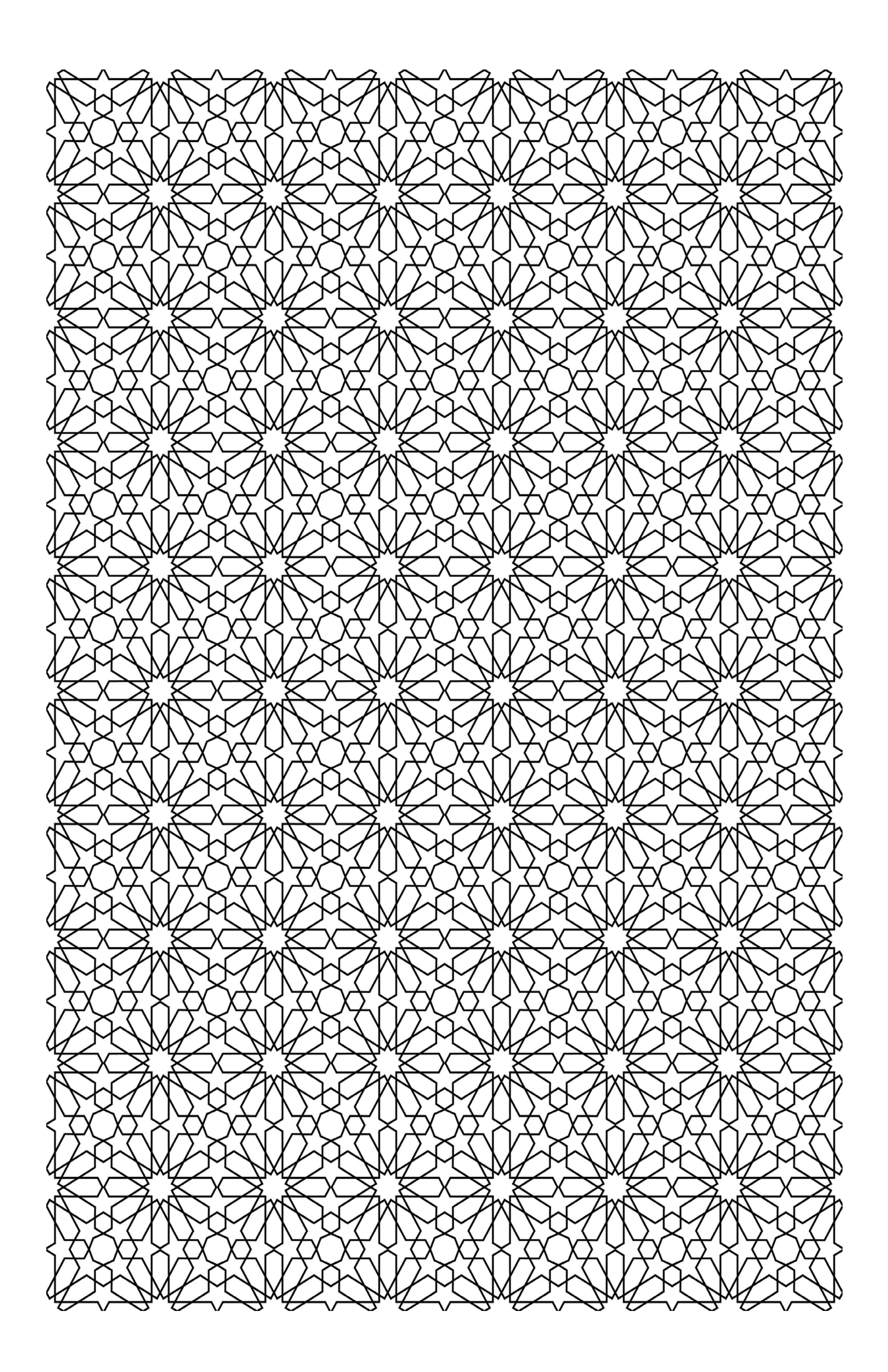
- أهدي هذا الكتاب لروح والديَّ رحمهما اللّه تعالى ...

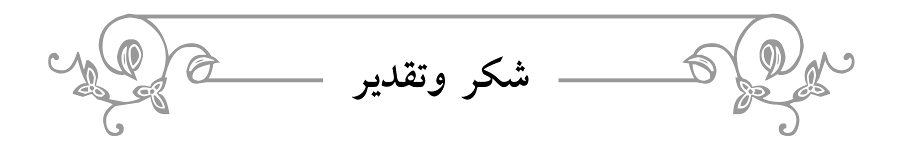
- وأسأله سبحانه أن يجعل كلَّ عمل خير قمتُ به في ميزان حسناتهما ...

- فجزاهما عنِّي خير الجزاء، وأنـزلهما الفردوس الأعلى من الجِنان ...

اللهمَّ آمين.







شكر وتقدير

أتقدّم بالشكر الجزيل الوافي لكل مَن مدَّ يد العون وبذل النصيحة في سبيل إتمام هذا البحث، وأبدأ بتوجيه شكري وامتناني للشيخ الأستاذ الدكتور تقي الدين الندوي حفظه الله تعالى ورعاه لاطلاعه على البحث وإفادته الكريمة وتفضُّلِه بكتابة التقريظ.

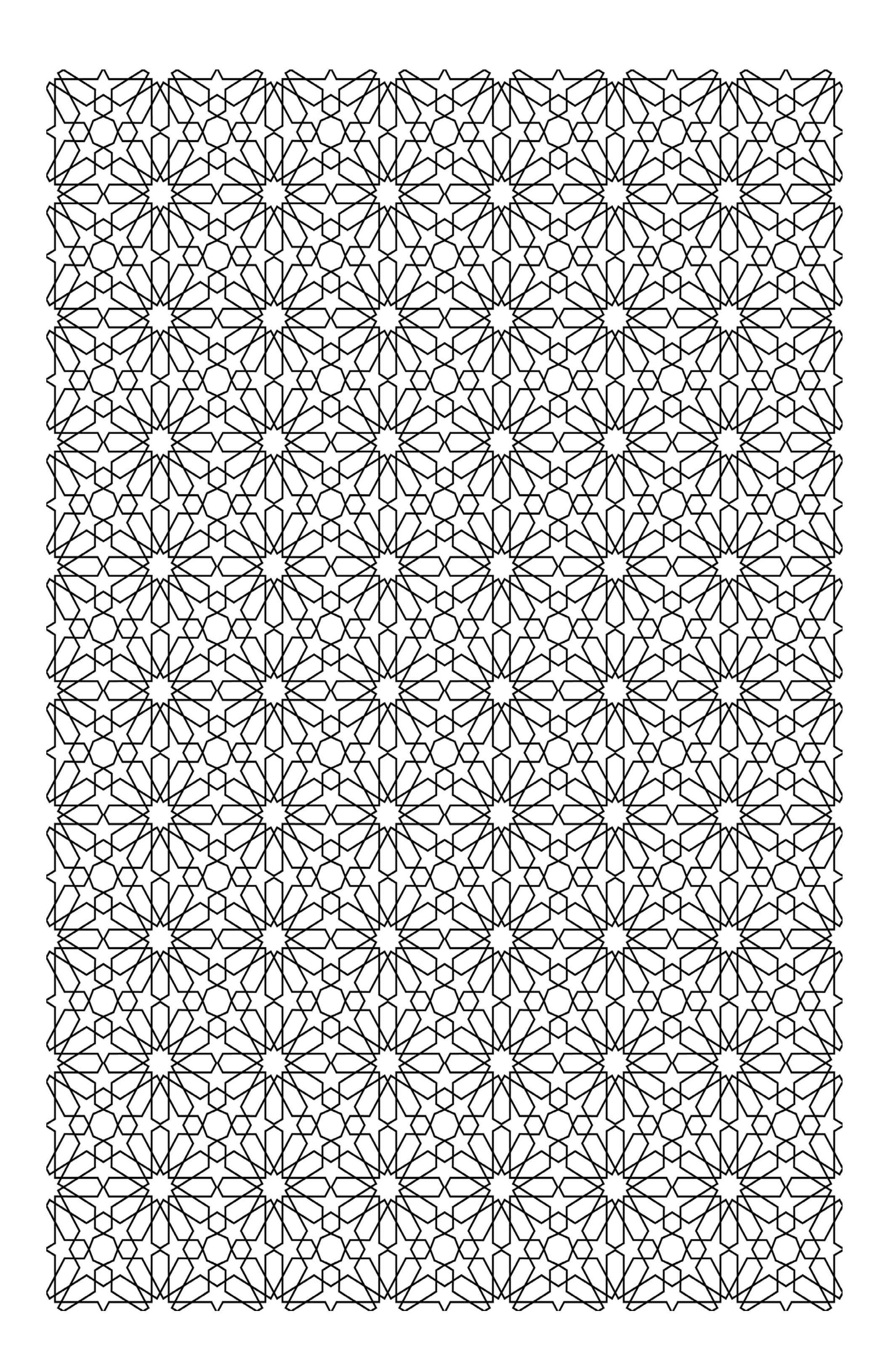
وأُثنّي بالشكر والعرفان لنجله الأستاذ الدكتور ولي الدين الندوي لما أسداه من ملحوظات قيّمة طرّزتُ بها هذا البحث.

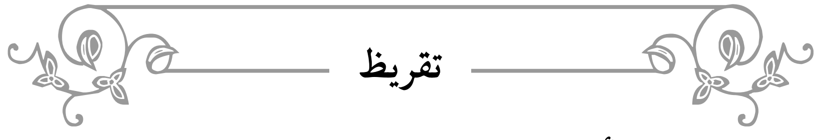
كما أتقدم بالشكر الجزيل لأختي ورفيقة دربي في العلم الدكتورة مارية بسام التي أشارت عليّ بالكتابة في هذا الموضوع، وأرشدتني إلى أهمية الفترة الزمنية التي تم اختيارها لموضوع الكتاب.

والشكر موصولٌ لكلّ من أعانني بتسهيل الوصول للمراجع أو بإهدائي مرجعًا نافعًا أو بالتوجيه أو الدعاء.

فجزاهم الله تعالى عني خيرًا وبارك فيهم.







تقريظ

للأستاذ الدكتور تقي الدين الندوي
حفظه الله تعالى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين، محمد وآله وصحبه أجمعين.

وبعد: فإن كتاب «**مدرسة الحديث في الهند في القرنين العاشر والحادي عشر الهجريين**» للدكتورة كلثم عمر الماجد المهيري يشتمل على تمهيد ومبحثين، تناولت في التمهيد نوع الجهود التي تميّز بها علماء الحديث في الهند في القرن العاشر والحادي عشر الهجريين عمّن سبقهم من محدثي أقطار العالم الإسلامي، وتناولت في المطلب الأول تأريخ دخول الإسلام وأثره في دخول علم الحديث في الهند بإيجاز، وتناولت في المطلب الثاني دراسة معالم بعض المصنفات في الحديث لأعلام من المحدثين في هذا العصر، وقد أرادت الباحثة لفت أنظار الباحثين والدارسين في الهند لإبراز هذه الكنوز الثمينة من المكتبات وتقديمها إلى العالم العربي والإسلامي.

ولا شك أن علم الحديث ظهر مع دخول الإسلام في البلاد، وانتشر حتى القرن الرابع الهجري ثم ضعف بعد ذلك في القرن التاسع الهجري.

وقد برز في هذه المدة بعض العلماء، منهم العلامة رضي الدين الصغاني (ت٦٥٠هـ)، لكن انتشر علمه خارج الهند.

وقد منّ الله تعالى على بلاد الهند بإفاضة هذا العلم، حيث ورد عليها بعض العلماء من الخارج في القرن العاشر، كما أفاء الله سبحانه وتعالى على بعضهم أن هيأ لهم شد الرحال إلى الحرمين الشريفين، وأخذوا الحديث الشريف عن علمائها؛ ثم قفلوا راجعين إلى الهند؛ فانتفع بهم خلق كثير[١].

منهم الشيخ عبد الله بن سعد الله السندي، والشيخ رحمة الله بن عبد الله السندي المهاجران إلى الحجاز؛ فقدما الهند ودرّسا بكجرات مدة طويلة ثم رجعا إلى الحجاز.

ومنهم الشيخ راجح بن داود الكجراتي (ت٩٠٤هـ) -هو من تلاميذ الحافظ شمس الدين السخاوي-، والشيخ محمد بن طاهر بن على الفتَّني صاحب «مجمع البحار» وغيره من الكتب النافعة، والسيد عبد الأول بن علي بن العلاء الحسيني وغيرهم.

فالشيخ محمد طاهر الفتَّني درّس وخرج وصنّف الكتب العديدة في العلم الشريف فما نهض في الهند مثله في سعة العلم وبلوغ النظر غير شيخه حسام الدين علي المتقي الكجراتي (ت٩٧٥هـ) بمكة المكرمة،

---

(١) انظر أسماءهم في كتاب الثقافة الإسلامية في الهند (ص١٣٦).

ولكنه انقطع إلى الحجاز وعمّت فيوضه أهل الحرمين الشريفين، والشيخ محمد بن طاهر استقر بالهند.

أما الشيخ عبد الأول فهو أوّل عالم هندي شرح صحيح البخاري الموسوم بـ «فيض الباري»[١] وكان حافظًا لصحيح البخاري، كذلك الشيخ عبد الوهاب المتقي كان من كبار العلماء الربانيين الذي ولد بمدينة برهان فور في الهند، ثم سافر إلى الحرمين الشريفين، واستفاد من الشيخ علي المتقي ولازمه اثنى عشر سنة وتوفي في سنة ١٠٠١هـ.

ثم من الله سبحانه على أهل الهند بالشيخ عبد الحق بن سيف الدين البخاري الدهلوي (ت١٠٥٢هـ)، وهو أول من أقام درس الحديث بدلهي، وصنّف وخرّج فنفع الله به وبعلومه كثيرًا من عباده المؤمنين، كذلك فعل ولده الشيخ نور الحق (ت١٠٧٣هـ) وتلامذته وأولاده كشيخ الإسلام شارح البخاري وولده سلام الله صاحب «المحلى شرح الموطأ»، وكذلك تصدّى له الشيخ أحمد بن عبد الأحد السرهندي إمام الطريقة المجدّدية (ت١٠٣٤هـ) وولده محمد سعيد شارح البخاري وأبناؤه لا سيما فرُّخ شاه حيث قيل عنه: إنه كان يحفظ سبعين ألف حديث متنًا وإسنادًا وجرحًا وتعديلًا.

ثم جاء دور الإمام ولي الله الدهلوي بعد القرن الحادي عشر (ت١١٧٦هـ) فرفع منارة الحديث، كذلك أولاده وتلاميذه رفعوا مكانة الحديث في الهند وخارجها، وآثار جهوده بقيت إلى اليوم.

---

(١) جزء من هذا الكتاب موجود في مركز الشيخ أبي الحسن الندوي في الهند.



إن جهود المحدثين في القرن العاشر والحادي عشر لم تلق عناية وافية بالبحث والدراسة، ونبّهت الدكتورة كلثم العلماء والباحثين للقيام بهذه المهمة، فجزاها الله تعالى خير الجزاء على هذه الفكرة والتنويه، وقد أفادت الدكتورة في هذا البحث من المراجع والمصادر التي تدل على جهودها في إعداد هذا البحث، وإن شاء الله سوف يكون هذا البحث لبنة أولى في هذا الموضوع.

تقبل الله جهودها ونفع بهذا الكتاب الباحثين والدارسين، والله الموفق.

أ.د. تقي الدين الندوي
أستاذ الحديث الشريف بجامعة الإمارات العربية المتحدة (سابقًا)
١٤/ ديسمبر ٢٠١٩م



مقدمـــة

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاةُ والسّلامُ على خاتم الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه والتابعين ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين.

وبعد:

أسهمت بلاد الهند -في القرن العاشر الهجري- برجالٍ خدموا السنّة النبويّة المطهّرة، وساروا على منهج مَن سبقهم في هذا العلم، وحرّروا علومًا أضفتْ على علوم السابقين مباحث جديدة، ودراسات عديدة ساعدتْ على نشر علوم السنة النبوية في بلاد لم تكن اللغة العربية لغتُها، ولم يكن زمانهم هو زمانُ القرون الأولى التي عمّ العلم فيها، بل جاءت إسهامات المحدثين في فترة زمنيةٍ تيسّرت لهم فيها -بفضل الله تعالى- أسبابٌ وعوامل ساعدت على تجدُّد مباحث السنة النبوية ودراساتها، ولحاق أولئك المحدثين بركب مَنْ سبقهم واندماجهم في كوكبتهم؛ فأدلو بدلوهم ونشروا علوم السنة في أرجاء الهند، فأحيوا بذلك دراسات هذا العلم ومواصلة ركب العلماء فيه.



ولإلقاء الضوء على مظاهر تلك العناية ناقش البحث مراحل دخول الإسلام للهند، وأثره في نشأة علم الحديث وأهمّ أعلامه، وما واجهه هذا العلم من ظروف حالت دون استمرار شيوعه لقرون عديدة. ثم بيان أسباب تجدُّده ومظاهر ذلك، مما تجلّى في جهود الفاتحين وإقبالهم على دين الله تعالى واهتمامهم بالعلم والعلماء، واهتمامهم بالاستقرار السياسي والاقتصادي والعلمي، وتشجيعهم للعلم والبحث العلمي.

وقد ساعدت هذه الأسباب على هجرة العلماء إلى الهند، وساعدت أيضًا على ارتحال علمائه إلى بلاد الحرمين الشريفين، وتلقّيهم العلم على مشايخهما، وهذا النشاط -بدوره- ساعد على نمو جهود المحدثين في طلب الحديث وإسناده، ونشره وتعليمه والتصنيف فيه. وقد حفِلتْ بعض المصنّفات -ككتاب نزهة الخواطر- بإيراد بعض المعلومات المتعلّقة بمحدثي القرن العاشر وما بعده، وذكر جهودهم في خدمة السنة النبوية، إلا أنّ إيراد سِيَرهم جاء ضِمْن الحديث عن جهودهم العامة في خدمة هذا العلم وغيره، كما جاء الحديث عنهم ضمن تراجم عامةٍ لا تساعد على إبراز إسهاماتهم في علم الحديث، ولا تساعد أيضًا على بيان المؤشر الدالّ على تجدُّد مباحث علوم السنة النبويّة في القرنين العاشر والحادي عشر خاصّة. وتجدرُ الإشارة إلى أنّ هذا القرن تمتّع بإسهامات عدّة في الحديث وعلومه، حيث ظهرتْ مباحث ومصنّفات في شروح الحديث وغريبه ورجاله كما فعل الشيخ محمد بن طاهر الفتني[1]، وكذلك في التبويب الفقهي لمصنفات سابقة

(١) سيأتي التعريف به في مبحث لاحق.

كما فعل الشيخ علاء الدين علي بن حسام الدين المتقي رحمهم الله جميعًا. وأثّر ذلك تأثيرًا واضحًا في أعلامُ القرن الحادي عشر، ممّن كانت لهم إسهامات رفيعة في خدمة السنة النبوية، أدّت إلى أن عدّها بعض المؤرّخين بداية انتشار علم الحديث وشُهرته؛ كما ورد في سيرة عبد الحق الدهلوي رَحِمَهُ اللهُ.

ولم يُغفل البحث جهود مَن لم تصلنا مؤلفاتهم وإسهاماتهم في نشر علوم السنة النبوية، فقد تم تصنيف جهودهم والكشف عن مظاهر تنوُّعها؛ لبيان أن الفترة الزمنية التي بذلوا فيها علومهم لم تكن ضعيفة من حيث الإنتاج العلمي كما قد يُظنُّ. بل تنوّعت لتشمل طلب الحديث والإسناد والتصنيف وحفظ المتون وإنشاء المدارس وتعليم السنة النبوية، وغير ذلك مما لم تبلُغه مراجع هذا البحث.

ولتفصيل ذلك ناقش البحث مفهوم مصطلح «مدرسة الحديث» للإشارة إلى نوع الجهود التي تميّز بها محدّثوا القرن العاشر والحادي عشر عمّن سبقهم كما ناقش -في عجالة- تاريخ دخول الإسلام وأثره في دخول علم الحديث، والعوامل التي أدّت إلى تراجعه وقلّة علمائه عبر قرونٍ عدّة. ثم تكلم عن تاريخ الفتوحات الإسلامية في تلك القرون التي أثّرت بطبيعتها في ذلك التراجع، ثم ما آل إليه حالُ الفاتحين المتأخرين من اهتمام بالحياة السياسية والاقتصادية والعلمية، وكذلك مظاهر اهتمامهم بعلوم الشريعة وعلمائها.

وفي القسم الثاني من هذه الدراسة -وهو أساسها- تمت مناقشة مظاهر مدرسة الحديث في الهند، ومزايا أعلامها وتنوّع فنون العلم التي خدموا بها السّنّة النبوية، فعرض البحث عددًا كبيرًا من أعلام محدثي الهند ممّن



كانت لهم يدٌ طولى في نشر الحديث وعلومه. وتلى ذلك دراسة معالم بعض المصنّفات التي أمكن الحصول عليها، لأعلام كان لهم فضلٌ كبير في إفاضة علم الحديث وتجديد مباحثه.

وهذا جُهد المُقلّ؛ فإن أحسنتُ فَمِنَ اللهِ تعالى، وإن أسأت فمن نفسي وتقصيري، وأسألُ الله تعالى أن ينفع به، والحمدُ لله تعالى على فضله وإنعامه.

***

مشكلة البحث:

تكمن مشكلة البحث في قلّة المؤلّفات المعنية بجهود محدثي الهند في القرنين العاشر والحادي عشر باللغة العربية؛ حيث لم تلقَ هذه الفترة الزمنية وما قبلها العناية الوافية بالبحث والدراسة، رغم كونها ذات أهميّة كبيرة وتأثير عميق في مسيرة محدثي القرن الثاني عشر وما بعده إلى القرن الحالي، فإن القرون المتأخرة حظيت بالعديد من الدراسات والبحوث والمؤلفات، واشتُهرَ أعلامها فعُرفت مآثرهم العلمية في الأوساط العلمية العربية وغيرها. إضافةً إلى كثرة التأليف فيها باللغتين الأردية والعربية. بينما لم تحظَ سيرة محدثي القرن العاشر والحادي عشر إلا بالنزر اليسير من المؤلفات. وإن وُجدتْ فالغالب عليها اختلاف لغات المصنّفين، كالتأليف باللغة الفارسية والهندية، فضلًا عن بُعد مكانها ومكتباتها. وقد واجهت الباحثة عناءً وصعوبة في البحث عن المراجع ذات الصلة بهذا الموضوع؛ فلم يتيسّر سوى عدد قليل مما أمكن الإفادة منه.

وقد دعت هذه المشكلة إلى عقد هذا البحث وتقديمه كإضافة علمية للدراسات السابقة، وإفادةٌ للباحثين العرب وغيرهم في هذا الموضوع.

❁ ❁ ❁

أهداف البحث:

هدفت هذه الدراسة إلى الكشف عن حجم وأهمية الجهود العلمية المبذولة في خدمة السنة النبوية في الهند، في إطارٍ زمني مُحدّدٍ في القرنين العاشر والحادي عشر؛ لغاية التعريف بما لهذين القرنين من فضلٍ على القرون اللاحقة، بل وتميُّزٍ في نوعية الدراسات والمؤلفات، حيث اعتنى بها قلّة من العلماء، ورغم ذلك جاءت نتاجاتهم العلمية في مرتبةٍ أدّت إلى تميّز علماء القرون التالية بسبب انطلاقهم منها إلى تطوير البحث والتأليف في السنة النبوية.

الدراسات السابقة:

في حدود البحث والمطالعة اتضح أن موضوع هذا الكتاب لم يتطرّق إليه أحد بأسلوب الطرح والمحتوى؛ حيث اعتنت كتب التاريخ بسرد موضوعات تاريخ الهند وسيرة الفاتحين من الملوك والوزارء، دون الإشارة إلى أهل العلم وتفاصيل جهودهم. واعتنت كتب الحديث بسيرة المحدثين وذكر مصنّفاتهم وإسهاماتهم العلمية، وجاء اهتمام أكثر كتب الحديث بمحدثي القرن الثاني عشر والثالث والرابع عشر، ولم يكن ثمّة اهتمامٍ واضح بمحدثي القرن العاشر، إلا المشهورين منهم، الذين اشتُهرت مؤلفاتهم وعُرفت جهودهم، وهم لا يتجاوزون الثلاثة (المتقي الهندي، محمد طاهر الفتني، وعبد الحق الدهلوي)، وهؤلاء الثلاثة اختصت بعض البحوث بالحديث عنهم إما مجتمعين وبإيجاز، وإما بإفراد أحدهم ببحثٍ مستقلّ. ولكن الحديث عن علماء القرن العاشر والحادي عشر غير قاصر على هؤلاء؛ فهناك أعدادٌ من المحدثين لم تُعنَ بسِيَرِهِمْ إلا مراجع يسيرة، أهمها كتاب نزهة الخواطر وهو كتاب مختص بترجمة تاريخ العلماء.

وقد أفاد البحث من الدراسات التي اهتمت بالأعلام الثلاثة المذكورون، بصفتها مراجع للبحث، وليست دراسات سابقة له. إلا أنّها مهمةٌ في بابها، لذا يجدُر التعريف بها تاليًا.

١- كتاب «**جهود مخلصة في خدمة السنة المطهّرة**»[١] لمؤلفه عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي. بدأ هذا الكتاب بمناقشة حركة السنة في الهند في عهد الفتوحات ثم القرون التالية، فبلغ بها إلى القرن الرابع عشر الهجري. وذكر لكل قرنٍ علمائَه من أهل الهند والعلماء الوافدين عليه، كما تكلم عن المراكز العلمية التي اعتنت بالسنة النبوية المطهرة في تلك العهود، ووضّح عوامل النهضة الجديدة للسنّة التي بدأت في القرن التاسع الهجري والقرون التالية، وجاء حديثه في هذا الموضوع في شكل سرد تاريخيٍّ. ورُغم استيعاب حديثه لعدد جيد من العلماء إلا أنه فصّل القول في سيرة بعضهم، وأوجز في الحديث عن كثير منهم. وقد التقى موضوع هذا الكتاب بموضوع الدراسة التي بين يدينا فيما حواه من إضاءات موجزة ومفصّلة عن علماء القرنين العاشر والحادي عشر، فأفاد البحث الحالي من ذلك العرض في التعرّف على المزيد من علماء الهند والوافدين عليها؛ لما تضمّنه هذا المرجع من تعريف بمحدّثين آخرين تمت إضافتهم لِمن حُصرت أسماؤهم من كتاب نزهة الخواطر، مِمّن تَرجَم لهم من مراجعٍ غير عربية، ككتاب تاريخ كجرات، ومقالات سليمان، وغيرهما.

٢- بحث منشور في مجلة جامعة الشارقة للعلوم الشرعية والقانونية، بعنوان: «**المحدث محمد بن طاهر الفتني وكتابه مجمع بحار الأنوار**

---

(١) عُني بطبعه ونشره إدارة البحوث الإسلامية والدعوة والإفتاء بالجامعة السلفية، بنارس، الهند، ط١، ١٤٠٠هـ، ١٩٨٠م.



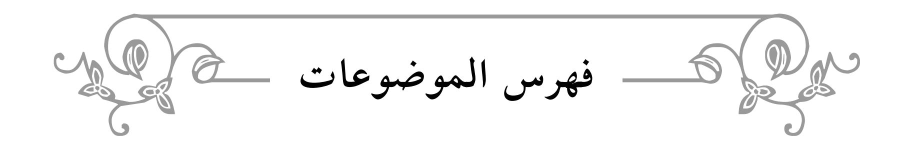
في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار»(١) تأليف الدكتور ولي الدين بن تقي الدين الندوي. ناقش هذا البحث سيرة علمٍ من أعلام الحديث في الهند في القرن العاشر الهجري، ووضح إسهاماته العلمية ومصنفاته في الحديث الشريف وعلومه، وأفرد الحديث عن مزايا كتابه «مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار» فوضّح خصائص هذا الكتاب والجوانب التي اهتمّ بها في الشرح والإيضاح والاستدراك. وقد أفاد البحث الذي بين يدينا من هذه الدراسة في تغذية المعلومات المتعلّقة بهذا العلم في إطار جهود محدثي القرن العاشر، وفي إطار الحديث عن جهوده العلمية خاصة.

٣- كتاب «**الشيخ المحدّث عبد الحق الدهلوي، حياته وآثاره**»(٢) لمؤلفه الأستاذ خليق أحمد نظامي، نقله إلى العربية د. محمد أكرم الندوي. قدّم المؤلف بمدخل حول تطوّر العلوم الإسلامية في الهند، ومراكزها، وعلمائها، وعَرض عرضًا موجزًا لعلم الحديث في القرن العاشر ووضّح أسبقيّة وجوده لهذا القرن، ثم شرع في موضوع الكتاب وهو شخصية المحدث عبد الحق الدهلوي، فتكلم في سيرته ورحلته وطلبه العلم وشيوخه، ومؤلفاته والعلماء المعاصرين له، وجهوده في الإصلاح وفي نشر علوم السنة النبوية. ويلتقي موضوع هذا الكتاب بموضوع الدراسة التي بين يدينا في مناقشة جهود الشيخ المحدث عبد الحق الدهلوي وآثاره العلمية في خدمة السنة النبوية، فهذا العلم من أعلام القرن الحادي عشر الذين عُنيت الدراسة ببيان جهودهم ومدى إسهامها في مدرسة الحديث في الهند.

---

(١) المجلد ١١، العدد ٢، سنة ١٤٣٦هـ، ٢٠١٤م. صفحات البحث ١٩٩-٢٣٤.

(٢) إصدار دار القلم، دمشق، ط١، ١٤٣٤هـ، ٢٠١٣م.



فهرس الموضوعات



الموضوع	الصفحة



تمهيد

مفهوم مدرسة الحديث

عُني المسلمون بالسنة النبويّة الشريفة عنايةً تامّة فبرزت مدارس الحديث في شتّى أقطار العالم الإسلامي، مقتفيةً مدرسة المدينة المنوّرة، منبعَ السنّة وينبوع الهدي النبوي؛ حيث كانت مدرسة المدينة تشعّ بهدي الصحابة ومذاهبهم في حفظ السنّة ومدارستها وتبليغها. وبانتشار جهود الصحابة والتابعين في الأمصار تطوّرت فنون علوم الحديث وتبارى المحدّثون في ابتكار شتّى الوسائل في تطوير مباحث هذا العلم وتنويع طُرقه.

ويشير لفظ «مدرسة الحديث» في واقع المحدّثين إلى الجهود الهادفة إلى نشر الحديث الشريف وصيانته من الدخائل، والاعتناء بشرحه وإثراء مباحثه.

وقد تعدّدت خصائص المحدّثين في هذه المباحث، وتنوّعت بتنوّع القدرات والمواهب العلمية التي تحلّى بها كلّ عالم، فأثّر ذلك في مظاهر استثمار علوم الرواية والدراية، ولا شكّ أنّ هذا التنوّع كان له أثرٌ في شيوع تلك الخصائص في بيئات العلماء وبين تلامذتهم، مما كان له أثر واضح في تمايز مدارس الحديث في الأمصار، وتمايزها بين زمان وآخر.



ويرى بعض الباحثين أنّ لفظ «مدرسة الحديث» يُطلق على عددٍ من المعاني: منها: نشر الحديث النبوي ورسم القواعد الأولى لروايته ... ومنها: نشر الحديث وتقنين قواعد نقده سندًا ومتنًا، انطلاقًا من الأسس التي رسمها الصحابة بالمدينة مع تطويرها والتوسع فيها استجابةً لما اقتضته الظروف البيئية، وكان هذا بمدرسة المدينة في القرن الثاني الهجري، وبمدرسة العراق بمراكزها الأربعة: الكوفة والبصرة، وواسط ثم بغداد.

ومنها: أنها تُطلق على ما عُني به الصحابي المحدّث الذي انتقل إلى مصر من الأمصار، ونشر فيها حديثه وفق المنهج الذي رُسم من قبل بالمدينة، فاشتهر وكثر تلاميذه وكان مصدر الرواية فيها.

ومنها أنه يُراعى فيها عنصرا الزمان والمكان، حيث تأثرت بهما في تحديد منهجها وفي تسميتها، فقيّدت بأمكنة معينة(١) ويخلص هذا الباحث إلى أنّ «مفهوم مدرسة الحديث واحد، والذي تعدد إنما هي أماكن نشره، لأن عناصر الرواية: الراوي والمروي وطرق التحمّل واحدة في أصلها متطوّرة في شكلها بالنسبة لطرق التحمُّل ...»(٢).

وهذا الرأي في حقيقته يُلمحُ إلى رأي آخر لم يُعنَ به الباحث، وهو أنّ التطوّر في علوم مدارس الحديث ووسائلها هو في حدّ ذاته خصيصةٌ يختصُّ بها المحدّثون في مِصْرٍ من الأمصار عن غيرهم،

---

(١) مدرسة الحديث في بلاد الشام خلال القرن الثامن الهجري، عصر الأئمّة: ابن تيمية والمزّيّ، والذّهبيّ والبرزاليّ. تأليف: الدكتور محمد بن عزّوز، ص١٢، ١٣ بتصرُّف.

(٢) المرجع السابق.

مما يدلُّ على أنّ لفظ «مدارس الحديث» يحمل في معناه جهودًا متعدّدة، ونبوغًا متفاوتًا وأفهامًا متجدّدة لها أثرها في شروح الحديث وتفسير غريبه، ولها أثرها كذلك في تقنين وسائل النقد والعناية بالرواية والأسانيد والرجال وتطوير العلوم الداعمة لتلك الوسائل الكاشفة عن مذاهب المحدثين في الرواية والنقد. بالإضافة إلى تأثير الزمان والمكان في مدارس الحديث، مثل الزمن المبكّر لدخول مدرسة الحديث إلى الأندلس، وتأثير ذلك الزمن في انتشار علوم شتّى في مباحث السنّة النبويّة، ويُقابلُها نشأة مدرسة الحديث في الهند التي تضاءلت بعد القرن الرابع الهجري ثم بدأ نشاطها يتجدد في مشارف القرن العاشر فتأثّرت مذاهب علماء الحديث فيها بمن سبقهم من علماء هذه الأمة، وبما تلقّوه من علوم الحديث التي انتشرت في الآفاق فأغنتهم عن إعادة البحث فيما بُحثَ من قبل، ووجّهتهم وُجهةً جديدةً في ابتكار مباحثٍ أخرى في التصنيف والشروح وغيرها.

وحول هذا المعنى أشار عبد الحي الحسني إلى مفهوم مدارس الحديث المتأخرة التي وصلتها مصنفات السابقين، وكيف تعاملت مع الأغراض العديدة لتلك المصنّفات، فبعد أن ذكر تلك الأغراض وعدّدها، قال: «ولكن لما كان أولئك السلف لم يكن صنيعهم على أكمل الأوضاع أحبّ الخلف الصالح أن يُظهروا تلك الفضيلة ويوسّعوا تلك العلوم، إما بإبداع وترتيب، أو بزيادة تهذيب، أو اختصار أو تقريب، أو استنباط حكم، أو شرح غريب، فأبرزوا تصانيف في ذلك، فعظُم نفعُها في الإسلام، وانتشر ذلك العلم في بلاد الحجاز واليمن وعراق العرب وبلاد مصر والشام وبلاد

المغرب»[١]. وهذا القول يشير إلى مزية وسِمةٍ تتّسِمُ بها مدارس الحديث المتأخرة؛ لما تلقّته من مباحث المتقدّمين في علوم الحديث وفنونه، ولِما أبدعَته من إضافاتٍ كان لها أثرها في مواصلة ركب العلوم ونشرها وتقريبها للأجيال اللاحقة من طلبة العلم وأهله.

وقد برزت هذه السمة في مدرسة الحديث في الهند في القرنين العاشر والحادي عشر، فظهرت فيهما ظهورًا واضحًا، وأُسّست تأسيسًا راسخًا، انطلقت عنه جهود اللاحقين التي -بدورها- عبّرت عن نضوج مباحث هذا العلم وسعةِ انتشاره وكثرة علمائه، حيث تمّ إتحاف العالم الإسلامي بمصنّفات حديثة اهتمّ المتأخرون بكتابتها -إلى جانب اللغة الأم- باللغة العربية أيضًا، وهذا في حدّ ذاته تطوّرًا له أهميّته البالغة في الساحة العلمية؛ حيث ازدادت إمكانات التواصل العلمي وتيسّر الاطلاع على إسهامات علماء الهند ومكانتهم في خدمة السنّة النبوية.

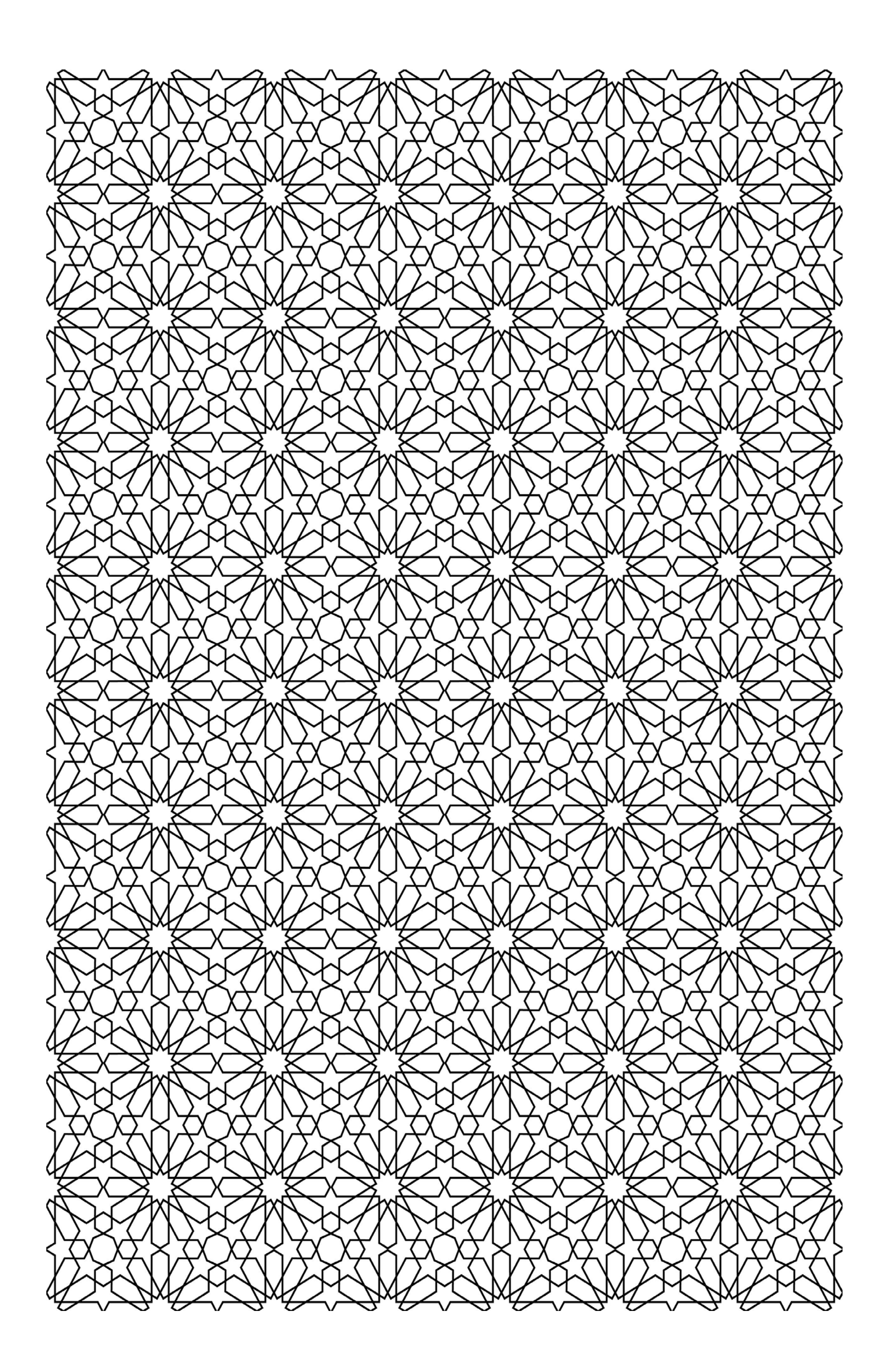
وهذه إشارة عاجلة تدلّ على أنّ إسهامات علماء الحديث المتقدّمين كان لها فضل كبير على مَنْ بعدهم، وأنّ جهودهم في خدمة السنة النبوية كانت مدرسَة حديث اعتمدها من بعدهم وساروا على نهجها في فنون التصنيف وتطوير مباحثه.



(١) الثقافة الإسلامية في الهند «معارف العوارف في أنواع العلوم والمعارف»، تأليف عبد الحيّ الحسني (١٢٨٦-١٣٤١هـ).

ٱلمَبۡحَثُ ٱلأَوَّلُ

دخول الإسلام للهند ومظاهر الاستقرار الاقتصادي والعلمي وأثرهما في نشأة علم الحديث



ٱلمَبۡحَثُ ٱلأَوَّلُ

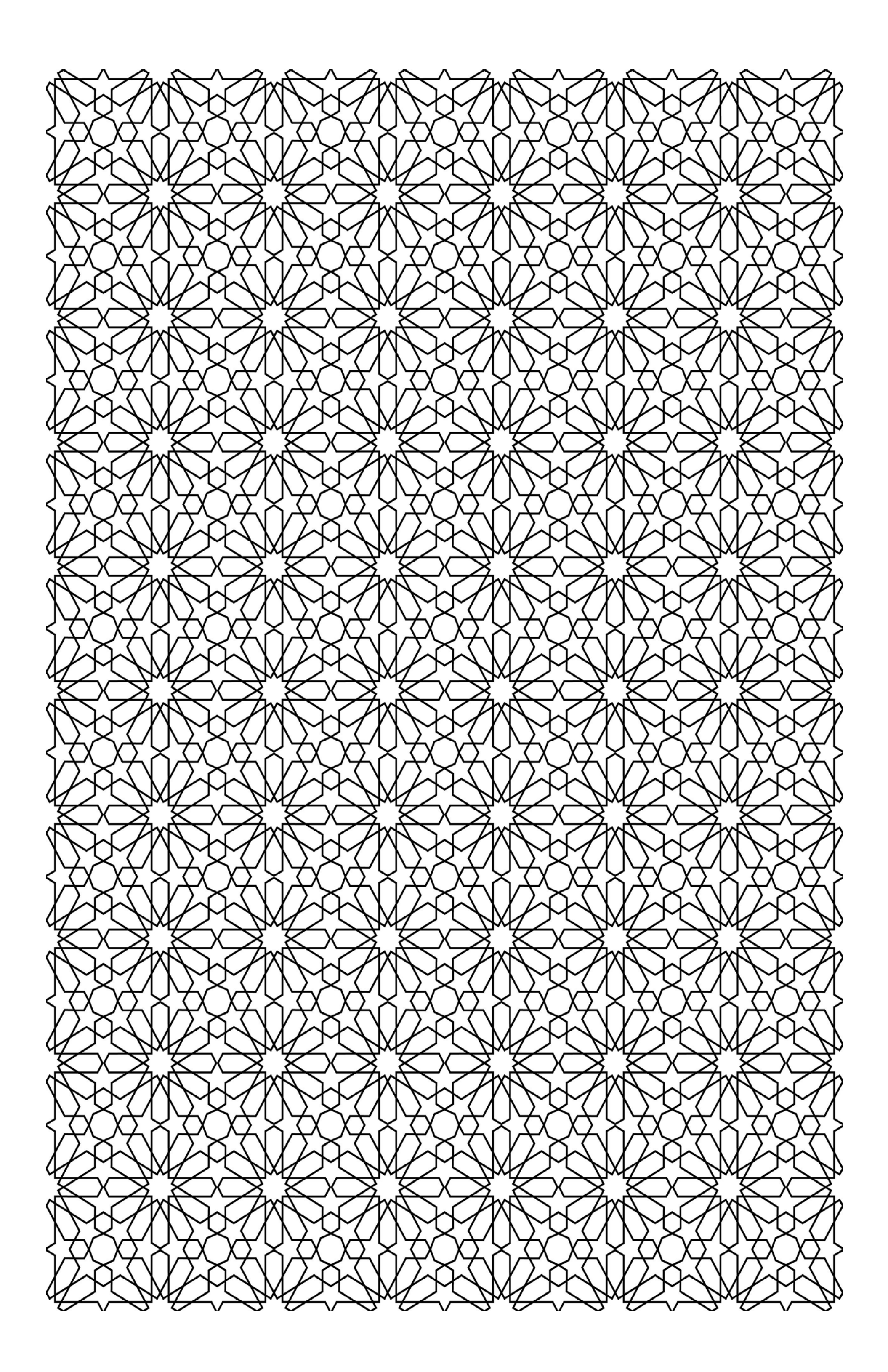
دخول الإسلام للهند ومظاهر الاستقرار الاقتصادي والعلمي وأثرهما في نشأة علم الحديث

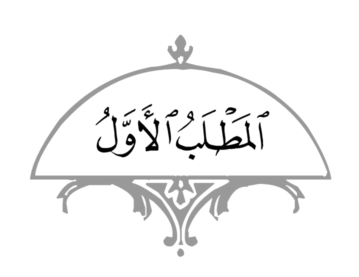
ناقش هذا المبحث تاريخ دخول الإسلام للهند -بإيجاز- للكشف عن الأسباب والدواعي التي مهّدت لنشأة علم الحديث وتيسير ارتحال العلماء إلى هذا البلد وارتحال علمائه إلى بلاد العرب وبلاد الحرمين الشريفين.

وألقى الضوء على الظروف التي حالت دون استمرار ذلك النشاط، وضعف مسيرة العلم في خدمة السنّة النبوية بعد القرن الرابع الهجري.

كما ناقش عوامل تجدُّد دراسة الحديث وعلومه وانتعاش هذا العلم في أوساط الهند بعد خمود جذوته مدّة خمسة قرون من الزمان.







المَطْلَبُ الأَوَّلُ

دخول الإسلام للهند
وأثره في نشأة علم الحديث

تعدّدت الآراء حول الفترة الزمنية التي دخل الإسلام فيها إلى الهند؛ فذهب بعضُهم إلى أنّ بداية دخول الإسلام كان في عهد رسول اللهِ ﷺ(١)، ونقل آخرون عن مصادرٍ ذكرت أنّ رسول اللهِ ﷺ بعث برسالة إلى ملك مليبار «سرباتك» (ت١٣٣هـ)، وأنّ الملك رحل إلى رسول اللهِ ﷺ، ولكنهُ مرِض في طريقهِ ومات(٢). وقد نفى ابنُ حجر هذه الرواية، وروى عن الذهبي أنه قال: «هذا كذب واضح»(٣). ومعلوم أن رسائل النبيّ ﷺ إلى الملوك لم تتجاوز ملوك بلاد فارس والروم وملوك ورؤساء الجزيرة العربية. بالإضافة إلى أن سنة الوفاة المذكورة لهذا الملك تبين الفارق الزمني الكبير بين وفاة رسول الله ﷺ (١١هـ)، ووفاة هذا الملك؛ وعليه فإن دخول الإسلام للهند لم يكن في عهد رسول الله ﷺ.

---

(١) ذكر ذلك د. محمود السيد الدغيم في بحثه الموسوم بـ«المسلمون في الهند، دخول الإسلام إلى القارّة الهندية» وهو مقالٌ منشور في مجلة البيان. مرجع: www.dr/mahmoud. com. ورد اسم المجلة في هذا الموقع دون تحديد عددها أو أي معلومة أخرى تُيسِّر على الباحث إمكان الحصول عليها أو توثيقها.

(٢) انظر كتاب «تاريخ الإسلام في الهند» د. عبد المنعم النمر، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت. الطبعة الأولى ١٤٠١هـ، ١٩٨١م. ص٨٩-٩٣.

(٣) انظر: الإصابة في تمييز الصحابة. ترجمة «سرباتك» رقم الترجمة: (٣٧٥٥) ٣/٢٢٩.

ويُرجّح عبد المنعم النمر أن دخول الإسلام إلى مليبار كان في وقت مبكّر على يد التجار والبحارة العرب الذين كانت لهم صلة تجارية وثيقة بهذه البلاد، ويؤكد أن الإسلام قد وصل إلى سِيِلان (سريلانكا) على يدِهم أيضًا في وقت مبكّر جدًا وهي أبعد من مليبار ...[١] ويتّفقُ معه في هذا الرأي عددٌ من الباحثين؛ منهم تقيّ الدين النّدوي، حيث يقول: «وبدأ فجر الإسلام يطلعُ على الهند وبدأت أشعّته تغمر هذه البلاد الرّحبة الفسيحة، ولم يكن ذلك في وقت متأخّر عن صدر الإسلام، وإنّما كان في عهد الخلافة الراشدة الذي بدأ فيه الإسلام يزحفُ شرقًا وغربًا وشمالًا وجنوبًا، وبدأ موجاته تجتازُ الحدود والسدود معلنة في الدنيا كلمة الله ومبشّرة بدينه»[٢].

والظاهر أنّ الفترة الزمنية التي دخل الإسلام فيها للهند كانت في أواخر القرن الهجري الأول وكان دخول الإسلام في عدّة مراحل؛ بدأت في عهد عمر بن الخطاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وكانت في تلك المرحلة أقرب ما تكون إلى «فرق استطلاعية هدفها الاستكشاف والتّعرّف وجمع المعلومات عن هذه البلاد»[٣] ثم جاءت المرحلة الثانية في عهد علي بن أبي طالب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وفيها وقع أوّل قتال بين المسلمين وأهل السند، وأثناء تلك الغزوة استُشهد عليّ بن أبي طالب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، فوصل خبرُ استشهاده لجيش المسلمين فتراجعوا[٤].

---

(١) د. محمد النمر. تاريخ الإسلام في الهند، ص٩٤.
(٢) تراث الحديث والسنة في الهند، تأليف: تقيّ الدين الندوي. ص٤٧.
(٣) التاريخ والحضارة الإسلامية في الباكستان أو السند والبنجاب إلى آخر فترة الحكم العربي، تأليف: د. عبد الله محمد جمال الدين، ص١٩.
(٤) المرجع السابق، ص٢٤.

ثم استمرّت تلك المراحل في عهد معاوية بن أبي سفيان وفي زمن الدولة الأمويّة إلى أن أتمّ الله على يدي محمد بن القاسم الثقفي (ت٩٨هـ)[١] «نعمة إشراق الإسلام بكل مناطق السند[٢] ودخول أهلها في دين الله أفواجًا»[٣]. كان ذلك بفتح «الديبل»[٤] أولًا سنة **٩٣**هـ، ثمّ بدخوله «النيرون»[٥] باستسلام حاكمها له وأهلُها[٦].

---

(١) هو: محمد بن القاسم بن محمد بن الحكم ابن أبي عقيل الثقفي، فاتح السند وواليها، من كبار القادة، ومن رجال الدهر في العصر المرواني. انظر: الأعلام للزركلي: **٦/ ٣٢٣**. «تولى قيادة الجيش وهو ابن سبع عشرة سنة». انظر: تاريخ دمشق: **٦٥/ ١٦٤**.

(٢) السند: بلاد بين بلاد الهند وكرمان وسجستان. قالوا: السند والهند كانا أخوين من ولد بوقير بن يقطن بن حام بن نوح، يقال للواحد من أهلها سندي، والجمع السند، مثل زنجي وزنج، وبعضٌ يجعل مكران منها ويقول: هي خمس كور، فأولها من قبل كرمان: مكران، ثم طوران ثمّ السند ثم الهند ثم الملتان. وقصبة السند مدينة يقال لها المنصورة، ومن مدنها ديبل وهي على ضفة بحر الهند والتيز، وهي أيضًا على ساحل البحر فتحت في أيام الحجاج بن يوسف ... انظر: معجم البلدان: **٣/ ٢٦٧**.

(٣) التاريخ والحضارة الإسلامية في الباكستان أو السند والبنجاب إلى آخر فترة الحكم العربي، د. عبد الله محمد جمال، ص**٣٢**.

(٤) «الدّيْبُل» «مدينة مشهور على ساحل بحر الهند، والديبل في الإقليم الثاني ... وإليها تُفضي مياه لَهور ومولتان فتصبّ في البحر الملح؛ وقد نُسب إليها قومٌ من الرواة منهم: أبو جعفر محمد بن إبراهيم الديبلي، جاوَر مكّة، روى عن أبي عبد الله سعيد ابن عبد الرحمن المخزومي، وحسين بن حسن المروزي وابنه ابراهيم بن محمد الديبلي، يروي عن موسى بن هارون». انظر: معجم البلدان: **٢/ ٤٩٥**. وانظر: تاريخ الإسلام: **٦/ ١٣٩**.

(٥) «النّيرون» مدينة تقع على مسافة **٧٥** ميل عن مكران وهي -أي النيرون- قريبة من حيدرآباد. انظر: الدولة الأموية، عوامل الازدهار وتداعيات الانهيار، علي محمد محمد الصلابي. ص**٢/ ٥٣**.

(٦) التاريخ والحضارة الإسلامية في الباكستان أو السند والبنجاب إلى آخر فترة الحكم العربي، ص**٤١**.



ثم توالى لمحمد بن القاسم الثقفي فتح مُدن السند المدينة تلو الأخرى إلى أن تمكّن أحدُ قوّادِه من قتل ملك السند «داهر» ثم هزيمة جيشه، وكان ذلك بداية لفتوحات أخرى.

وتجدر الإشارة إلى أنّ عددًا كبيرًا من أفراد جيش الثقفي كانوا ممن أسلم من أهل السند أثناء تلك الغزوات، وقد تحققت أكثرُ الفتوحات في عام واحد هو سنة **٩٣**هـ، ثم توالت تلك الفتوحات، يواكِبُها دخولُ كثير من أهل تلك البلاد لدين الله تعالى بالسِّلمِ وإعلان الاستسلام. إلا أنّ تلك الفتوحات واستمرارية انتشار الإسلام توقّفت زمنًا يسيرًا بعد وفاته رحمه الله، ثم عاودت النشاط في عهد الخليفة الخامس «عمر بن عبد العزيز رحمه الله» وتوالت منذ ذلك العهد فتوحات أخرى، على يدِ عدّةٍ من الفاتحين[١] وكان ذلك في زمن الدولة الأموية ثم الدولة العباسية. وعندما تولّى المهدي الخلافة سنة ١٥٨هـ «حرص على تبليغ كلمة الله وأرسل رسائل ووفودًا إلى البلدان المختلفة، من بينها رسائل إلى ملوك وأمراء الهند، تدعوهم إلى الدخول في الإسلام، فاستجاب لدعوته خمسة عشر ملكًا وأميرًا»[٢] ثم تعدّد الولاة الذين كان خلفاء الدولة العباسية يولونهم على بلاد السند، ولكن لم يؤثر عنهم فتوحات تُذكر إلا اليسير.

قال الفقي: «وانشغل الولاة الأمويون[٣] بالمحافظة على ممتلكات المسلمين في السند بدلًا من أن ينطلقوا في الفتح، على أنّ الحكم بن

---

(١) انظر كتاب: «التاريخ والحضارة الإسلامية في الباكستان أو السند والبنجاب» ص٨٦ وما بعدها.

(٢) المرجع السابق، ص١١٠.

(٣) لعله يريدُ ولاة الدولة العباسية لا الأمويّين، لأنه ذكر الحكم بن عوانة، وهو من قادة ولاة العباسيين.

عوانة[١] كان من خيرة ولاة السند، بنى مدينتي المحفوظة والمنصورة على شاطئ السند، وصارت الأخيرة حاضرة للمسلمين فيما بعد»[٢] وقد استمرّ ذلك الحال إلى عهد السلطان سبكتكين (٣٦٦هـ، ٩٧٦م)[٣] وإليه: «يرجع الفضل في وضع أساس إمبراطورية الغزنويين إذ امتدّ سلطانه إلى ناحية الهند حيث أسس بها حكومة في بشاور، كما امتدّ نفوذه باستيلائه على خراسان وما وليها»[٤].

---

(١) هو الحكم بن عوانة بن عياض الكلبي، انظر: تاريخ الثقات للعجلي: ١/ ٣٧٧. قال الحسني: «وليَ على أرض السند أيام هشام بن عبد الملك الخليفة الأموي». انظر: نزهة الخواطر: ١/ ٤٤. وقال ابن عساكر: «ولم تكن المنصورة أُحدِثتْ إذ ذاك، إنما أحدثها الحكم بن عوانة الكلبي، فقال لأصحابه الشاميين: ما اسمها؟ قالوا: تدمر، فقال: دمّر الله عليكم، بل اسمها المنصورة؛ فسُمّيتْ بذلك». انظر: تاريخ دمشق لابن عساكر: ٦٠/ ٢٨٥.

(٢) بلاد الهند في العصر الإسلامي منذ فجر الإسلام وحتى التقسيم. د. عصام الدين عبد الرؤوف الفقي. ص١٤، ١٥. وعزاهُ إلى: البلاذري، فتوح البلدان، ص٢٤٩.

(٣) هو الملك المؤيد المنصور ناصر الدين سبكتكين الغازي، ملك غزنة، كان من غلمان «البتكين» صاحب جيش غزنة للسامانية، اتفق الناس عليه بعدما توفي أبو إسحاق ابن البتكين سنة ٣٦٦هـ، ولم يخلف من أهله وأقاربه من يصلح للتقدم، فاتفقوا على سبكتكين لما عرفوه من عقله ودينه ومروءته وكمال خلال الخير فيه، فقدموه عليهم وولوه أمرهم ... فوليهم وأحسن السيرة فيهم، وساس أمورهم سياسة حسنة، وجعل نفسه كأحدهم في الحال والمآل ... سار نحو الهند فافتتح قلاعًا حصينةً على شواهق الجبال وبنى المساجد فيها سنة ٣٦٧هـ، ورجع إلى غزنة سالمًا ظافرًا ... توفي سنة ٣٨٧هـ. انظر: نزهة الخواطر: ١/ ٦١.

(٤) انظر: «بلاد الهند في العصر الإسلامي، منذ فجر الإسلام وحتى التقسيم» ص١٦، ١٩.

وقد خلف محمود الغزنوي (ت٤٢١هـ)[١] «أباهُ «سبكتكين» وسار «على سياسة أبيه التي تنطوي على بسط سيطرة الدولة الغزنوية على بلاد الهند، وساعد على ذلك قرب غزنة من بلاد الهند الشمالية، ووقوعها على قمّة الهضبة التي تشرف على سهولها، ورأى في بلاد الهند ميدان الجهاد الأكبر فغزاها حتى خضع له شمال شبه القارة الهندية، فأتمّ فتح إقليم «كابلستان»[٢] وفتح «الملتان وكشمير» وسعى إلى نشر الإسلام، وأخضع البنجاب حيث استطاع خلفاؤه من بعده أن يثبتوا سلطانهم في عاصمتهم لاهور طوال مائة وخمسين سنة واندفع في فتوحاته إلى ما وراء نهر الكنج ليختتم فتوحه في الهند باحتلال كجرات[٣].

ويُلحظُ أن فتوحات الغزنوي هذه تُعدُّ امتدادًا لفتوحات ابن القاسم الثقفي، ذلك لأنّها بلغت «في بلاد الهند حدًا لم تبلغه رايات الإسلام المنصورة من قبل، ودخل في دين الله أفواج عديدة من أهل الهند، ومع ذلك لم يتوقّف السلطان محمود الغزنوي عن سياسته في مواصلة ضمّ المزيد من البلاد الهندية فسار على رأس جيش كبير إلى

(١) محمود بن سبكتكين الغزنوي (يمين الدولة، أبو القاسم) من السلاطين الفاتحين، وُلد بغزنة بين خراسان والهند، وظفر بعد وفاة والده بأخويه إسماعيل ونصر، واستولى على الإمارة، وأرسل إليه القادر بالله العباسي خلعة السلطنة، فقصد بلاد خراسان وتغلّب على السامانية، وصمد لقتال ملك الترك بما وراء النهر، وجعل دأبه غزو الهند مرة في كل عام فافتتح بلادًا شاسعة، وكان من الفقهاء والبلغاء.. انظر: معجم المؤلفين: ١٢/ ١٦٧.

(٢) كابلستان: قال الحموي: هي فيما أحسب كابل، وهي بين الهند ونواحي سجستان في ظهر الغور ... وكابل ولاية ذات مروج كبيرة بين هند وغزنة، ونسبتها إلى الهند أولى فصحّ عندي. انظر معجم البلدان: ٤/ ٤٢٦.

(٣) انظر: تاريخ الشعوب الإسلامية، بروكلمان، ص٢٦٨.

«ناردين»[١]، ... وفتح المسلمون حصن «ناردين» فتحًا طرّزوا به شعائر الإسلام، ووجدوا في بيت كبير صنمًا قيل: إنه بني منذ أربعين ألف سنة دمّره السلطان محمود»[٢]. و«الواقع أنّ حملات الغزنويين في بلاد الهند واتخاذهم «لاهور»[٣] مقرًا لهم يعتبر بدء حكم المسلمين الحقيقي في هذه البلاد، ذلك أنّ ملوك الغور الذين ورثوا الدولة الغزنوية تولوا سلطنة «دهلي» ونشروا نفوذ المسلمين في أرجاء بلاد الهند الشمالية قاطبة»[٤]. «كذلك انتشر الإسلام بين الهنود عن طريق الفقهاء والوعاظ ودروسهم والعلماء والمتصوّفة، ورحلاتهم ...»[٥].

وتلى تلك المرحلة مرحلة حكم الغور الذين يرجع الفضل لهم في «توطيد دعائم الحكم الإسلامي في شمال الهند»[٦]. ثم خلفهم الخوارزميون ثم المماليك ثم الخلجيون ثم رؤساء الدولة الطغلقيّة، ثمّ المغول[٧].

وفي كلّ مرحلة من تلك المراحل ظهرت شخصيّاتٌ خدمت دين الإسلام وعلوم الشريعة خدمات جليلة ساعدت على انتشار الإسلام في بقاعٍ شاسعة في مملكة الهند.

---

(١) ناردين: جبل بالقرب من نصيبين، من قرار الأرض إلى ذروته نحو ستة أميال، وعليه قلعة بناها حمدان بن الحسين تسمى بالبازي الأشهب، لا يُستطاعُ فتحها بوجه لحصانتها. انظر: الروض المعطار في خبر الأقطار، ص٥٧١.

(٢) المرجع السابق، ص٢٤.

(٣) انظر التعريف بها في ملحق الفهارس «فهرس الأماكن» وفي فهرس الخرائط.

(٤) المرجع السابق، ص٣١. وعزاه إلى Prasad¤ Medieval India. P 48.

(٥) الدعوة إلى الإسلام، توماس آرنولد، ص٢٩٦.

(٦) بلاد الهند في العصر الإسلام، للفقي، ص٤١.

(٧) انظر السرد التاريخي الوارد في كتاب «بلاد الهند في العصر الإسلامي منذ فجر الإسلام وحتى التقسيم». انظر ص٤١ وما بعدها.

وقد فصّل الدكتور النمر[١] الفتوحات التي قام بها المسلمون فذكر غزواتهم والولايات التي فتحوها، وصفات كلّ فاتح وأعماله، والمدن التي فتحها، وميّز بين الوُلاة الذين أبلوا بلاءً حسنًا في نشر الإسلام وتعليمه وتوطيده، فكشف ذلك عن شمولية تلك الفتوحات لأرجاء كثيرة من الهند.

وبالنظر إلى مرحلة حكم المغول اتّضح أنّ دولتهم «قامت في دهلي سنة **٩٣٢**هـ»[٢] أي بعد الرّبع الأول من القرن العاشر، وفي هذه الأعوام توالى على الهند عدد من رؤساء المغول وقاموا بفتوحات عدّة اكتمل بها فتح ولايات الهند جميعًا في عهد الحاكم المغولي «أورنكزيب - عالمكير[٣] (**١٠٢٨**هـ - **١١١٨**هـ)»[٤]. وقد كان لهذا الحاكم وبعض من سبقهُ آثار في خدمة الإسلام دوّنها التاريخ.

والكلامُ عن الإسلام في الهند يرتبطُ به الكلام عن علم الحديث، وعلمُ الحديث في الهند مرّ بمراحل أيضًا، لم يزدهر في أيٍّ منها كما ازدهر في أواخر القرن العاشر الهجري والقرون التالية[٥].

---

(١) تاريخ الإسلام في الهند. د. عبد المنعم النمر، انظر ص**١٣٣** وما بعدها.

(٢) المرجع السابق، ص**٢١٣**.

(٣) هو عالمكير بن شاهجهان التيموري، سلطان الهند. انظر: الإعلام بمن في الهند من الأعلام، المسمى بنزهة الخواطر، للحسني: **٥/ ٥٠٧**.

(٤) المرجع السابق، ص**٣٤٢** و**٣٥٧**.

(٥) انظر: عبد الحيّ اللكنوي، نزهة الخواطر. في ترجمته لأعلام الهند عبر القرون الهجرية، حيث لم يرد في ذكر أولئك الأعلام من المحدثين سوى أعداد زهيدة في القرون الأولى إلى القرن التاسع، وقد بلغ عددهم في بعض تلك القرون خمسة، وفي بعضها اثنان فقط. واختلف الأمر في القرن العاشر، ففيه ترجم اللكنوي لاثنين وعشرين علمًا من علماء الحديث، ثم تضاعف هذا العدد =

أمّا بداية دخول علم الحديث للهند فذكر الندوي أنه: «في أوائل الفتح الإسلامي في بلاد الهند، وكان من جملة من وفد إليها من المجاهدين في سبيل الله الربيع بن الصبيح السعدي (ت١٦٠هـ)»[١].

وجاء في كتاب «الثقافة الإسلامية في الهند» أنّ بلاد السند «دخلها أتباع التابعين، ورجال من أهل بيت النبيّ ﷺ ... وتتابع الناس بعدُ من أهل العلم، وسكنوا بها وتوالدوا وتناسلوا، وسافروا من بلاد إلى بلاد أخرى، وأخذوا الحديث ورَووه بالحفظ والإتقان مدة أربعة قرون، وسارت بمصنّفاتهم الركبان إلى الآفاق أشهرهم: إسرائيل بن موسى البصري نزيل الهند[٢]، ومنصور بن حاتم النحوي[٣]، وإبراهيم بن

= في القرن الحادي عشر وما تلاه من القرون.

(١) تراث الحديث في الهند، تقي الدين الندوي، ص٤٨. قال الحسني في النزهة: «الشيخ المحدث الربيع بن صبيح السعدي أبو بكر، وقال أبو حفص البصري مولى بني سعد بن زيد بن مناة، روى عن الحسن البصري وحميد الطويل ويزيد الرقاشي ... وعنه سفيان الثوري ووكيع وابن مهدي وأبو داوود وأبو الوليد الطيالسيان ... ضعّفه غير واحد من العلماء، وقال ابن عدي له أحاديث صالحة مستقيمة ولم أرَ له حديثًا منكرًا جدًا وأرجو أنه لا بأس به ولا بروايته». انظر نزهة الخواطر: ١/ ٤٥. وقال القنوجي: «من أتباع التابعين» انظر: أبجد العلوم: ٣/ ٢١٥.

(٢) إسرائيل بن موسى أبو موسى البصري، تابعي، نزل الهند، أخرج له البخاري في مناقب الحسن والفتن وعلامات النبوة وغير موضع عن عيينة والحسين الجعفي عنه عن الحسن البصري، سمع أبا بكرة، قال أبو حاتم: لا باس به. انظر: التعديل والتجريح لمن خرّج له البخاري في الجامع الصحيح، باب إسرائيل، ١/ ٤٠٢.

(٣) منصور بن حاتم النحوي، نزيل الهند، كان مولى آل خالد بن أسيد، روى عنه البلاذري في كتابه فتوح البلدان، وهو الذي راى الدقل الذي كان على مناة البد مكسورًا بمدينة ديبل» نزهة الخواطر: ١/ ٥٧.



محمّد الدّيبلي[١]، وأحمد بن عبد الله الدّيبلي[٢] ... إلخ»[٣].

وبعد الحقبة الزمنية المذكورة -بعد القرن الرابع إلى التاسع- لم تبرز جهود تُذكر في خدمة الحديث الشريف في الهند إلا اليسير.

أمّا القرن العاشر فقد ظهرت فيه جهودٌ قيّمة كانت بمثابة أساس انطلق عنه علم الحديث في القرن الحادي عشر وما تلاه، حيث ظهر علماءٌ كان لهم فضل إفاضة علم الحديث ونشره، وكان بعضهم من أهالي الهند، وبعضهم مِمّن هاجر إليها واستقرّ فيها؛ «كالشيخ عبد المعطي بن الحسن بن عبد الله باكثير» المكي المتوفى بأحمد آباد سنة **٩٨٩**هـ، والشهاب أحمد بن بدر الدين المصري المتوفى بأحمد آباد سنة **٩٩٢**هـ، والشيخ محمد بن أحمد بن علي الفاكهي الحنبلي المتوفى بأحمد آباد سنة **٩٩٢**هـ[٤]، والشيخ محمد بن محمد عبد الرحمن المالكي المصري

---

(١) هو الشيخ إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن عبد الله الديبلي السندي العالم المحدث، ذكره السمعاني في الأنساب والحموي في معجم البلدان، قال السمعاني: يروي عن موسى بن هارون ومحمد بن علي الصائغ الكبير وغيرهما. انظر: نزهة الخواطر: ١/ ٥٩.

(٢) هو الشيخ أحمد بن عبد الله بن سعيد أبو العباس الديبلي، من الغرباء الرحالة المتقدمين في طلب العلم ومن الزهاد الفقراء العباد، سكن نيسابور ... سمع بالبصرة أبا خليفة القاضي، وببغداد جعفر بن محمد الفريابي، وبمكة المفضل بن محمد الجندي ومحمد بن إبراهيم الديبلي ... (ت**٣٤٣**هـ). ودفن في مقبرة الحيرة، كما في الأنساب للسمعاني. انظر نزهة الخواطر: **١/ ٥٩**.

(٣) الثقافة الإسلامية في الهند «معارف العوارف في أنواع العلوم والمعارف»، عبد الحي الحسني. ص١٣٥.

(٤) هو محمد بن أحمد بن علي الفاكهي المكي الحنبلي «أبو السعادات» كان له اليد الطولى في جميع العلوم، وقرأ في المذاهب الأربعة، ومن شيوخه شيخ الإسلام أبو الحسن البكري وشيخ الإسلام ابن حجر الهيثمي ... وآخرين من أهل مكة وحضرموت وزبيد =

المتوفى بأحمد آباد سنة ٩١٩هـ، والشيخ رفيع الدين اللجشتي الشيرازي المتوفى بأكبر آباد سنة ٩٥٤هـ، والشيخ إبراهيم بن أحمد بن الحسن البغدادي[١]، والشيخ ضياء الدين المدني المدفون بكاكوري[٢]، والشيخ بهلول البدخشي والخواجه مير كلان الهروي المتوفى بأكبر آباد سنة ٩٨١هـ، وخلق آخرون.

ثمّ وفّق الله سبحانه بعض العلماء من أهل الهند أن رحلوا إلى الحرمين الشريفين، وأخذوا الحديث وجاءوا به إلى الهند، وانتفع بهم خلق كثير كالشيخ عبد الله بن سعد الله السندي (ت٩٩٤هـ)، والشيخ رحمة الله بن عبد الله بن إبراهيم السندي (ت٩٩٤هـ)[٣]، المهاجِرَيْن إلى الحجاز؛ فإنّهما قدما الهند ودرّسا بكجرات مدّة طويلة ...»[٤]. وغيرهم كثير.

ومع توافد المحدثين للهند، وارتحال علمائه إلى الحرمين الشريفين ظهرت العناية بالتصنيف والتأليف كما فعل حسام الدين المتقي البرهانبوري[٥] (ت٩٧٥هـ) في تصنيف كتاب «كنز العمال» بترتيب سنن

= يكثر عددهم. انظر: النور السافر عن أخبار القرن العاشر: ص٣٦٤.

(١) انظر ترجمته في نزهة الخواطر: ٤/ ٢٩٧، لم يذكر الحسني سنة وفاته، ولكن ذكره في أعيان القرن العاشر.

(٢) الشيخ العالم المحدث: ضياء الدين الحسني المدني ... من العلماء المبرزين في النحو واللغة والحديث. انظر ترجمته في نزهة الخواطر: ٤/ ٢٥٨.

(٣) هو الشيخ العالم الكبير المحدث: رحمة الله بن عبد الله بن إبراهيم العمري السندي المهاجر إلى المدينة المنورة، وُلد بـ «دربيله» من أعمال السند ونشأ بها على فضل عظيم، ورحل إلى كجرات مع أبيه، ثم سافر إلى الحرمين الشريفين. انظر نزهة الخواطر: ٤/ ٣٣٩.

(٤) الثقافة الإسلامية في الهند، ص١٣٦ .

(٥) سيأتي التعريف به.

الأقوال والأفعال، وكتاب مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار، لمحمد بن طاهر الفتني (ت٩٧٦هـ)، وغيرهما كثير من أعيان القرن العاشر. وكذلك كتاب لمعات التنقيح في شرح مشكاة المصابيح، للعلامة الشيخ عبد الحق الدهلوي (ت١٠٥٢هـ)[١] وغيره من أعيان القرن الحادي عشر.

وهذا مؤشّر واضح دالٌّ على أنّ علوم الحديث والتصنيف فيه تجدّد نشاطه الملحوظ في القرن العاشر الهجري ثمّ امتدّت ثمار ذلك عبر القرون اللاحقة. ولا يعني هذا القول أن القرون السابقة خلت كليًّا من التصنيف في الحديث الشريف؛ بل هناك أعداد من ذوي الفضل كانت لهم إسهامات في خدمة السنة النبوية لكنها لم تبلغ في حجمها وعدد أعلامها ما بلغته في القرن العاشر وما بعده. وسيأتي تفصيل القول في جهود علماء القرنين المذكورين ودلالات نشأة مدرسة الحديث في الهند ومعالمها.

ويُعزى سببُ انقطاع علم الحديث -أو قلّة أعلامه- بين القرنين الخامس والتاسع الهجريين لأسبابٍ عدّة؛ منها: انتشار علوم الفقه وعلوم اليونان وضعف الاهتمام بالسنة وعلومها -ولا سيما في القرن السابع الهجري- وذلك لأن ملوك دهلي أهمّتهم هذه العلوم، فانتشر التقليد والتعصّب والجمود[٢]. ومنها الحالة السياسية العامّة في المملكة الهندية؛ فقد كشف التاريخ عن غزوات وفتوحات لولايات الهند توالت

(١) المرجع السابق، ص٤٧-٥١.

(٢) انظر: جهود مخلصة في خدمة السنة المطهّرة. تأليف عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي، ص١٧، بتصرف يسير.

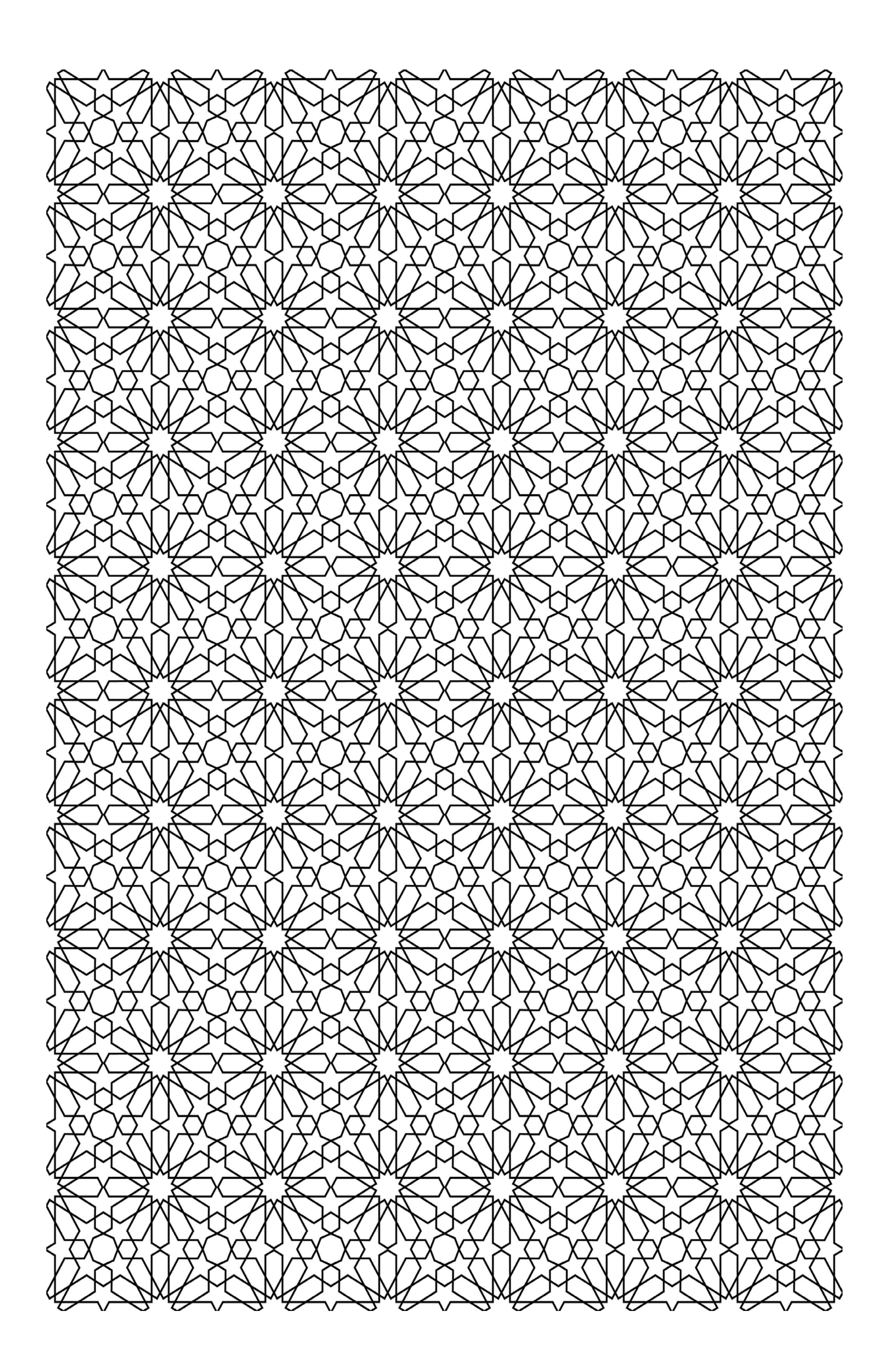
عبر القرون، أدّتْ إلى عدم تحقق الاستقرار في مملكة الهند على العموم؛ أي الاستقرار الذي يُعزّزُ النهضة العلمية وإمكان نموّ العلوم الشرعيّة على وجه الخصوص، لما كان لبعض الفاتحين من أغراضٍ تميل في بعض الأحيان إلى أغراض شخصيّة وحبٍّ للسيطرة وبسط النفوذ(١). يضاف لذلك أيضًا انشغالُ الفاتحين بالحروب ضد الهندوس في بعض الولايات الهندية التي لم يصِلها دينُ الإسلام بعد. وقد تمّت مناقشة هذا الموضوع في مبحث لاحق.

وإذا اتضح هذا أمكن القول: إن علماء الحديث في القرنين العاشر والحادي عشر الهجريين هم أولئك الأعلام الذين جدّدوا البحث في العلوم الشرعية وعلوم الحديث، وبرزت لهم جهودٌ أينعت ثمارُها، وظهرت آثارها في الحياة العلميّة والعملية. ولا شكّ أنّ هذا التجديد كانت له أسباب وعوامل أدّت إلى نموّه ومكّنته من أخذِ طريقهِ إلى تأسيس مدرسة حديثيّة يُضاف جهدها لجهود غيرها من المدارس الحديثية في الأقطار الإسلامية الأخرى، وتلك العوامل تتصل اتصالًا وثيقًا بالاستقرار الاقتصادي والعلمي في القرنين المذكورين بصفتهما عهدي النهضة العلمية وتجديد خدمة السنّة النبوية.

وفيما يلي تمت مناقشة دلالات الاستقرار الاقتصادي والعلمي وعوامل نمو النهضة العلمية وعودة العناية بالسنة النبوية المطهّرة، تعليمًا وتصنيفًا.

---

(١) انظر على سبيل المثال: عبد المنعم النمر، تاريخ الإسلام في الهند، ص٢٧٧، عنوان: «أكبر وسياسته في الحكم» وما بعد ذلك.



المَطلَبُ الثَّاني

دلالات الاستقرار الاقتصادي والعلمي في القرنين العاشر والحادي عشر، وأثر ذلك في خدمة السنة النبوية

إنّ الحديث عن دلالات الاستقرار الاقتصادي والعلمي في القرن العاشر والحادي عشر يُشار فيه إلى عدد من رؤساء المغول الذين حكموا المملكة الهندية في هذين القرنين، وقد بدأ حكم المغول -أو الدولة التيمورية[(١)]- بعد الربع الأول من القرن العاشر الهجري، وكان أوّل رؤساء المغول هو «بابر شاه»[(٢)] (ت٩٣٧هـ) حفيد جنكيز خان[(٣)].

تمتّع «بابر» بعزيمة وقوّة وحماس وإرادة استطاع أن يهزم بها جموعًا كبيرة من الهندوس ومن والاهم. وكان من إسهاماته التي مهّدت لتحقّق الاستقرار الاقتصادي في السنوات الخمس التي حكم فيها أنه «حينما بدأت الأمور تستقرُّ له اتّجه للإصلاحات الداخلية؛ فمهّد الطرق للمسافرين وأكثر من حفر الترع، وغرس الأشجار والبساتين، كما نظّم الضرائب، وأقام محلات للبريد على الطريق من آكره إلى كابل ...

---

(١) امتدّ حكم الدولة التيمورية ثلاثة قرون وإحدى وأربعون سنة (٩٣٢هـ - ١٢٧٣هـ). انظر: عبد المنعم النمر، ص٢٣٣.

(٢) انظر ترجمته في الإعلام بمن في الهند من الأعلام، المسمى نزهة الخواطر، لعبد الحي الحسني: ٤/ ٣١٤، ٣١٥.

(٣) تاريخ الإسلام في الهند، النمر، ص٢٣٣.

واستطاع أن يؤسس ملكًا إسلاميًا، ازدهر أكثر من قرنين من الزمان، وكان مع نبوغه العسكري نابغة في مختلف العلوم، حتى ذكر المؤرخون عنه أنه كان حنفي المذهب مجتهدًا، ألّف عدّة كتب في علوم مختلفة: في العروض وفي الفقه، وكتابه فيه يسمّى «المبين» كما اخترع خطّا سمي باسمه كتب به مصحفًا وأهداه إلى مكّة»[١].

وبعد حكم «بابر» توالى عددٌ من الرؤساء، كانت لهم إسهامات في تحقيق الاستقرار والنهوض العلمي، وكان لبعضهم أثر واضحٌ دوّنهُ التاريخ؛ فمنهم من ساعدت سياسته على انتعاش الحركة العلميّة، وتألّق العلماء بإبداع كثيرٍ من المؤلّفات[٢]. ومنهم من كان له أثرٌ في تنمية العمارة الإسلامية وبناء المساجد، ومنهم من كان له إقبال على تشجيع التأليف في العلوم الشرعية والعناية بعلمائها؛ ويُخصُّ بهذا الجانب «أورنكزيب - عالمكير» وهو من أحفاد «بابر شاه» المذكور. وقد تربّى «أورنكزيب» «تربية دينيّة على يد كبار العلماء، حتّى أصبح مُتبحِّرًا في العلوم الدينية ... ويعتبرُهُ المؤرّخون أعظم امبراطور مغولي بلغت الدولة في عهده الذروة التي لم تبلغها قبله أو بعده»[٣] وأنّه «اتسعت مملكته اتساعًا لم يشهده ملِكٌ من قبله أو من بعده، حيث ضمّت الهند وآسام وأراكان في بورما وكذلك أفغانستان، وكانت تلك هي الذروة التي وصل إليها مُلك المغول»[٤] فدلّ ذلك على أنّ أورنكزيب استطاع أن يحقق الاستقرار السياسي في مملكته لأنّ حروب الفتوحات التي شملت

(١) المرجع السابق: ٢٣٦، ٢٣٧.
(٢) انظر المرجع السابق، ص٢٩٣، وما بعدها.
(٣) المرجع السابق، ص٣٤٣.
(٤) المرجع السابق، ص٣٥٤.

المناطق الشاسعة في الهند تمّت على يد مَنْ سبقَهُ من الفاتحين وغيرهم من رؤساء المغول، وبقي من تلك الولايات ما كان في جنوب الهند وقد تمكّن أورنكزيب من السيطرة عليها، ولم يبقَ بعدها إلا بعض الفتن التي كانت تظهرُ بين الحين والآخر في مناطق مترامية في تلك المملكة، ولم يكُنْ لتلك الفتن أثرٌ كبير في الإخلال بتحقيق الاستقرار والأمن.
وقد تعقّب عبد المنعم النّمر سيرة «أورنكزيب» فكشف عن الدوافع التي كانت وراء تنوّع سياسته في التعامل مع من حوله ووضّح معالم شخصيته فقال: «كان الإخلاصُ للدين مستوليًا عليه، فجعل الحكم وسيلة لخدمة الدين ولم يجعل الدين مسخرًا لأهواء الحكم ...»[١].
يُضاف لذلك عمله الدؤوب في التنمية الاقتصادية مما كان مُباحًا شرعًا كفرضِهِ الجزية وإبطاله ما كان يؤخذ من المحاصيل مما ليس له أصل في الدين، وكذا التنظيمات المالية التي أسّسها، والعدالة المجتمعية التي أشاعها بين أفراد شعبه، وهو مع ذلك كلّه كان يتمتّع بالدين والعلم وحسن الخلق[٢].

ويهمُّنا في هذا الموضع أن نذكر أثر ذلك في خدمته العلم والتعليم «أمّا التعليم فقد ازدهر في عهده أيّما ازدهار، ولم يكن ذلك عجبًا فقد كان هو عالمًا محبًا للعلم والعلماء، فكثرت المدارس في عهده كثرة لم يسبق لها مثيل، وأجرى الأرزاق على العلماء والطّلاب ليتفرّغوا لدراستهم وأنشأ المساجد الكثيرة ورتّب الأرزاق للقائمين بها، كما أصلح الشوارع والطرق وأكثر من إنشاء الرباطات والحمامات

---

(١) انظر ص٣٦١.
(٢) انظر ص٣٦٠-٣٦٦. والوارد أعلاه وصفٌ مختصر لما ذكره الباحث.



والاستراحات لأبناء السبيل ... وكانت عنايته بالثقافة والآداب والتعاليم الإسلامية وسيرته الدينية وزهده وتقواه وتصوّفه مما بعث روح الحميّة الإسلامية في النفوس ...»[١].

وأمّا خدمته العلم فتجلّت أوّلًا فيما اتّصف به من ثقافة إسلامية واسعة، ثم في إسهاماته العلمية وتشجيعه العلماء. قال الفقي: «عُرف عن أورنجزيب ثقافته الواسعة، حيث حفظ القرآن الكريم، ودرس تفسيره من عدّة كتب، وعُني بدراسة الحديث وحفظه وعلوم الشريعة، وقرأ كتبًا للإمام الغزالي، وخصوصًا (إحياء علوم الدين) و(المنقذ من الضلال) و(تهافت الفلاسفة) وشُغف كذلك بدراسة العلوم الأدبية، وكان يتقن اللغات التركية والعربية والفارسية، وكتب رسائله بالفارسية[٢]، ولا يزال بعضها محفوظًا حتى الآن، ومن أهمّها كتابه في الفقه الحنفي، وهو مجموعة فتاوى وآراء في المذهب الحنفي تسمى (العالمكيرية)»[٣].

ومن كان هذا شأنه لابد أن يتمتع بخدمة العلم والعلماء وتحقيق نهضة علمية تستميل العلماء للجدّ والمثابرة في التأليف والتصنيف، وتستنهضُ هِمَمهم وتُنمّي جهدهم وعطاءهم.

وإذا اتضح هذا أمكن القول إنّ نموّ مدرسة الحديث في الهند واكبَها النمو الاقتصادي والعلمي وقبل ذلك أثر انتشار الإسلام وتعزيز إسهامات العلماء وتيسير ارتحالهم واستقبالهم لعلماء الأقطار الإسلامية الأخرى.

---

(١) المرجع السابق: ص٣٦٦.

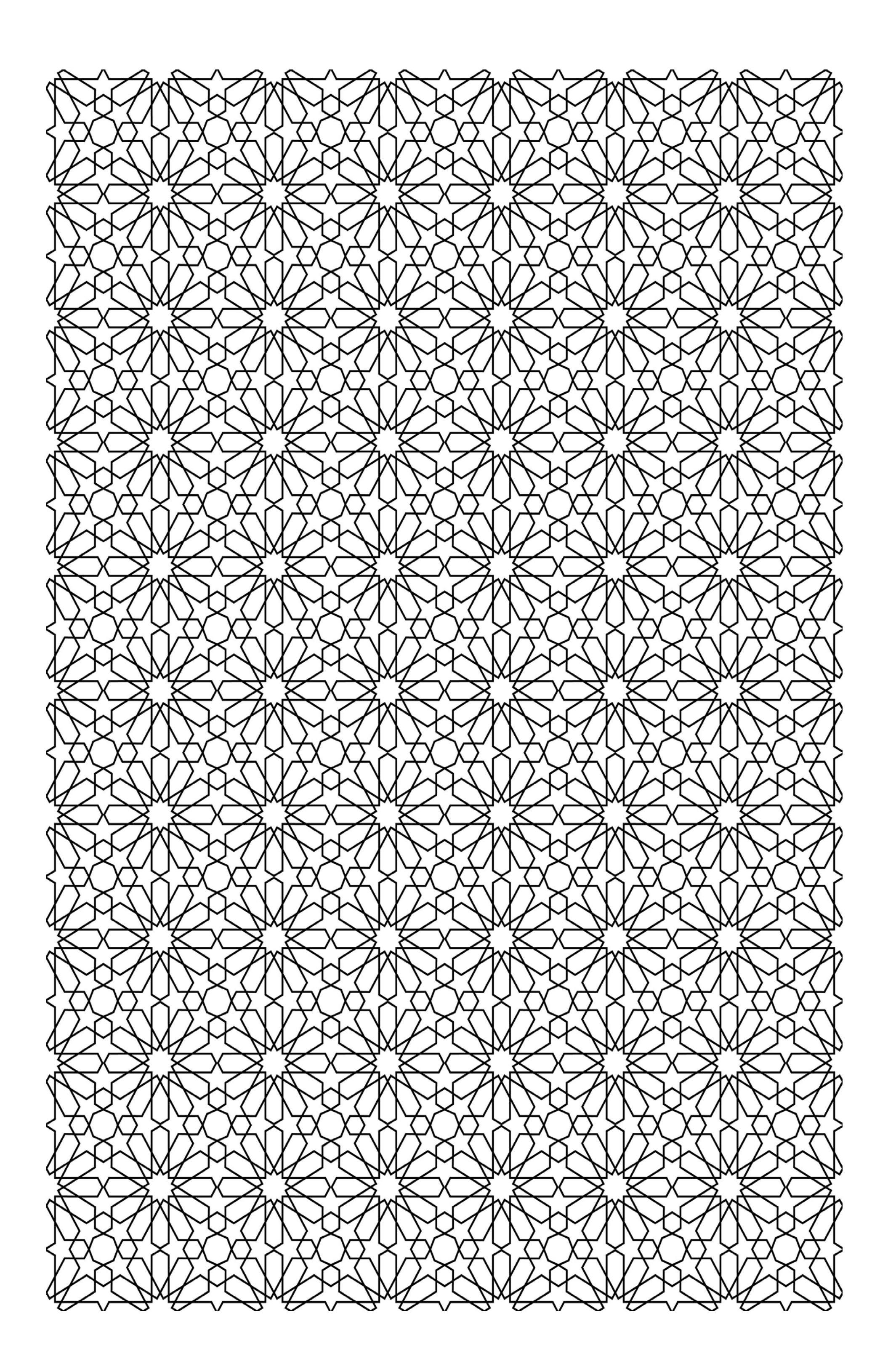
(٢) يُسستدرك على الفقي قوله: «كتب رسائله بالفارسية» ثم ذكر منها كتاب الفتاوى، ومعلوم أن كتاب الفتاوى مكتوب باللغة العربية.

(٣) بلاد الهند في العصر الإسلامي، عصام الدين الفقي، ص٢٢٢.

وكان من ثمار ذلك أن ظهرت جهودٌ في خدمة السنّة النبوية ومواصلة حثيثة لجهود السابقين من علماء الحديث، وأن جهود الخلف من علماء الحديث في الهند كشفت عن التنوّع والتجديد في بحوثهم ودراساتهم. وقد عُنيت هذه الدراسة بالكشف عن تلك الجهود التي تبلورت في مدرسة جديدة من مدارس الحديث.

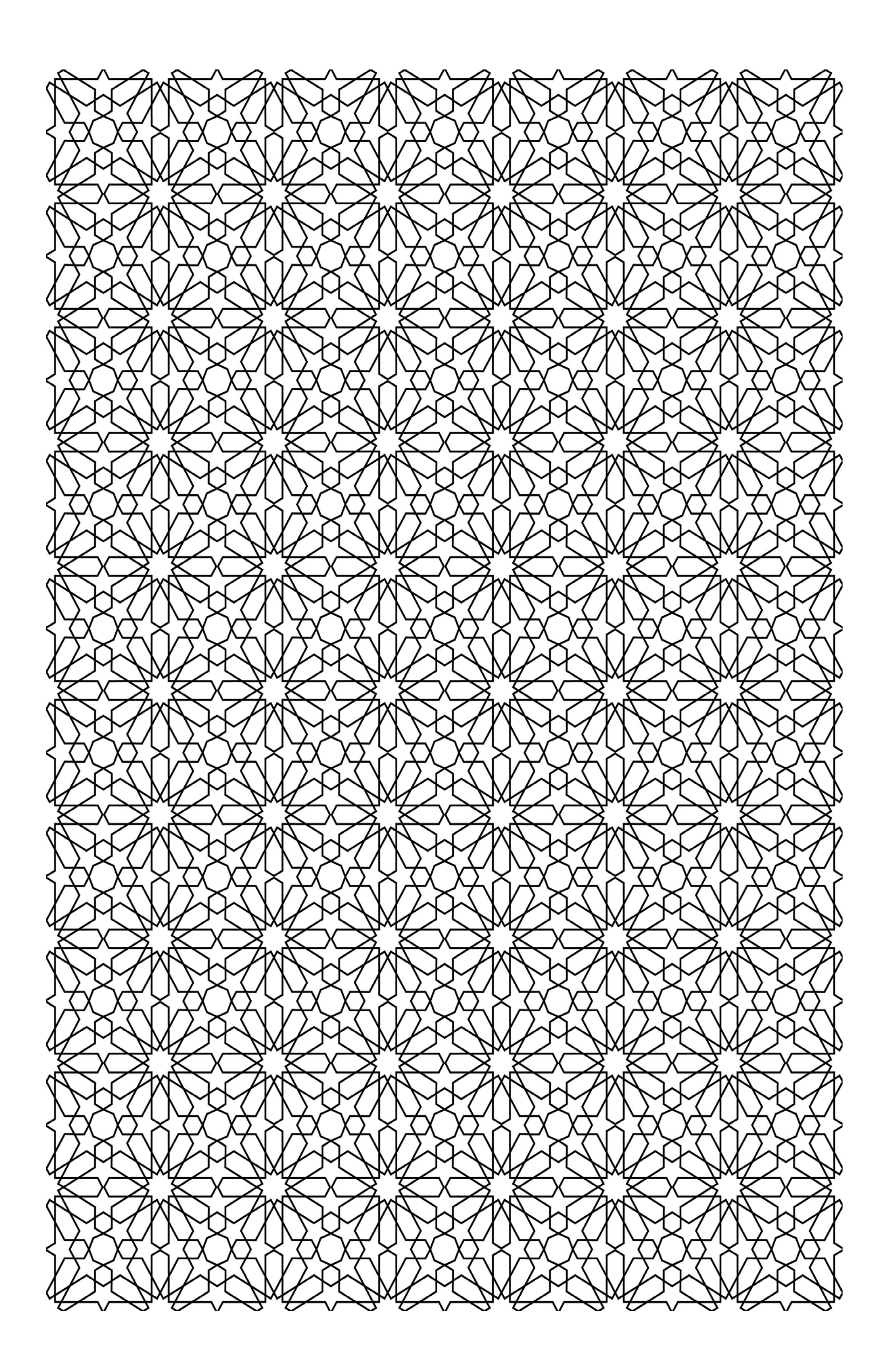
وفي المباحث التالية وردت سيرة عددٍ من أعلام القرنين العاشر والحادي عشر؛ لاستعراض الجوانب التي تُجلّي عنايتهم بالسنّة النبويّة ومظاهر تلك العناية التي تكشف عما استجدّ في زمانهم والملامح العامة لمدرسةٍ تُعدّ بعيدةً في المكان والزمان عن مدارس الحديث التي سبقتها في العواصم الإسلامية السالفة.





المَبحَثُ الثَّاني

جهود علماء الحديث في القرنين العاشر والحادي عشر الهجريين والملامح العامة

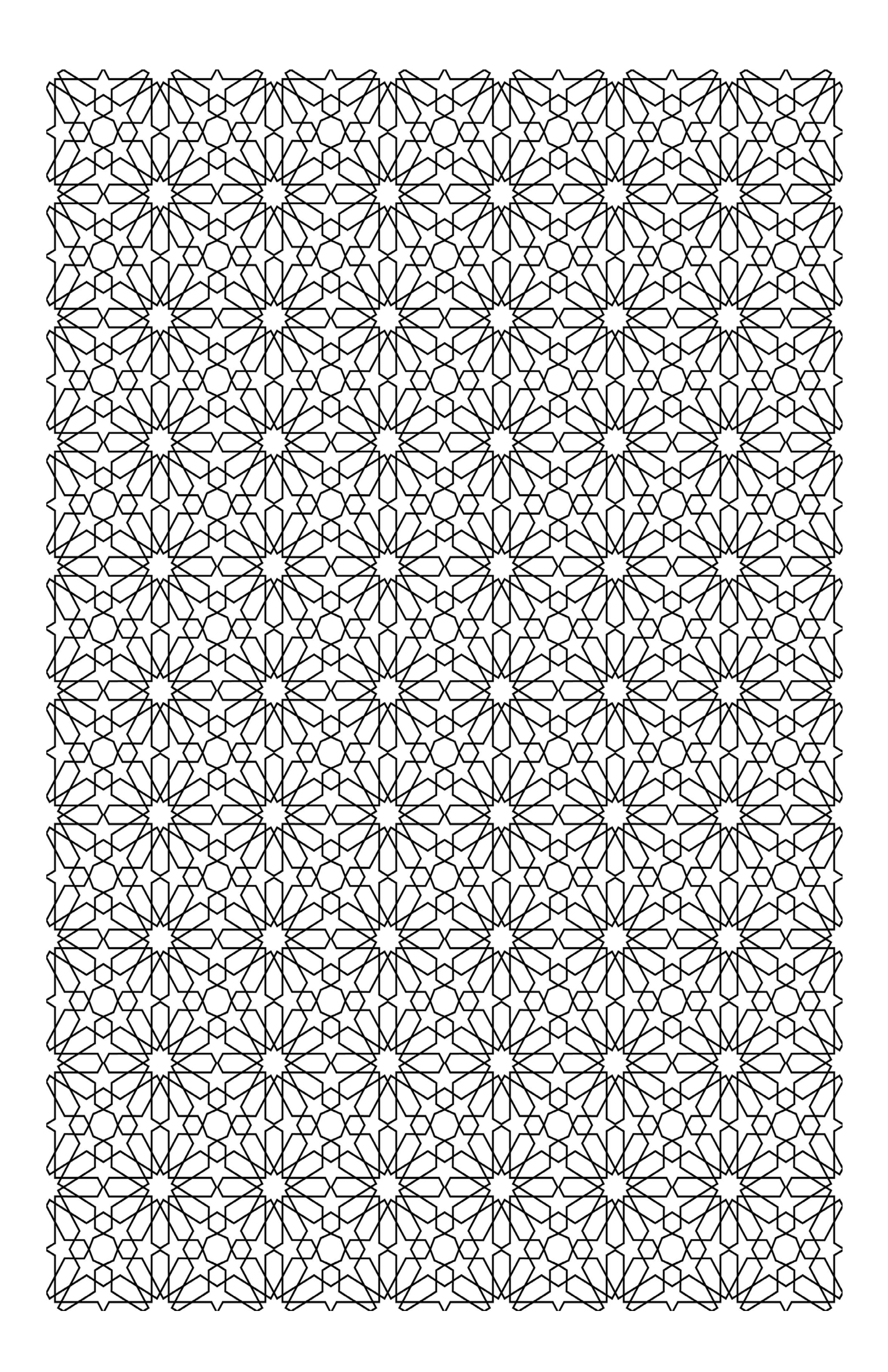


المَبْحَثُ الثَّاني

جهود علماء الحديث في القرنين العاشر والحادي عشر الهجريين والملامح العامة

يعرض هذا المبحث صورةً جليّة لواقع المحدِّثين في القرنين العاشر والحادي عشر، ويكشف عن مظاهر الإقبال على السنة النبوية ودراستها وإثراء مباحثها، ويحاول تقريب معرفة أعداد العلماء الذين اعتنوا بهذا العلم وأولوه اهتمامًا خاصًّا. ولبيان ذلك عرض المطلب الأول معالم خدمة السنة النبوية، بإيراد أسماء العلماء وتسمية جهودهم التي حفظها التاريخ، وإن لم يصلنا محتواها وبركتها، إلا أنّها بمجموعها وكثرتها دلّت دلالة واضحةً على ضخامة الاهتمام بالسنة النبوية وكثرة طلّابها. وخُصّص المطلب الثاني لمناقشة السِّيَر العلمية لبعض الأعلام الذين حُفظتْ مؤلفاتهم واشتُهرت فتيسّر الحصول عليها ومطالعة محتواها، فأسبلتْ على العلم والعلماء فضلَها وكثُر واردوها.









معالم خدمة السنة النبوية

تمتّعت الهند في القرن العاشر والحادي عشر بعدد من العلماء الذين خدموا السنّة النبويّة وواصلوا مسيرة من سبقهم بالشرح والتلخيص والتبويب والتهذيب؛ وقد سبق القول إنّ عددًا من علماء الأمصار الإسلامية الأخرى -حين منّ الله تبارك وتعالى على الهند بتجدّد هذا العلم الشريف- هاجروا للهند واستوطنوها وقُبروا بها بعد أن نشروا علم الحديث.

وقد ساعد على انتعاش مدرسة الحديث في الهند تعدُّد المدارس التي استقى منها أولئك العلماء علومهم قبل ارتحالهم إليها، فمنهم عبد المعطي المكي (ت٩٨٩هـ)، ومنهم الشهاب المصري، ومنهم رفيع الدين الشيرازي (ت٩٥٣هـ)، وإبراهيم البغدادي، والشيخ ضياء الدين المدني، ومنهم ميركلان الهروي (ت٩٨١هـ)، وآخرون. فهؤلاء جاءوا من أقطار عدّةٍ بعلوم الحديث السائدة لديهم منذ فجر هذا العلم إلى زمانهم. يُضافُ لذلك اهتمام علماء الهند بالحديث الشريف وعلوم السنّة وارتحالهم للحرمين الشريفين لهذه الغاية.

كما يمكن أن يُضاف لذلك أن النهضة الجديدة لعلم الحديث في الهند ازدهرت «مرة ثانية تحت ظلال الدولة المظفّريّة بِكَجَرات والدولة البهمنية بدَكَن، ولعِبَ ملوكهما دورًا بارزًا في نشر السنة وحمايتها



ورعاية أهلها وطار صيتهما في الآفاق فتبادر إليهما أهل العلم من كلّ صوبٍ وحدب، وتتابع وفود العلماء إليهما من إيران والحجاز ومصر، وكانت حركة السنة قوية في مصر والحجاز في ذلك الوقت، وكانت لمصر شُهرةً فائقةً بسبب وجود الإمام **ابن حجر العسقلاني** (ت٨٥٢هـ) فيها، الذي قصرَ هِمّتهُ على خدمة السنّة، وقد انتفع بعلمه خلقٌ كثير؛ منهم الإمام **محمد بن عبد الرحمن السخاوي** (ت٩٠٢هـ) الذي تصدّر للتدريس في الحرمين وانتشر تلاميذه في الآفاق، وقصد غير واحدٍ منهم إلى الهند، ومنهم المحدث **زين الدين زكريا الأنصاري** (ت٩٢٨هـ)[١] الذي تصدّر للتدريس بالقاهرة، واشتُهر من تلاميذه: **ابن حجر الهيثمي** (ت٩٧٣هـ)[٢] الذي عكف على الدرس والإفادة بمكة المكرمة، وتخرّج عليه خلق من علماء الهند والعرب، وإلى هذه المدارس يرجع فضل تجديد علوم السنة في بلاد الهند، فإن تلاميذها قصدوا إلى الهند وقصروا همّتهم على خدمة الكتاب والسنة، وكثُرت رحلات أهل العلم من الهند إلى الحرمين التي كان لها أثر طيب في تجديد

---

(١) هو القاضي الإمام شيخ الإسلام زين الدين زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري (السُّنَيكي) القاهري الأزهري الشافعي، المتوفى بها سنة ٩٢٨هـ، وله اثنتان ومائة سنة.
انظر: سلّم الوصول إلى طبقات الفحول: ٢/ ١١٣.

(٢) هو العلامة شيخ الإسلام شهاب الدين ابن حجر الهيثمي، قرية بالصعيد المصري، ثم المكي الشافعي، مفتي مكة ... مولده سنة إحدى عشرة وتسعمائة، وأجازه القاضي زكريا والشيخ عبد الحق وغيرهما، وأخذ الفقه عن شيخ الإسلام شهاب الدين الرملي وغيره ...له من المؤلفات شرح المنهاج، وشرح الإرشاد، وشرح العباب وشرح الهمزية للبوصيري، والزواجر في الكبائر والصغائر وغيرها. انظر: الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، تأليف نجم الدين محمد بن محمد الغزي: ٣/ ١٠٢.

السنة»[1]، وسيأتي الحديث عنهم في إطار عرض مظاهر العناية بالحديث النبوي الشريف وعلومه وما ترتب عليه من بروز معالم حدّدت مسار مدرسة الحديث في الهند.

فبالنظر إلى ما تميّزت به هذه المدرسة يُلحظ أن جهود علمائها تنوّعت فشملت إنشاء المدارس والمؤسسات العلمية، ونشر علوم الحديث بالتدريس والتأليف والرحلة والإسناد، وتبويب المصنّفات السابقة والعناية بها من حيث الجمع والإضافة والتهذيب والاختصار وابتكار مباحث جديدة.

تجلّى ذلك فيما تمّ عرضه تاليًا؛ وهو دراسة الجهود التي عبّرت عن تنوعّ مباحث مدرسة الحديث في سيرة عددٍ من الأعلام مِمّنْ لم تصلنا مصنّفاتهم، ويلي هذا العرض مطلب ثانٍ تضمّن دراسةً تفصيليّةً لإسهامات عددٍ من المحدثين مِمّن اشتُهِرَتْ مُصنّفاتهم وذاعَ صيتهم؛ كالمتقي الهندي وعبد الحق الدهلوي ومحمد طاهر الفتني.

أما هذا المطلب فيُناقش مظاهر العناية بالحديث الشريف، والجوانب العديدة التي عبّرت عن الاهتمام بنشره وتطوير مباحثه. وتبدو فيه ملامح مدرسة الحديث في الهند؛ حيث تحدّدت في هذه المرحلة جهة الارتحال، كما تجدّدت الحاجة إلى طلب الإسناد والعناية به، والحرص على إفادة المجتمع وتعليمه. واتضح أيضًا الاهتمام بالتصنيف وحفظ المتون ومواصلة البحث في تاريخ السنة وعلومها.

---

(١) جهود مخلصة في خدمة السنة المطهرة، ص٢٠، ٢١.

أولًا: الرحلة في طلب الحديث والإسناد:

بدأت رحلة علماء الهند في طلب الحديث في وقت مبكّر سبق القرن العاشر الهجري، حيث تقدّمت الرحلة هذا الزمان بقرون عدّةٍ أولها القرون الأولى، ثم نشطت مرّةً أخرى في القرن العاشر؛ حيث شُحِذَت الهِمم وزاد عددُ المرتحلين إلى بلاد الحرمين الشريفين وغيرها.

ومعلوم أن الرحلة في طلب الحديث مؤشِّر من مؤشّرات ازدهار هذا العلم لما لها من أهمية عند علماء الحديث خاصّة، ولها دلالة أخرى تتضح في تحقق التواصل العلمي بين علماء الهند وغيرهم من علماء شبه الجزيرة العربية والأقطار العربية عمومًا.

والناظر في سيرة أعلام الهند يرى حرصًا شديدًا على طلب الحديث والإسناد، وقد تحقق هذا في ظل ارتحال عدد من أعلام القرنين العاشر والحادي عشر.

فممّن رحل في طلب الحديث: «**الشيخ راجح بن داود الأحمدآبادي (ت٩٠٤هـ) والشيخ قطب الدين العباسي الكجراتي، رحلا إلى الحجاز وأسندا عن السخاوي** ثم رجعا وتصدّرا للتدريس بأحمد آباد، تخرّج عليهما كثيرون»[(١)].

ومنهم «**الشيخ أحمد بن محمد بن قاضي خان، أبو العباس علاء الدين النهروالي (ت٩٤٩هـ)** الكجراتي، وهو والد المفتي قطب الدين محمد النهروالي مفتي مكة المباركة، وليس جده قاضي خان هذا صاحب الفتاوى المشهورة، بل هو من علماء نهرواله ... قرأ العلم على عصابة

---

(١) جهود مخلصة في خدمة السنة المطهرة، ص٢٣. عزاه إلى نزهة الخواطر: ٤/ ١١١ – ١١٥، وتذكرة علماء الهند: ١٩٥ و١٨٨.

العلوم الفاضلة ببلاده، ثم سافر إلى الحرمين الشريفين، وأخذ الحديث عن الشيخ عز الدين بن عبد العزيز بن نجم الدين عمر بن فهد وعن جماعة من أئمة الحديث، **وله سند عال** لصحيح البخاري **أخذه** عن الحافظ نور الدين أبي الفتوح أحمد بن عبد الله الطاؤسي نزيل كجرات»[١].

ومنهم **الشيخ عبد الأول بن علي بن علاء الحسيني الزيدفوري الجونفوري** (ت٩٦٨هـ) أحد كبار علماء الحديث في عصره، رحل لطلب العلم من دكن إلى كجرات ثم إلى بلاد العرب، وأخذ عن علمائها، كما أخذ عن جده علاء الدين عن الحسين الفتحي عن الشيخ محمد بن محمد بن محمد الشافعي الجزري **بإسناده إلى مصنّفي الصحاح والجوامع وغيرها**، وأخذ عنه جمعٌ كثير، أجلُّهم **الشيخ طاهر بن يوسف السندي** (ت١٠٠٤هـ)»[٢].

ومنهم «**المحدث علاء الدين علي بن حسام الدين بن عبد الملك ابن قاضي خان المتقي الهندي** (ت٩٧٥هـ) ... أخذ العلوم عن أبيه وعن مشاهير عصره، **ثم رحل** إلى كجرات ثم إلى الحجاز، **وأخذ الحديث** عن الشيخ أبي الحسن البكري (ت٩٥٢هـ)[٣] والشيخ ابن حجر

---

(١) نزهة الخواطر: ٤/ ٣٠٦.

(٢) جهود مخلصة، ص٢٧، وعزاه إلى نزهة الخواطر: ٤/ ١٦٧-١٦٨. وتاريخ كجرات: ص٣٥، وتذكرة علماء الهند: ٢٧١، ومقالات سليمان: ٢/ ١٤.

(٣) أبو الحسن البكري المصري الشافعي، من آل أبي بكر الصديق رضي الله عنه، كان جامعًا بين العلم والعمل، وهو ممن اتفقوا على ولايته وجلالته وبلوغه رتبة الاجتهاد، لا يُفارق الكتاب من يده، وينظر فيه دائمًا ... تتلمذ عليه الشيخ علي المتقي وسمع منه الحديث. انظر: أبجد العلوم: ١/ ٦٦١. وانظر: هدية العارفين: ٢/ ٢٣٩.

الهيثمي، واشتغل بالتدريس والتأليف والوعظ والإرشاد بمكة المكرمة، وجاء مرتين إلى كجرات فأفاض على أهلها فيوضًا كثيرة»[١]. وسيأتي حديثًا مفصّلًا عنه.

ومنهم «**الشيخ المحدث العلامة محمد طاهر الفتني** (ت٩٨٦هـ) ... **سافر** إلى الحرمين سنة ٩٤٤هـ، وأخذ عن علمائها أمثال ابن حجر المكي وأبي الحسن البكري وبرخوردار السندي وآخرون، ولازم المحدث علي المتقي الهندي وتشبّع بعلومه وأسند عنه الحديث»[٢] وسيأتي الحديث عنه.

ومنهم **الشيخ محمد بن أحمد النهروالي** (المعروف بقطب الدين) (**ت٩٩٠هـ**) قال الحسني: «كان من العلماء المبرزين في الحديث والفقه والأصلين والإنشاء والشعر ... اشتغل على والده بالعلم ورحل إلى مكة المشرفة وأخذ عن الخطيب المعمر أحمد محب الدين بن أبي القاسم محمد العقيلي النويري المكي، وعن محدث اليمن وجيه الدين عبد الرحمن بن علي الديبع الشيباني الزبيدي، وعن الشيخ شهاب الدين أحمد بن موسى بن عبد الغفار المغربي الأصل ثم المصري نزيل الحرمين عن والده، وآخرين ... وسار إلى مصر سنة ثلاث وأربعين وتسعمائة واجتمع بها بأبي عبد الله محمد بن يعقوب العباسي المتوكل على الله ... قال النهروالي: اجتمعت به وأخذت عنه في رحلتي إلى مصر لطلب العلم الشريف في سنة **٩٤٣**هـ وكانت مصر إذ ذاك مشحونة بالعلماء العظام، مملوءة بالفضلاء الفخام ميمونة بيمن بركات المشايخ الكرام،

---

(١) جهود مخلصة، ص٢٩.

(٢) المرجع السابق، ص٣١.

كأنها عروس، تتهادى بين أقمار وشموس ... -قال الحسني-: وله سند عال لصحيح البخاري»[١].

ومنهم «**الشيخ ملا محمد شنكرف المحدث الكشميري**، رحل إلى الحجاز وأسند الحديث عن ابن حجر ورجع إلى الهند وقصر همّته على الدرس والإفادة»[٢].

ومنهم «**الشيخ عبد النبي بن أحمد بن عبد القدوس الكنكوهي (ت٩٩١هـ)** رحل إلى الحرمين مرات، وصحب علماء الحديث إلى مدة طويلة وأسند عن ابن حجر»[٣].

ومنهم «**الشيخ عبد الله السلطانبوري (ت٩٩١هـ)** ... سافر إلى سرهند فقرأ الكتب الدرسية على العلامة عبد الله السرهندي، ثم دخل دهلي وأخذ الحديث عن الشيخ إبراهيم بن المعين الحسيني الأيرجي، ثم رجع إلى بلدته واشتغل بالتدريس والتصنيف والتذكير ... له مصنّفات عديدة منها: كشف الغمة، ومنهاج الدين، وعصمة الأنبياء ... وغير ذلك»[٤].

ومنهم **الشيخ إبراهيم المحدث الأكبرآبادي (ت١٠٠١هـ)** «أحد المبرزين في الفقه والحديث ... سافر إلى بغداد واشتغل بالحديث والتفسير بها سنتين ونصف، ثم ذهب إلى الحرمين الشريفين فحج

---

(١) نزهة الخواطر: ٤/ ٤٠٥.

(٢) جهود مخلصة، ص٢٦، وعزاه غلى نزهة الخواطر: ٤/ ١٤٤.

(٣) المرجع السابق، ص٢٦، وعزاه إلى نزهة الخواطر: ٤/ ٢١٩-٢٢٢، وتذكرة علماء الهند، ص٣٢٥-٣٢٧.

(٤) نزهة الخواطر، ٤/ ٣٧٤، ترجمة ٣٣٥.



وزار، ثم ذهب إلى مصر القاهرة وأخذ الحديث بها عن الشيخ شمس الدين العلقمي، وأجازه الشيخ محمد بن أبي الحسن البكري الشافعي، ثم رجع إلى مكة المباركة وصحب الشيخ عبد الرحمن بن فهد المغربي والشيخ مسعود المغربي، والشيخ علي بن حسام الدين المتقي؛ كلهم أجازوا له»[(١)].

ومنهم «**الشيخ يعقوب الصرفي الكشميري** (ت١٠٠٣هـ) قرأ على أساتذة عصره ثم رحل إلى الحرمين وأسند عن ابن حجر ثم رجع إلى كشمير وتصدّر للتدريس إلى مدّة طويلة ثم سافر إلى الحرمين وأتى بالكتب النفيسة من الفقه والحديث»[(٢)].

ثم استمر نشاط الرحلة وطلب الإسناد في القرن الحادي عشر، واستكمل محدثوا هذا الزمان مسيرة من سبقهم؛ مثل: **مولانا رفيع الدين السهارنبوري** (ت١٠٢٥هـ). قال الحسني: «الشيخ العالم المحدث: رفيع الدين بن عبد الستار بن عبد الكريم الأنصاري السهارنبوري، أحد العلماء المبرزين في الفقه والحديث، وُلد ونشأ بسهارنبور وحفظ القرآن ... سافر إلى برهانبور ولازم الشيخ عيسى بن قاسم السندي وأخذ عنه الحديث وقرأ عليه ... وكان يُدرّس ويفيد»[(٣)].

ومنهم «**الشيخ المحدث جوهر نانت الكشميري** (ت١٠٢٦هـ) قرأ العلم على أساتذة كشمير ثم رحل إلى الحجاز وأسند عن الشيخ شهاب الدين

---

(١) نزهة الخواطر: ٤/ ٤٦٢.

(٢) جهود مخلصة في خدمة السنة المطهرة، ص٢٥. وعزاه إلى نزهة الخواطر: ٥/ ٤٥٣. ومقالات سليمان: ٢/ ٢٠.

(٣) نزهة الخواطر: ٥/ ٥٣٠، رقم الترجمة: ٢٣٧.

أحمد بن حجر الهيثمي، وعن الشيخ علي بن سلطان القاري الحنفي ثم رجع إلى كشمير واشتغل بالتدريس وانتفع به عدد كبير»[(١)].

ومنهم **الشيخ أحمد بن عبد الأحد السرهندي (ت١٠٣٤هـ)**: وهو رجلٌ مُسندٌ له عناية بالأحاديث المسلسلة، قال الحسني: «شيخ الإسلام والمسلمين: أحمد بن عبد الأحد بن زين العابدين ﵁، وُلد بسرهند في شوال سنة إحدى وسبعين وتسع مائة ... وأسند الحديث عن الشيخ يعقوب بن الحسن الصرفيّ الكشميري الذي أخذ عن الشيخ شهاب ابن حجر الهيثمي المكي، ثم تناول الحديث المسلسل بالأوّليّة عن القاضي بهلول البدخشي عن الشيخ عبد الرحمن فهد عن أبيه الشيخ عبد القادر وعمّه الشيخ جار الله عن أبيهما الحافظ عزّ الدين عبد العزيز عن جدّه الحافظ الرحلة تقي الدين محمد بن فهد العلوي الهاشمي والحافظ الحجّة شهاب الدين أحمد بن حجر العسقلاني، وللشيخ أحمد إجازة برواية الكتب الحديثية وغيرها عن القاضي المذكور ... وجلس على مسند الإرشاد وأخذ في الدرس والإفادة، وكان يُدرّس في علوم شتّى من الفقه والأصول والكلام والتفسير والحديث والتصوّف ...»[(٢)].

ومنهم **السيد الشريف: حسن بن علي بن شذقم الحسيني المدني** (ت١٠٤٦هـ). قال الحسني: «الفاضل الأديب، أصله من المدينة المنوّرة وقطن «أحمد نكر وجنير» ... وذكر الحرّ العاملي في «أمل الآمل» قال: إنه كان عالمًا فاضلًا محدّثًا شاعرًا جليل القدر، أخذ

---

(١) جهود مخلصة، ص٢٦، وعزاه إلى نزهة الخواطر: ١١٩/٥.

(٢) نزهة الخواطر: ٤٧٩/٥، ٤٨٠، رقم الترجمة: ٧٠.

العلم عن الشيخ حسين بن عبد الصمد العاملي والشيخ نعمة الله بن أحمد بن الخاتون العاملي فأجازه في الحديث»[١].

ومنهم **الشيخ ابراهيم الثوري الغياثبوري**، ذكره الحسني في أعيان القرن الحادي عشر ولم يذكر سنة وفاته، وقال : «أحدُ العلماء المبرّزين في الحديث والتصوّف ... ذهب إلى مصر وأخذ الحديث والتفسير عن الشيخ محمد البكري الشافعي وصحبه مدّة من الزمان، ثمّ سافر إلى المدينة المنوّرة فزار ورحل إلى مكّة المباركة فحجّ وأخذ عن الشيخ علي بن حسام الدين المتقي ... ثم رجع إلى الهند وسكن بمدينة أجين سنة ثمان وسبعين وتسع مائة»[٢].

ومنهم **الشيخ عبد الملك الكجراتي**، ذكره الحسني في أعيان القرن الحادي عشر، ولم يذكر سنة وفاته، وقال عنه: «الشيخ العالم المحدث، عبد الملك بن عبد اللطيف بن عبد الملك العباسي الأحمد آبادي الكجراتي، أحد العلماء البارعين في الحديث، أخذ عن المفتي قطب الدين بن علاء الدين النهروالي المكي (ت٩٩٠هـ)، وأخذ عنه إبراهيم بن الحسن الكوراني المدني: أجازه مكاتبة وذكره في «إيقاظ الهمم» ... وقد ذكره الشيخ محمد بن الطيب الفاسي في «عيون موارد السلسلة في الأحاديث المسلسلة» في رواية المسلسل بالمشارقة ...»[٣].

ومنهم «**عبد الحق الدهلوي** (ت١٠٥٢هـ) وُلد في دهلي وأخذ عن علمائها وسافر إلى مكة المكرمة سنة ٩٩٦هـ، وتلقّى الحديث عن

(١) المرجع السابق: ٥/ ٥٢١، ٥٢٢، رقم الترجمة: ١٩٢.
(٢) المرجع السابق: ٥/ ٤٦٤. رقم الترجمة: ١١.
(٣) المرجع السابق: ٥/ ٥٨٠، رقم الترجمة: ٤٢٢.

علمائها؛ أمثال الشيخ عبد الوهاب المتقي والشيخ حميد الدين السندي»[١]. وسيأتي الحديث عنه.

ومنهم **الشيخ أبو رضا بن إسماعيل الدهلوي (ت١٠٦٣هـ)**: هذا العالم بدأ بأخذ الحديث عن جده عبد الحق الدهلوي الذي كان له أثر كبير في إفاضة علم الحديث في القرن الحادي عشر، ثم أخذ الحديث عن غيره من مشايخ العلم آنذاك ولازم جدّه مدّة طويلة. قال عنه الحسني: «الشيخ العالم المحدّث ... أحدُ كبار العلماء وُلد ونشأ بدهلي وأخذ العلم عن جدّه لأمّه الشيخ المحدث عبد الحقّ بن سيف الدين البخاري الدهلوي، ولازمه ملازمة طويلة وتنبّل في أيامه، أخذ عنه الشيخ مبارك بن فخر الدين البلكرامي وخلق آخرون، وكان يُدرّس ويفيد»[٢].

ومنهم **الشيخ جعفر بن علي الكجراتي (ت١٠٦٤هـ)**، وهو: «الشيخ العالم الفقيه المحدّث: جعفر بن علي بن عبد الله بن شيخ ابن عبد الله بن شيخ بن عبد الله العيدروس الشافعي الحضرمي ثمّ الهندي الكجراتي الشريف العليُّ القدر المشهور بجعفر الصادق ... أخذ عن ابن عمه عبد الرحمن السقاف بن محمد العيدروس وأبي بكر ابن عبد الرحمن بن شهاب والشيخ زين بن حسين بافضل وأبي بكر الشلي باعلوي، وبرع في التفسير والفقه والحديث والتصوّف والعربية ...»[٣].

---

(١) جهود مخلصة، وعزاه إلى تذكرة علماء الهند ص٢٧٦-٢٧٧. وفوائد جامعة من عجالة نافعة: ص٤٦-٤٧.

(٢) نزهة الخواطر: ٥/ ٤٦٩. رقم الترجمة: ٣٦.

(٣) المرجع السابق: ٥/ ١٥٣. رقم الترجمة: ١٥٣.

ومنهم **مولانا ضياء الدين الجونبوري**، وهو: «الشيخ العالم المحدّث: ضياء الدين الحنفي البهولبوري الجونبوري، أحد العلماء المبرزين في الحديث والتفسير، أخذ عن الشيخ محمد رشيد بن مصطفى العثماني الجونبوري ... ولم يؤرّخ السنبهلي لعام وفاته، لعلّه كان حيًا إلى سنة سبع وستين وألف»[١].

ومنهم أيضًا **مولانا ميرك شيخ بن فصيح الدين الحنفي الهروي** (ت١٠٧٠هـ)[٢]. وُلد ونشأ بِهَرات وقرأ على المفتي عبد السلام اللاهوري وسافر إلى بلاد الحرمين، وأخذ الحديث عن كبار المشايخ. تولى تعليم ابني السلطان «جهانكير» ثم تولى الصدارة زمنًا يسيرًا في عهد السلطان «عالمكير» ثم عُزل لكبرِ سنّه[٣].

ومنهم **الشيخ محمد سعيد السرهندي (ت١٠٧٠هـ)** قال الحسني: «الشيخ العالم المحدث: محمد سعيد بن أحمد بن عبد الأحد العدوي العمري الشيخ محمد سعيد خازن الرحمة السرهندي، كان من العلماء الربانيين، وُلد في شعبان سنة خمس وألف بمدينة سرهند، وقرأ بعض الكتب الدرسية على صنوه محمد صادق وأكثرها على الشيخ محمد طاهر اللاهوري، وقرأ على أبيه، وأسند الحديث عنه وعن الشيخ عبد الرحمن الرمزي ...»[٤].

---

(١) المرجع السابق: ٥/ ٥٤٥، رقم الترجمة: **٢٩٥**.

(٢) ميرك شيخ وميرك شاه، الأول: ابن فصيح الدين الهروي، من وفيات القرن الحادي عشر (ت١٠٧٠)، والثاني ابن جلال الدين الهروي، شارح الشمائل النبوية للترمذي، وهو من وفيات القرن العاشر. رحمهم الله جميعًا. وقد ترجم الحسني للأول فقط.

(٣) انظر ترجمته في: نزهة الخواطر: **٥/ ٦٥٤**. رقم الترجمة: **٧١٢**.

(٤) المرجع السابق: **٥/ ٦١٦، ٦١٧**، رقم الترجمة: **٥٥٨**.

ومنهم **الشيخ مودود بن أولياء الكالبوي**، ذكره الحسني في أعيان القرن الحادي عشر ولم يذكر سنة وفاته، وقال: «الشيخ الفاضل: مودود بن أولياء بن سراج الحنفي الكالبوي أحد العلماء المبرزين في الحديث، ولد ونشأ في مهد العلم والمشيخة، وسافر مع والده إلى الحرمين الشريفين فحج وزار وأخذ الحديث عن الشيخ عبد الوهاب بن ولي الله المتقي البرهانبوري المهاجر إلى مكة المشرفة ولازمه مدّة من الزمان»[١].

ومنهم **الشيخ إسماعيل بن فتح الله اللاهوري** (ت١٠٨٥هـ) أخذ عنه الشيخ عبد الحميد والشيخ تيمور وجان محمد وخلق كثير من العلماء»[٢].

ومنهم **الشيخ العالم المحدّث: أبو يوسف يعقوب البناني اللاهوري (ت١٠٩٨هـ)**[٣] وهو عالمٌ مُسندٌ أخذ عنه الشيخ محمد غوث الكاكوري. قال الحسني: «أحد الرجال المشهورين في الفقه والحديث والفنون الحكمية، ولد ونشأ بلاهور وقرأ العلم على أساتذة عصره، وبرع في كثير من العلوم والفنون ... وكان له باع طويل في الحديث، وإني رأيت في أثناء دروسه يتعقّبُ على الفاضل السيالكوتي بتعريضات»[٤].

ومنهم **مولانا جمال الدين البرهانبوري**، ذكره الحسني في أعيان القرن الحادي عشر ولم يذكر سنة وفاته وقال عنه: «الشيخ العالم الكبير

---

(١) المرجع السابق: ٥/ ٦٥٣، رقم الترجمة: ٧٠٥.

(٢) المرجع السابق: ٥/ ٤٩٥، رقم الترجمة: ٩٨.

(٣) انظر ترجمته في نزهة الخواطر: ٥/ ٦٦٥، وما بعدها.

(٤) المرجع السابق: ٥/ ٦٦٥، ٦٦٦. رقم الترجمة: ٧٥٤.

المحدّث، جمال الدين الحنفي البرهانبوري ... أخذ الحديث عن الشيخ طاهر بن يوسف السندي البرهانبوري ... وفي «كلزار أبرار»(١) أنه كان يدرّس ويفيد بمسجد إبراهيم المذكور بمدينة برهانبور، فلما دخل الشيخ طاهر بن يوسف السندي تلك المدينة لازمه وقرأ عليه «صحيح البخاري» من أوّله إلى آخره»(٢).

وبعد: فإن الرحلة في طلب الحديث وإسناده قدّما صورةً واضحةً جليّة لما اتصف به أولئك الأعلام من همّةٍ وبذلٍ وإصرار على خدمة السنة النبويّة وإحياء البلاد والعباد بها، كما وضّح أنّ عنايتهم بالسنّة جعلتهم يتحرّون موطنها وهو بلاد الحرمين الشريفين، وهذا الارتحال بطبيعته يُعبّر عمّا تميّزت به هذه المدرسة، حيث تحدّدَ في هذه الفترة الزمنية مسارُ الرحلة عمّا كان عليه المحدّثون المتقدمون، فكان ارتحالهم لأمصار عديدة لغاية الأخذ عن الشيوخ؛ وذلك لتفرُّق حملة السنّة النبوية في البلدان المفتوحة أما عهد أعلام الدراسة فقد اقتصرت الرحلة إلى بلاد الحرمين، ولأن السنّة النبويّة المطهّرة دُوِّنت وحُفظت في بطون الكتب. ولا شك أن المنافع العلمية لهذه الرحلات وفوائدها الكثيرة تحققت فيما اتصلّ بها من جهود أخرى قام بها أولئك الأعلام ومن أخذ عنهم وتتلمذ على أيديهم.

* * *

---

(١) «هو كتاب بسيط في أخبار مشايخ الهند، للشيخ محمد بن الحسن الغوثي المندوي، صنّفه سنة ١٠٢٢هـ». انظر كتاب الثقافة الإسلامية في الهند، ص٨٠، وقيل: تاريخ التأليف: ٩٦٨هـ. انظر موقع: https: //ketabpedia.com.

(٢) المرجع السابق: ٥/ ٥١٥. رقم الترجمة: ١٦٨.

ويخلُص هذا العنصر إلى النتائج الآتية:

١- أن العديد من محدثي الهند استفاد من رحلته إلى بلاد الحرمين الشريفين بالإسناد عن ابن حجر المكي الهيثمي وأبي الحسن البكري، وغيرهما.

٢- أن كثيرًا من المحدثين عادوا للهند لإفاضة علم الحديث ونشره وتعليمه، وقد تنوّعت المدن التي بذلوا علومهم فيها، بينما استقرّ بعضهم في بلاد الحرمين وجلس مجلس التعليم والإفادة.

٣- اقتصرت رحلاتُ بعضهم على الحرمين بينما أضاف بعضهم رحلات أخرى لبلاد العرب مثل مصر وبغداد، كما فعل الشيخ إبراهيم المحدث الأكبرآبادي. ومنهم من تكرّرت رحلاته للحرمين الشريفين ومنهم من اقتصرت رحلته إلى مُدن الهند فقط.

٤- اهتمّ بعضهم بحمل الكتب النفيسة في الحديث والفقه من بلاد الحرمين إلى الهند، كما فعل الشيخ يعقوب الصرفي الكشميري.

وقد جمع بعض الأعلام المذكورون أعلاه إلى جهد الرحلة والإسناد جهودًا أخرى كالتعليم والتصنيف وغيرها، لذا تكررت أسماء بعضهم في المباحث الآتية.

❁ ❁ ❁



ثانيًا: إنشاء المدارس وتعليم الحديث الشريف ونشره في آفاق الهند:

تولّى محدثوا الهند مسؤوليّة نشر السنة النبويّة ومسؤوليّة تبليغها وتعليمها، فأنشئوا مدارس العلوم الشرعية وأنشئوا الجامعات. وقد تعدّدت المدُن التي بذلوا فيها جهدهم، فعمّ الخير وبلغ العلم آفاقًا جديدة في المملكة.

فمِمّن تصدّى للدرس والإفادة **الشيخ راجح بن داود الأحمدآبادي الكجراتي** (ت٩٠٤هـ) **والشيخ قطب الدين العباسي الكجراتي**، تصدرا للتدريس بأحمدآباد، وتخرّج عليهما كثيرون[١].

ومنهم **الشيخ المحدث السيد رفيع الدين الشيرازي الأكبرآبادي** (ت٩٥٤هـ)، سكن بأكبر آباد وأنشأ بها مدرسة ودرس وأفاد[٢].

ومنهم «**الشيخ السيد عبد الأول بن علي بن العلاء الحسيني الزيدفوري الجونفوري** (ت٩٦٨هـ) ... تصدّر للدرس والإفادة بأحمدآباد ... تخرّج عليه خلقٌ، منهم: طاهر بن يوسف السندي وطيّب السندي»[٣].

ومنهم «**الشيخ عبد الملك العباسي الكجراتي الأحمدآبادي** (ت٩٧٣هـ) ... درّس وأفاد بكجرات، ومن تلامذته: كمال الدين محمد العباسي مفتي أجين»[٤].

---

(١) جهود مخلصة، ص٢٣، وعزاه إلى نزهة الخواطر: ٤/ ١١١، و٤/ ٢١٨، وتذكرة علماء الهند، ص١٨٨، ومقالات سليمان: ٢/ ١٠.

(٢) العناقيد الغالية، ص٢٢، وعزاه إلى نزهة الخواطر: ٤/ ١١٥، وتذكرة علماء الهند، ص١٩٥، وكتاب العهد الإسلامي، ص٤٣٥.

(٣) جهود مخلصة، ص٢٧، وعزاه إلى نزهة الخواطر: ٤/ ١٦٧-١٦٨، وتاريخ كجرات، ص٣٥، وتذكرة علماء الهند، ص٢٧١، ومقالات سليمان: ٢/ ١٤.

(٤) المرجع السابق، ص٢٤، وعزاه إلى نزهة الخواطر: ٤/ ٢١٨.

ومنهم أيضًا «**الشيخ ياسين بن أبي ياسين الكجراتي** ... درّس وأفاد ببلاد الهند كمدينة لاهور وسرهند وولاية بهار وبنكال»(١).

ومنهم **الشيخ عبد الله بن سعد الله المتقي السندي (ت٩٨٤هـ)** هو من شيوخ محمد بن طاهر الفتني(٢)، قال الحسني: «لم يكن في زمانه أعلم منه بالحديث والتفسير ... وكان يُدرّس ويُفيد، أخذ عنه خلق كثير من العلماء»(٣).

وكذلك «**الشيخ المفتي أبو الفتح بن عبد الغفور التهانيسيري (ت٩٨٦هـ)** درّس وأفاد بأكبرآباد خمسين سنة على مسند شيخه، وانتهت إليه رئاسة التدريس والإفتاء في عصره»(٤).

ومنهم أيضًا «**الشيخ عبد المعطي بن الحسين باكثير المكي ثم الأحمدآبادي (ت٩٨٩هـ)** قدم كجرات وسكن بها واشتغل بالدرس والإفادة»(٥).

وكذلك «**الشيخ شهاب الدين أحمد العباسي**، قدم أحمد آباد وتصدّر للتدريس، انتفع به خلق»(٦).

---

(١) المرجع السابق، ص٢٤، وعزاه إلى نزهة الخواطر: ٤/ ٣٩٣-٣٩٤، ومقالات سليمان: ٢/ ٢٠.

(٢) مجلة جامعة الشارقة، مقال: «المحدث محمد بن طاهر الفتني، ص٢٠٦.

(٣) نزهة الخوطر، ٤/ ٣٧٤.

(٤) جهود مخلصة، ص٢٣، وعزاه إلى نزهة الخواطر: ٤/ ١١-١٢، والهند في العهد الإسلامي، ص٤٣٥، وتذكرة علماء الهند: ص: ٨١، ومقالات سليمان: ٢/ ١٢.

(٥) المرجع السابق، ص٢٤، وعزاه إلى نزهة الخواطر: ٤/ ٢١٤، وتاريخ كجرات، ص٣٤٠.

(٦) المرجع السابق، ص٢٤، وعزاه إلى تاريخ كجرات، ص٣٥.

ومنهم «**الشيخ المحدث جمال الدين** (ت٩٩٠هـ) ... تصدّر لتدريس الحديث بـ «آكره» والتزم بتدريس الكتب الستة على نهج المحدثين وطريقتهم»[١].

ومنهم «**الشيخ طيب بن أبي الطيب السندي** (ت٩٩٣هـ) ... اشتغل بالدرس والإفادة قرب خمسين سنة في مدن إيلج فور وبرهانفور (من بلاد الدكن) أخذ عنه خلق، منهم عيسى بن قاسم السندي»[٢].

ومنهم «**الشيخ جمال محمد الكجراتي** (ت٩٩٨هـ) كان عالمًا بارعًا في الحديث والتفسير، يُدرّس كل يوم من الصباح إلى المساء»[٣].

ومنهم «**الشيخ إبراهيم المحدث الأكبرآبادي** (ت١٠٠١هـ) رحل إلى عدد من الأقطار الإسلامية، وأخذ الحديث عن شيوخها، ثم استقر في مصر، ودرّس بها مدة أربع وعشرين سنة، ثم رحل إلى «أجين»، وتفرّغ للدرس والإفادة والتذكير، وأخذ عنه ناس كثيرون وانتفعوا به»[٤].

ومنهم «**الشيخ يعقوب الصرفي الكشميري** (ت١٠٠٣هـ) ... تصدّر للتدريس إلى مدة طويلة ... تلمذ على يديه خلق منهم: الإمام أحمد بن عبد الأحد السرهندي»[٥].

---

(١) المرجع السابق، ص٢٤، وعزاه إلى نزهة الخواطر: ٤/ ٤٧٨.

(٢) المرجع السابق، ص٢٧، وعزاه إلى نزهة الخواطر: ٤/ ١٦٥، تاريخ كجرات، ص٣٤-٣٦، مقالات سليمان: ٢/ ١٤، والهند في العهد الإسلامي، ص٤٤٧.

(٣) نزهة الخواطر: ٤/ ٣٢٦.

(٤) المرجع السابق: ٤/ ٤٦٢.

(٥) جهود مخلصة، ص٢٥، وعزاه إلى نزهة الخواطر: ٥/ ٤٥٣، ومقالات سليمان، ٢/ ٢٠.

ومنهم «**الشيخ طاهر بن يوسف السندي** (ت١٠٠٤هـ) ... عكف على الدرس والإفادة بمدينة برهانفور مدة طويلة، انتفع به خلق»(١).

ومنهم «**الشيخ ملا شنكرف المحدث الكشميري** ... قصرَ هِمّتهُ على الدرس والإفادة»(٢).

ومنهم «**الشيخ أمين بن أحمد النهروالي** (ت١٠١٧هـ) وصفه الحسني بـ «الشيخ العالم الكبير المحدث ... تخرّج على الشيخ محمد ابن طاهر الفتني ... وأخذ الحديث عنه ... طابت له الإقامة في «أجين»، فتصدّر للدرس والإفادة بها»(٣).

ومنهم «**الشيخ جوهر نانت الكشميري** (ت١٠٢٦هـ) رجع إلى «كشمير» واشتغل بالتدريس وانتفع به عدد كبير»(٤).

ومنهم **الشيخ إسماعيل بن فتح الله اللاهوري** (ت١٠٨٥هـ)، هذا العالم أسهم في خدمة الهدي النبويّ الشريف بالتعليم والنشر؛ فقد تعلّم على يديه علماءٌ كُثر، أشار لذلك قول الحسني: «الشيخ العالم الكبير المحدّث ... رحل إلى قرية على شاطئ نهر جناب، وكانت على عشرة أميال من لاهور، فاشتغل بها بالدرس والإفادة مدة طويلة، ثم انتقل إلى «لاهور»، أخذ عنه الشيخ عبد الحميد والشيخ تيمور، وجان محمد وخلق كثير من العلماء»(٥).

---

(١) المرجع السابق، ص٢٨، وعزاه إلى نزهة الخواطر: ج٤، والهند في العهد الإسلامي، ص٤٤٠، و٤٤٧، والثقافة الإسلامية في الهند، ص٩٠.
(٢) المرجع السابق، ص٢٦، وعزاه إلى نزهة الخواطر: ٤/ ١٤٤.
(٣) نزهة الخواطر: ٥/ ٥٠١، ترجمة رقم ١١٥.
(٤) جهود مخلصة، ص٢٦، وعزاه إلى نزهة الخواطر: ٥/ ١١٩.
(٥) نزهة الخواطر: ٥/ ٤٩٥، رقم الترجمة: ٩٨.

ومنهم **الشيخ فتح محمد البرهانبوري**، ذكره الحسني في أعيان القرن الحادي عشر ولم يذكر سنة وفاته، وقال: «الشيخ العالم المحدّث: فتح محمد بن عيسى بن قاسم بن يوسف السندي البرهانبوري، أبو المجد عبد الرحمن، درس وأفاد مدة مديدة بمدينة برهانبور ...»[(١)].

ومنهم **الشيخ إسماعيل المحدث البيجابوري**، عُني بالتدريس والإفادة، ذكره الحسني في أعيان القرن الحادي عشر، ولم يذكر سنة وفاته. قال عنه: «الشيخ العالم الكبير: إسماعيل المحدث البيجابوري، أحد الأفاضل المشهورين في الفقه والحديث ... كان يُدرّس ويفيد بمدينة بيجابور في أيام إبراهيم عادل شاه ...»[(٢)].

ومنهم **مولانا جمال الدين البرهانبوري**، ذكره الحسني في أعيان القرن الحادي عشر، ولم يذكر سنة وفاته، وقال عنه: «الشيخ العالم الكبير المحدّث، جمال الدين الحنفي البرهانبوري، أحد العلماء المشهورين، لم يزل يشتغل بالدرس والإفادة في مسجد الشيخ إبراهيم الشطاري، وهو أخذ الحديث عن الشيخ طاهر بن يوسف السندي البرهانبوري ... وفي «كلزار أبرار» أنه كان يدرّس ويفيد بمسجد إبراهيم المذكور بمدينة «برهانبور»، فلما دخل الشيخ طاهر بن يوسف السندي تلك المدينة لازمه وقرأ عليه «صحيح البخاري» من أوّله إلى آخره»[(٣)].

وبهذا العرض اتضحت عناية محدثي الهند بتعليم الحديث الشريف وعلومه، واتضحت في إطار ذلك مزيَّةٌ أخرى؛ هي صفة انتشار التعليم

---

(١) المرجع السابق: ٥/ ٦٠٠، ٦٠١، رقم الترجمة: ٥٠٠.
(٢) المرجع السابق: ٥/ ٤٩٥، ٤٩٦. رقم الترجمة: ١٠٠.
(٣) المرجع السابق: ٥/ ٥١٥. رقم الترجمة: ١٦٨.

في كثيرٍ من ولايات الهند ومُدُنها وقُراها؛ حيث نال التعليم وسط الهند وشمالها وجنوبها وشرقها وغربها، ذلك أن المدن التي استقر فيها المحدثون وبذلوا جهود التعليم فيها، تقع في كافة أنحاء الهند؛ وهي: (أحمدآباد، كجرات، لاهور، سرهند، بهار، بنكال، أكبرآباد، إيلج فور، برهانفور (وهما من بلاد الدكن)، وأجين، كشمير، برهانبور، بيجابور، بنارس).

وليست تلك المناطق فحسب بل انتشر علم الحديث في مُدُن حوى بعضُها المناطق المذكورة أعلاه؛ مثل: السند وملتان، التي استنارت بالعلم قبل غيرها، وكذلك دهلي؛ التي تدفّق فيها رجال العلم من العباقرة والأفذاذ، فأصبحت موردًا للعلم يقصده الطلاب من شتى بقاع الهند. وكذلك «لاهور» التي ازدهرت فيها العلوم بوصول كوكبة من العلماء. وجونبور وكجرات التي نبغ فيها الشيخ محمد بن طاهر الفتني ووجيه الدين العلوي الكجراتي، وغيرهم. وكذلك «إله آباد» و«لكهنوء» التي تمتّعت بنشاط علمي وكانت قِبلةً للعلم يقصدُها الدارسون[١].

وقد تم إلحاق هذه الدراسة بملحق خرائط الفتوحات الإسلامية للهند -في آخر الكتاب- وتظهر فيها المدن المذكورة.

* * *

(١) انظر: «المسلمون في الهند» لأبي الحسن الندوي. ص١٠١-١٠٥ بتصرف.

ثالثًا: التصنيف:

تميّزت مدرسة الحديث في الهند بإقبال علمائها على التصنيف في علوم الحديث وشروحه وفقهه، ولهم أيضًا في التراجم ونقد الحديث إسهامات عدّة. وفيما يأتي تمت مناقشة الجوانب العلمية التي بحثها أولئك العلماء. وتجدر الإشارة إلى أن بعض الأعلام سارت بمصنّفاتهم الركبان واشتُهرت في أقطار العالم الإسلامي وأفاد منها علماء الحديث وطلّابه، مثل كنز العمّال للمتقي الهندي، وشرح مشكاة المصابيح لعبد الحق الدهلوي، ومصنّفات محمد بن طاهر الفتني. وهؤلاء سيأتي الحديث عنهم مفصلًا في مباحث تالية.

أما العلماء الذين ذُكرت مصنّفاتهم ولم يصلنا منها إلا اليسير، أو توافرت ولكن بلغاتٍ أخرى غير العربية:

فمنهم «**الشيخ السيد عبد الأول بن علي بن العلاء الحسيني الزيدفوري الجونفوري** (ت٩٦٨هـ)، له مؤلفاتٌ، منها: فيض الباري في شرح صحيح البخاري، ومنظومة في المواريث، وشرح بسيط على ذلك، وكتاب الشمائل، ومختصر السير، مُلخّص من سفر السعادة للفيروزآبادي»[(١)].

ومنهم «**الشيخ المحدث مبارك أرزاني العمري البنارسي** (ت٩٨٠هـ) أحد العلماء المبرزين في الحديث ... له «مدارج الأخبار» كتاب في الحديث ... رتّب فيه أحاديث مشارق الأنوار للصغاني، على ترتيب المصابيح»[(٢)].

---

(١) جهود مخلصة، ص٢٧، وعزاه إلى نزهة الخواطر: ٤/ ١٦٧-١٦٨، تاريخ كجرات: ص٣٥، وتذكرة علماء الهند، ص٢٧١، ومقالات سليمان، ٢/ ١٤.

(٢) نزهة الخواطر: ٤/ ٤٠١.

ومنهم «**الشيخ طيب بن أبي الطيب السندي (ت٩٩٣هـ)** له تعليقات على مشكاة المصابيح»(١).

ومنهم أيضًا «**الشيخ رحمة الله بن عبد الله بن إبراهيم العمري (ت٩٩٤هـ)**، هو من شيوخ محمد بن طاهر الفتني أيضًا(٢)، درّس في مدينة «كجرات» طويلًا، وله مختصر لكتاب «تنزيه الشريعة عن الأحاديث الموضوعة» وله مصنفات منها كتاب المناسك»(٣).

ومنهم «**الشيخ وجيه الدين العلوي الكجراتي (ت٩٩٨هـ)** صاحب المؤلفات الكثيرة، أخذ عن أساتذة عصره، وله شرح على نخبة الفكر، وحواشي على تفسير البيضاوي وشرح الوقاية والهداية»(٤). قال الحسني: «لا تكاد تسمع من يدانيه فيمن عاصره من العلماء في كثرة التصانيف»(٥).

ومنهم «**الشيخ يعقوب الصرفي الكشميري (ت١٠٠٣هـ)**، له مؤلّفات: شرح صحيح البخاري، ومغازي النبوّة، ومناسك الحج، ورسالة في الأذكار»(٦).

---

(١) جهود مخلصة، ص٢٧، وعزاه إلى نزهة الخواطر: ٤/ ١٦٥، وتاريخ كجرات، ص٣٤-٣٦، ومقالات سليمان: ٢/ ١٤، الهند في العهد الإسلامي، ص٤٤٧.

(٢) انظر مجلة جامعة الشارقة، مرجع سابق، ص٢١٠-٢١٦.

(٣) نزهة الخواطر، ٤/ ٢٣٩.

(٤) جهود مخلصة، ص٢٨، وعزاه إلى نزهة الخواطر: ٤/ ٣٨٥-٣٨٦.

(٥) نزهة الخواطر، عبد الحي الحسني، ٤/ ٤٤٢. وانظر ترجمته في أبجد العلوم: ٣/ ٢٢٣، ٢٢٤.

(٦) جهود مخلصة ص٢٥، وعزاه إلى نزهة الخواطر: ٥/ ٤٥٣، ومقالات سليمان: ٢/ ٢٠.

ومنهم «**الشيخ طاهر بن يوسف السندي البرهانفوري (ت١٠٠٤هـ)** له مؤلفات منها منتخب المواهب اللدنية»[١].

ومنهم **السيد الشريف: حسن بن علي بن شذقم الحسيني المدني (ت١٠٤٦هـ)**. ذكر الحسني مصنّفاته فقال: «الجواهر النظامية من حديث خير البرية» ... «زهر الرياض» و«زلال الحياض» في التراجم، الجزء الثالث منه في المتحف البريطاني كما في «تاريخ آداب اللغة العربية»[٢].

ومنهم **الشيخ فتح محمد البرهانبوري**، ذكره الحسني في أعيان القرن الحادي عشر ولم يذكر سنة وفاته، وقال: «الشيخ العالم المحدّث: فتح محمد بن عيسى بن قاسم بن يوسف السندي البرهانبوري ... له مصنفات مفيدة ... منها تخريج أحاديث السبعين للشيخ علي بن الشهاب الحسيني الهمداني ...»[٣].

ومنهم **الشيخ محمد سعيد السرهندي** (ت١٠٧٠هـ) وهو: «الشيخ العالم المحدث: محمد سعيد بن أحمد بن عبد الأحد العدوي العمري، الشيخ محمد سعيد خازن الرحمة السرهندي، كان من العلماء الربانيين ... له مصنّفات عديدة، منها حاشية على «مشكاة المصابيح» ورسالة في تحقيق الإشارة بالمسبحة عند التشهد في الصلاة، وحاشية على حاشية الخيالي على «شرح العقائد» وله غير ذلك من المصنّفات»[٤].

---

(١) المرجع السابق، ص٢٨، نزهة الخواطر، ج٤، والهند في العهد الإسلامي، ص٤٤٠، ٤٤٧. والثقافة الإسلامية في الهند، ص٩٠.
(٢) نزهة الخواطر: ٥/ ٥٢١، ٥٢٢، رقم الترجمة: ١٩٢.
(٣) المرجع السابق: ٥/ ٦٠٠، ٦٠١، رقم الترجمة: ٥٠٠.
(٤) المرجع السابق: ٥/ ٦١٦، ٦١٧، رقم الترجمة: ٥٥٨.

ومنهم **الشيخ نور الحقّ بن عبد الحق بن سيف الدين الترك الدهلوي (ت١٠٧٣هـ)**[(١)]، له جهود قيّمة في خدمة السنّة النبويّة، قال رضا كحالة: «نور الحقّ بن عبد الحق الدهلوي، الهندي، الحنفي، فقيهٌ محدّث تولّى القضاء بأكبر آباد ...»[(٢)]. وقال الحسني: «أحدُ كبار الفقهاء الحنفيّة، وُلد ونشأ بمدينة دهلي وقرأ العلم على والده، وأخذ عنه الحديث ...»[(٣)]. وله شروحٌ للصحيحين ولشمائل الترمذي ورسالة في إثبات رفع المسبحة في التشهّد، وله تعليقات على شرح هداية الحكمة، وعلى شرح المطالع، وغير ذلك[(٤)]. إلا أنّ هذه الشروح والمؤلفات لم يتوافر منها شيء في مكتباتنا. وكذا لم يُنقل شيءٍ من شروحه فيما تمّ الاطلاع عليه من كتب شروح الحديث.

ومنهم **الشيخ العالم المحدّث: أبو يوسف يعقوب البناني اللاهوري (ت١٠٩٨هـ)** وهو: «أحدُ الرّجال المشهورين في الفقه والحديث والفنون الجميلة، وُلد ونشأ بلاهور وقرأ العلم على أساتذة عصره ... وكان له باعٌ طويل في الحديث ...» ذُكرت له بعض المصنّفات التي دلّت على أنّه عُني بشروح الحديث، وانتقى الصحاح على وجه الخصوص؛ مثل شرحه على صحيح البخاري المسمى بـ «الخير الجاري شرح صحيح البخاري» وشرحه على صحيح مسلم وهو «المعلم في شرح صحيح الإمام مسلم» وكذا شرحه للموطأ وهو «المصفّى شرح

---

(١) انظر ترجمته في: نزهة الخواطر: ٥/٦٥٨. ومعجم المؤلفين١٣/ ١٢٠، وهدية العارفين: ٢/ ٤٩٩. وإيضاح المكنون: ١/ ٣٥٤.

(٢) معجم المؤلفين: ١٣/ ١٢٠.

(٣) نزهة الخواطر: ٥/ ٦٥٨.

(٤) المرجع السابق: ٥/ ٦٥٨.

الموطأ ... وله شرح على تهذيب الكلام وشرح على الحسامي، وشرح على شرعة الإسلام ...». وله شروح أخرى وحواشي دلّت على سعة علمه[١].

وبعد: دلّت هذه العجالة على أنّ اهتمام المحدثين بالتصنيف في الحديث الشريف قد تنوّع فشمل شروح الصحاح والسُّنن؛ كما فعل الشيخ عبد الأول الجونفوري ويعقوب الصرفي ونور الحق الدهلوي ويعقوب البناني اللاهوري. وشمل أيضًا اختصار وترتيب مصنفات سابقة وكتابة الحواشي والتعليقات عليها ككتاب مشكاة المصابيح التي عني بها عبد الحق الدهلوي ومبارك البنارسي، الذي رتّب أيضًا أحاديث كتاب مشارق الأنوار للصغاني. وعني بذلك أيضًا محمد بن سعيد السرهندي والشيخ طيب السندي.

وبرز اهتمامهم أيضًا بالتأليف في الأجزاء الحديثية والتخريج كما فعل الشيخ فتح محمد البرهانبوري. وكذلك وردت لهم عناية بشرح كتب المصطلح ككتاب شرح نخبة الفكر للشيخ وجيه الدين العلوي الكجراتي. وغير ذلك من مجالات التصنيف.

❊ ❊ ❊

(١) المرجع السابق: ٥/ ٦٦٥، وما بعدها.

رابعًا: حفظ المتون:

حفِلتْ قرون المسلمين الأولى بحُفّاظِ متون الحديث، واشتُهر منهم أعلامٌ كُثُر تحلّوا بهذه القدرة الفذّة، وكان لابد أن تتوافر هذه القدرات لِحفظِ السنّة النبويّة المكلوءة بعناية الله تعالى ورعايته -على صاحبها أفضل الصلوات وأزكى التسليم-.

ومع تباعد الأزمان لم يذكر التاريخ أعدادًا كبيرة لحُفّاظ الخلف تُماثل أعداد حُفّاظ السّلف ولكن لم تُعدم هذه السِّمة بحمد الله تعالى، ولم تخلُ الهند من مثل هؤلاء؛ ففيهم من تيسّر له الحفظ والإتقان.

فمنهم **الشيخ أحمد بن الحسين النائطي نظام الدين بن لطف الله القاضي البيجابوري** (ت١١٠٠هـ). وهو رجل بارع في حفظ الحديث وسردِهِ، ولا يخفى ما لهذه الميزة من مكانة رفيعة عند المحدثين؛ ولما لها من أثر في ميزان فنون علم الحديث؛ فبالحفظ والإتقان يُقاس ضبط المحدثين، وبه تتمايز قدرات المحدثين ودرجاتهم، وبه يُرصدُ التصحيف وتُكشفُ العلّة وغير ذلك مما يخدمُ المتون والأسانيد. قال الحسني: «الشيخ الفاضل الكبير المحدّث ... أحدُ العلماء المبرّزين في الفقه والحديث، أخذ عن الشيخ عوض بن محمد بن الشيخ الضعيف السقّاف ... وكان عالمًا كبيرًا بارعًا مُحدّثًا عجبًا في حفظ الأحاديث وسردها وحفظ مذاهب الناس بلا كُلفة»[١].

ومنهم **الشيخ أحمد بن رضا الشيعي الحيدر آبادي**، ذكره الحسني في أعيان القرن الحادي عشر ولم يذكر سنة وفاته، وهو كسابقهِ في الحفظ

---

(١) المرجع السابق: ٥/٤٧٨، رقم الترجمة ٦٥.



والإتقان؛ قال: «قال صاحب «فائق المقال في الحديث والرجال»: قدم الهند سنة خمس وثمانين وألف، وله مصنّفات عديدة ... يحفظ اثني عشر ألفًا من متون الحديث بغير الإسناد واثني عشر ألفًا بإسنادها، وله المنهج القويم ورسالة في القراءة ...»[١].

ومنهم **الشيخ خوب الله الجونبوري**، ذكره الحسني في أعيان القرن الحادي عشر، ولم يذكر سنة وفاته. قال في وصفه: «قرأ العلم، وتفرّد في الحديث، وكان يحفظ ثمانمائة وألف من متون الأخبار المرفوعة»[٢].

وبعد هذا العرض الذي شمل الكلام عن إسهامات المحدثين في الرحلة لطلب الحديث وإسناده، وفي تعليمه ونشره والتصنيف فيه وحفظ مُتونه، اتضح أنّ هذه الجهود آتتْ ثمارها وتفوّقت آثارها، فأنتجت علماء خدموا السنة النبوية في إطار جديد تجاوز حدود الهند لتصل آثاره إلى أقطار العالم العربي والإسلامي؛ وإنّ المطالع لجهود المحدثين في القرون اللاحقة يرى ذلك عيانًا؛ حيث تميّزت المدارس الإسلامية بالهند -في القرنين الأخيرين على الأخصّ- تميّزت بخدمات محمودةٍ ومساعٍ جميلة في مجال الحديث، وفي مقدمتها مدرسة فرنكي محل بلكهنؤ، ودار العلوم بديوبند، ومظاهر العلوم بسهارنبور، ودار الحديث الرحمانية بدهلي، والجامعة السلفية ببنارس، إذ ساهم فيها أهلها بكل جهد ونشاط وهمّة وعزم، فوضعوا منهجها الدراسي بحيث تحتل كتب الأحاديث مكانًا مهمًا فيه، وقد أقبل عليها الطلاب من كل

---

(١) المرجع السابق: ٥/ ٤٧٨، رقم الترجمة: ٦٦.

(٢) المرجع السابق: ٥/ ٥٢٦.

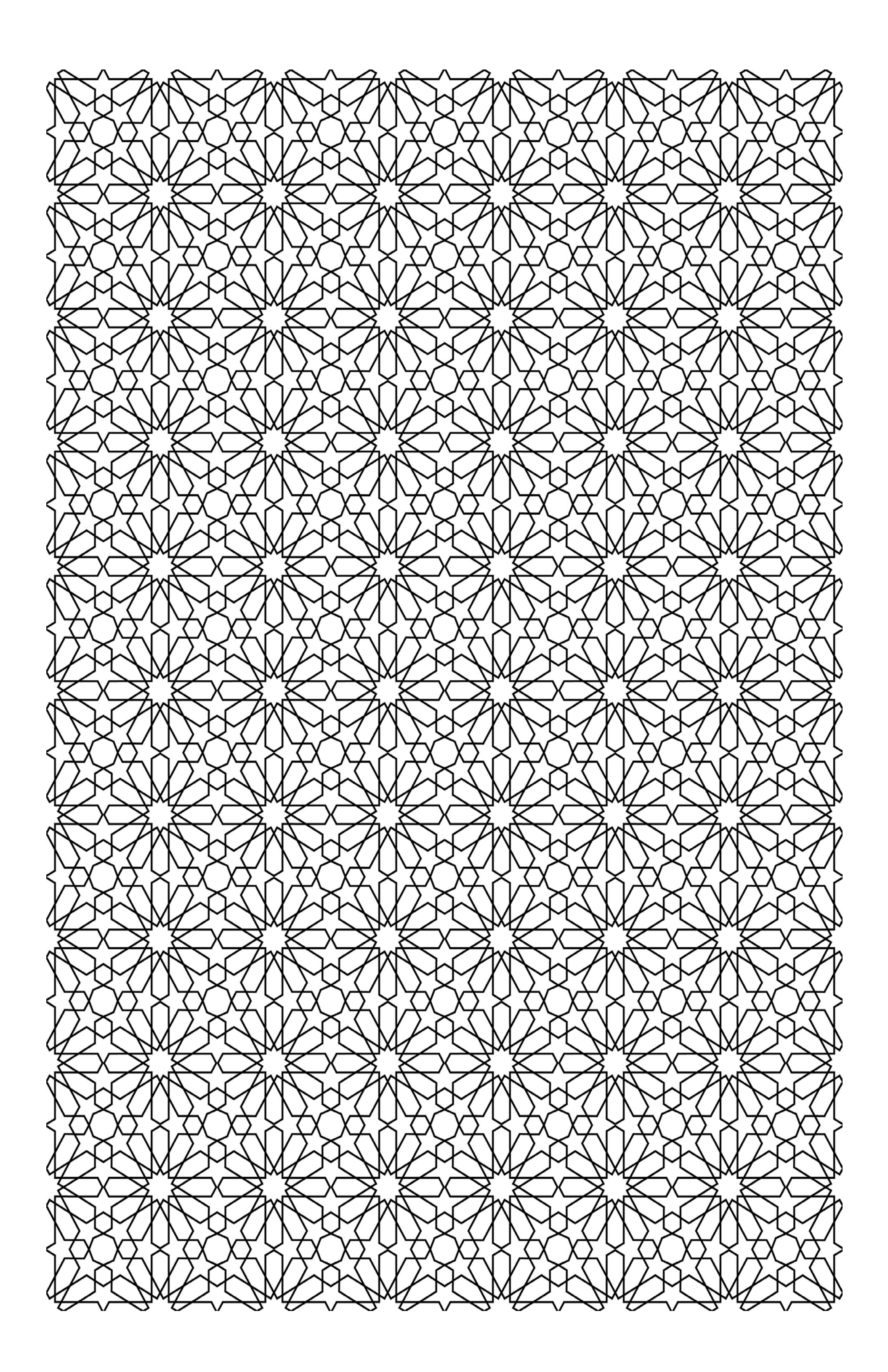
جهة حتى أن كثيرًا من الطلاب وفدوا إليها من خارج الهند، وتخرّج في هذه المدارس عدد كبير من العلماء الذين نهضوا بأعباء خدمة الكتاب والسنة فألّفوا كتبًا كثيرة على مواضيع شتى في علم الحديث»[١].

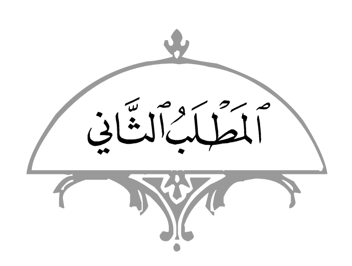
وذلك فضلًا عن إسهامات الأعلام الذين اشتُهرت أسماؤهم في العالم الإسلامي، وطار صيتها؛ كالشاه ولي الله الدهلوي، وعدد من أبناء هذه الأسرة، وكذلك محمد بن المرتضى السهاربنوري الزبيدي (ت١٢٠٥هـ) وصديق حسن القنوجي (ت١٣٠٧هـ) والشيخ رشيد أحمد الكنكوهي (ت١٣٢٣هـ) وغيرهم كثيرون[٢].



(١) مجلة «ثقافة الهند» بحث منشور بعنوان: «تاريخ علوم الحديث النبوي في الهند» تأليف: خالد الحامدي. ص٢٢، المجلد: ٤٧، العدد ١-٤، ١٩٩٦هـ، صفحات البحث ١-٢٣.

(٢) انظر المرجع السابق، ص٢٠.





دراسة تفصيلية
لجهود بعض المشهورين بالعلم في الهند
في القرنين العاشر والحادي عشر

ناقشَ هذا المطلب آثار بعض المشهورين بالعلم في القرنين العاشر والحادي عشر ممّن توافرت مصنّفاتهم وأغنت الساحة العلمية، وتمّ إلقاء الضوء على مظاهر عنايتهم في تلك المصنّفات، ومناهجهم المتّبعة فيها.

أولًا: الشيخ الإمام العالم الكبير المحدّث علاء الدين عليّ بن حسام الدين بن عبد الملك ابن قاضي خان المتقي الشاذلي المديني الجشتي البرهانبوري، المهاجر إلى مكة المشرّفة والمدفون بها. (٨٨٥-٩٧٥هـ)[١].

يُعدّ عهد الإمام المتقي الهندي بداية العهد الزاهر للحديث وعلومه في الهند، لما كان له من الأثر البالغ في خدمة السنّة النبويّة وتعليمها لأجيالٍ وخلق من طلبة العلم من العرب والعجم، فقد تتلمذ على يديه علماء كبارٌ أدّوا رسالة السنة النبويّة منهم: «المحدث عبد الله بن سعد المتقي السندي (ت٩٨٤هـ) والشيخ برخوردار السندي والشيخ رحمة الله السندي (ت٩٩٤هـ) والشيخ المحدث إبراهيم القادري الأكبرآبادي، والشيخ المحدث عبد الوهاب بن ولي الله البرهانبوري (ت١٠٠١هـ)،

(١) نزهة الخواطر: ٤/ ٣٨٥. رقم الترجمة ٣٧٤.

أستاذ المحدث عبد الحق الدهلوي، والشيخ شاه محمد بن فضل الله البرهانفوري، والشيخ إبراهيم الثوري الغياثبوري -كان حيًّا سنة ١٠٢١هـ- والشيخ العلامة المحدث محمد طاهر الفتني، وقد ساهم كل واحد منهم في خدمة السنة تدريسًا أو تأليفًا، وكان لجهودهم أثر طيب في ازدهار حركة السنة في الهند وخارجها»[(١)].

رحل علي بن حسام الدين المتقي «إلى الحرمين الشريفين وأخذ الحديث عن الشيخ أبي الحسن الشافعي البكري ... وقرأ الحديث على الشيخ شهاب الدين أحمد بن حجر المكي ... ومؤلفاته كثيرة نحو مئة مؤلف ما بين صغير وكبير ...»[(٢)]. منها كتاب «البرهان في علامات المهدي آخر الزمان» بالعربية، لخّصه من العرف الوردي في أخبار المهدي للسيوطي، ورتبه على التراجم والأبواب وزاد عليه بعض أحاديث جمع الجوامع للسيوطي وبعض أحاديث عقد الدرر في أخبار المهدي المنتظر ... ومنها النهج الأتمّ في ترتيب الحكم، ومنها جوامع الكلم في المواعظ والحكم ...»[(٣)].

وله أيضًا تلخيص في غريب الحديث، لكتاب السيوطي المسمى بـ «التذييل والتذنيب على نهاية الغريب» الذي صنّفه بعد أن صنّف كتاب «الدرّ النثير» وهو اختصار لكتاب النهاية في غريب الحديث لابن الأثير[(٤)].

---

(١) جهود مخلصة في خدمة السنة النبوية، ص٢٨، ٢٩.

(٢) نزهة الخواطر: ٤/ ٣٨٥ وما بعدها.

(٣) المرجع السابق: ٤/ ٣٨٨.

(٤) انظر: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني المشهور باسم حاجي خليفة، أو الحاج خليفة، المتوفى سنة ١٠٦٧هـ. باب النهاية في غريب الحديث والأثر: ٢/ ١٩٨٩.

ومن مصنّفاته في الحديث أيضًا «كنز العجال في ترتيب مستدرك الأقوال» و«مجمع بحار الأنوار في شرح مشكل الآثار»(١).

وأكثر كتُبه شُهرةً هو «كنز العمال» الذي عملَ فيه على التخريج والتهذيب والزيادة والتبويب، واعترف العلماءُ له بفضل عمله وحُسن عنايته به؛ قال الشيخ عبد الحق الدهلوي: «إن الشيخ أبا الحسن البكري الشافعي يقول: إنّ للسيوطي مِنّةً على العالمين، وللمتّقي مِنّةً عليه»(٢). فقد بنى المتقي عمله في هذا الكتاب «على ما رآه من الحاجة إلى الاستفادة من جمع السيوطي لحديث النبيّ ﷺ التي اعتُبرت أكبر محاولة من حيث العدد والمصادر المرجوع إليها. ولأن السيوطي رتّب الأحاديث القولية على حروف الهجاء، والأحاديث الفعلية على أسماء الصحابة؛ عمَدَ المتقي الهندي إلى إعادة ترتيب مواضع الفقه مع ترتيب هذه المواضيع ألفبائيًا، فبدأ ترتيبه بكتاب الإيمان والإسلام وختمه بكتاب اليمين والنذر»(٣).

وقد قدّم المتقي ببيان عمله في كتاب «كنز العمّال في سنن الأقوال والأفعال» فوضّح أنه جمع بين كتابي السيوطي «الجامع الصغير

---

(١) هدية العارفين، أسماء المؤلفين وآثار المصنفين. باب المتقي علي بن حسام الدين بن عبد الملك . تأليف: إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي المتوفي سنة ١٣٨٩هـ. طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية، إستانبول ١٩٥١م. - ١/ ٧٤٦-٧٤٧.

(٢) نزهة الخواطر: ٤/ ٣٨٨.

(٣) موقع نداء الهند، مقال بعنوان: «نماذج منهجية من جهود علماء الهند في خدمة السنة النبوية في التدوين والتصنيف والنقد والشرح» إعداد: خالد ترغي. تم تقديم المقال للمشاركة في الندوة الطلابية بمؤسسة دار الحديث الحسنية لموسم ١٤٣٦هـ، ٢٠١٥م في موضوع السنة والسيرة، المناهج والآفاق.

وزوائده»، و«الجامع الكبير» الذي رتّبه السيوطي على الحروف. فعمِل على الجمع بينهما وتبويبهما على الأبواب الفقهية، فقدّم سُنن الأقوال وثنّى بسنن الأفعال، وقد سمى التبويب الأول المتعلّق بسنن الأقوال «منهج العمّال في سنن الأقوال» ثم أضاف له سُننًا أخرى أطلق عليها اسم (الإكمال لمنهج العمّال) ثم دمجَ بين الكتابين مراعيًا ترتيب الأبواب والفصول ومميّزًا بينهما؛ لمراعاة الاختصار ومنع التكرار الذي قصده السيوطي في الجامع الصغير. وأطلق على ذلك الدمج عنوان (غاية العمّال).

ثمّ بوّب قسم الأفعال تبويبًا فقهيًّا كما فعل من قبل، ثم جمع بين قسم الأقوال والأفعال، واهتمّ بإيراد الأقسام كلّها على النحو الآتي:

١- يذكر أولًا سنن (منهج العمّال) المتعلّقة بسنن الأقوال.

٢- ثم يذكر ثانيًا سنن (الإكمال) المتعلقة بسنن الأقوال أيضًا.

٣- ثم يذكر سنن الأفعال كتابًا بعد كتاب.

واختار لهذا الجمع اسم (كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال) قصد به التيسير على من أراد تحصيل قسم الأقوال لوحده، أو قسم الأفعال لوحده، أو تحصيل القسمين معًا. كما أضاف لكتاب (جمع الجوامع للسيوطي) أحاديث كثيرة مما أورده السيوطي في الجامع الصغير وذيله[١].

ويأتي اهتمام المتقي الهندي بكتاب السيوطي في إطار الأهمية التي اكتسبها كتابه (جمع الجوامع)؛ لأن تصنيف هذا الكتاب جاء في فترة

---

(١) كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، للعلامة علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي البرهان فوري المتوفى سنة ٩٧٥هـ. ١/ ٣، ٤.

زمنيّة متأخرة عن تأليف الصحاح والسنن، ففي هذه الفترة اهتمّ العلماء بالكتب المتقدّمة وواصلوا مسيرة خدمة السنّة النبويّة وخدمة مَنْ خَدَمها، فجاء هذا السِّفْرُ في ركب تلك الجهود جامعًا لذخائر كتب الحديث وكنوزها، ثم تواصلت جهود الخلف لتفي بحقّ السابقين وتضفي عليها منهجًا جديدًا في التقريب والنفع للأجيال اللاحقة، ومنها كتاب كنز العمال هذا، الذي هو بحق كتابٌ حافلٌ بالخير كانت له مِنّةٌ على كتاب السيوطي -كما قال أبو الحسن البكري رحمه الله-(١)؛ وقد وضّح المتقي ذلك بقوله: «إني قد وقفتُ على كثير مما دوّنه الأئمّة في كتب الحديث فلم أرَ فيها أكثر جمعًا ولا أكثر نفعًا من كتاب جمع الجوامع الذي ألّفه العلامة عبد الرحمن جلال الدين السيوطي سقى الله ثراه وجعل الجنة مثواه؛ حيث جمع فيه من الأصول الستة (البخاري ومسلم وجامع الترمذي وسنن أبي داود وسنن النسائي وابن ماجه) وغيرها الآتي ذكرها عند رموز الكتاب، وأودع فيه من الأحاديث ومن الآثار صنوفًا وأجاد فيه كل الإجادة مع كثرة الجدوى وحسن الإفادة»(٢). وقد جمع المتقي بين طرفي كتابه «ما يُقاربُ الأربعين ألف حديثًا»(٣).

ولا شكّ أنّ هذا العمل في حقيقته موسوعةٌ علمية شاملة؛ فهو إلى جانب كونه كتابًا شاملًا للسُّنن تجد فيه أيضًا معجمًا يُرشد القارئَ إلى أبواب السنن ورواتها ومصنفيها. ولهذا وضّح المتقي بإيراده لديباجة

(١) جمع الجوامع، للعلامة الحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، مقدمة المحقق: ١/ ١٢.

(٢) المرجع السابق، ١/ ٨. عزاه محقق الكتاب إلى مقدّمة كنز العمال ولم أجده في النسخة المذكورة.

(٣) ذُكر هذا العدد في صفحة عنوان الكتاب، مكتبة التراث الإسلامي.

السيوطي على قسم الأقوال من جمع الجوامع أنه ساق لفظ المصطفى ﷺ بنصّه ... «وأتبع متنَ الحديث بذكر من خرّجه من الأئمة أصحاب الكتب المعتبرة مَن رواهُ من الصحابة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين، من واحدٍ إلى عشرة أو أكثر على عشرة، وسالكًا طريقةً يُعرفُ منها صحّة الحديث وحُسنه وضعفه، مرتّبًا ترتيب اللغة على حروف المعجم ...»[١].

وقد أورد المتقي ديباجة السيوطي فاتضح بها منهجه في إيراد السُّنن والأسلوب الذي اتّبعه في عزوها إلى مصادرها، فجاء ذلك في التمييز بين الآتي:

١- ما عدّه في الصحاح كما في قوله: (فالعزو إليها مُعلِمٌ بالصّحّة).

٢- وما أرجع أمرهُ إلى القارئ كما في قوله: (سوى ما في المستدرك من المتَعَقَّب فأُنَبِّهُ عليه ...).

٣- وما جاء في معاجم الطبراني الكبير والأوسط، وفي الحلية لأبي نعيم، وسنن البيهقي، فإنه يُطلِقها إن وردت في السنن، وإلا فيُبيِّنُها ويُنبِّهُ عليها.

٤- وما جاء في شُعب الإيمان من الصحيح والحسن والضعيف فإنه يُنبِّهُ إليه غالبًا.

٥- وما عدّه قريبًا من الحسن في مسند أحمد، وهو المقبول.

٦- وما عدّه مقبولًا في مسند أحمد وما حواه مصنّف العقيلي والكامل لابن عدي وتاريخ الخطيب وابن عساكر ونوادر الأصول للحكيم الترمذي وتاريخ الحاكم وتاريخ ابن الجارود ومسند الفردوس

---

(١) كنز العمال: ١/ ٩.

للديلمي، فكلُّ ذلك عدّ العزو إليه أو إلى بعضه إشارةً تُغني عن بيان ضعفه.

٧- وما أطلقَ العزو إليه عند ابن جرير فهو في «تهذيب الآثار»، فإن كان في تفسيره أو تاريخه فيُبيّنه[١].

ومن مظاهر عناية المتقي أيضًا أنه نبّه إلى بعض الرموز التي استخدمها السيوطي للإشارة إلى أصحاب السنن مما يمكن أن يلتبس أمره على القارئ، فقال: «واعلم أن المؤلف رحمه الله جعل رمز البيهقي في جمع الجوامع (ق) وفي الجامع الصغير وزوائده (ق) رمز الشيخين، فأنت إذا رأيت رمز القاف في أحاديث الإكمال فاعلم أنها رمز البيهقي، وإذا رأيت القاف في أحاديث الجامع الصغير أو زوائده فاعلم أنها رمز الشيخين فلا تغفل عن ذلك، والله الموفق لا ربّ سواه»[٢].

هذا وإن الناظر إلى الجهد الذي قام به المتقي في التبويب الفقهي الذي انتظمت فيه سنن المصطفى ﷺ، وجاءت في تقسيم يساعد الدارسين والباحثين على الإفادة التامّة من تلك الأبواب في مباحث الحديث والفقه وغيرها يَعِي أنه جهد مُتميّز دالٌّ على تجديد مباحث دراسة الحديث الشريف في الهند. وهو بحقّ جهدٌ يجلي صورةً مُشرقةً لهذه المدرسة. وإن كان لمهجره وشيوخه في مكة المكرمة فضل كبير فيما أسداه للعلم من خير إلا أنّ براعته في ذلك المصنّف تفي لمدرسة الحديث في الهند بالنبوغ الذي رسمهُ شيوخه في شخصيّته وأثر البيئة العلمية التي نشأ بها.

---

(١) المرجع السابق: ١/ ١٠، ديباجة قسم الأقوال من جمع الجوامع، بتصرّف.
(٢) المرجع السابق: ١/ ١٣.

ثانيًا: الشيخ الإمام العالم الكبير المحدث اللغوي العلامة مجد الدين محمد بن طاهر بن علي الفتني (ت٩٨٦هـ)[(١)]:

درّس وخرّج وصنّف كتبًا عديدة في علوم الحديث؛ «ك «مجمع البحار» في غريب الحديث و«المغني في أسماء الرجال»، و«تذكرة في الموضوعات» ويُسمى «قانون الموضوعات». وكانت له يدٌ جارحة ويُمنى عاملة في الحديث، ما نهض من الهند مثله في سعة المعلومات وبلوغ النظر غير شيخه حسام الدين علي المتقي الكجراتي ولكنه انقطع إلى الحجاز وعمّت فيوضه لأهل الحرمين الشريفين، والشيخ محمد بن طاهر أقام في الهند»[(٢)]. قال الحضرمي في «النور السافر»: «كان على قدم من الصلاح والورع والتّبحّر في العلم ... وبرع في فنون عديدة وفاق الأقران حتى لم يُعلم أن أحدًا من علماء كجرات بلغ مبلغه في فنّ الحديث»[(٣)].

وبعد رجوعه للهند «حمل معه أكثر من خمسين مجلدًا من الكتب المهمة في علم الحديث الشريف وغيره، وأنشأ مدرسة في وطنه «نهروالة» وجعل كل اهتمامه في التدريس والتأليف وقد امتازت هذه المدرسة بمنهجها القائم على تدريس الحديث الشريف وعلومه»[(٤)].

---

(١) نزهة الخواطر: ٤/٤٠٩.

(٢) الثقافة الإسلامية في الهند، معارف العوارف، عبد الحي الحسني، ص١٣٧.

(٣) النور السافر عن أخبار القرن العاشر: ص٣٢٣. تأليف محي الدين عبد القادر بن شيخ بن عبد الله العيدروس، ت ١٠٣٨هـ.

(٤) مجلة جامعة الشارقة، للعلوم الشرعية والقانونية، مقال بعنوان «المحدث محمد بن طاهر الفتّني وكتابه: مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار. ولي الدين تقي الدين الندوي، ص٢٠٣.

وكان اهتمامه بهذا العلم خاصّة لِقلّة المشتغلين به في الهند، فوعى إلى ضرروة إحياءه ونشره فبذل جهودًا شتّى، حيث لم يقتصر على إنشاء هذه المدرسة فحسب بل أسهم في تشجيع الطلاب النابهين وعُني بهم وبتعليمهم والإنفاق عليهم. إضافةً إلى التأليف والتصنيف في شروح الحديث وغيرها.

وقد ذكر العلامة الحسني في النزهة عددًا من مؤلفاته التي اشتُهرت وأفاد منها العلماء، فقال: «الشيخ الإمام العالم الكبير، المحدّث اللغوي، العلّامة مجد الدين محمد بن طاهر بن علي الحنفي الفتني الكجراتي، صاحب مجمع بحار الأنوار في غريب الحديث الذي سارت بمصنفاته الرفاق واعترف بفضله علماء الآفاق ... برع في فنون عديدة وفاق الأقران حتى لم يُعلم أنّ أحدًا من علماء كجرات بلغ مبلغه في فنّ الحديث ... وله مصنفات جليلة ممتعة أشهرها وأحسنها كتابه (مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار)، في مجلدين كبيرين، جمع فيه كل غريب الحديث وما أُلّف فيه فجاء كالشرح للصحاح الستة، وهو كتاب مُتّفق على قبوله بين أهل العلم منذ ظهر في الوجود، وله مِنَّةٌ عظيمةٌ بذلك العمل على أهل العلم، ومنها (تذكرة الموضوعات) في مجلّد كبير، ومنها (المغني في أسماء الرجال)»[١].

فأمّا كتابُهُ «مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار» فهو كتابٌ «حافل في تفسير الأحاديث جامعٌ لأشتات ما تفرّق في

---

(١) نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر: باب الطبقة العاشرة في أعيان القرن العاشر، ٤/٤٠٩-٤١١.

الكتب المؤلّفة قبله»[١]. وصفه المحقّق بمزايا عديدة شملت حرص المؤلف على جمع ما أُلف قبله، وحرصه على التعرّض لما لم يتعرّض له المؤلفون السابقون؛ حيث زاد على ما أتوا به فاجتهد في خواص تراكيب غرائب الحديث ولطائفها والوجوه الغريبة فيها، وأتى بما يلزم من شروح الحديث لتجلية معاني الغريب، واعتنى بإيراد وجوه التأويل لألفاظٍ اشتُهرت معانيها فأهملها السابقون. واهتمّ الفتنيّ أيضًا بضبط الكلمات وإيرادها بهيئتها التي وردت بها في الحديث وحرص على إضافة مشتقات جديدة لم يُعنَ ابن الأثير بها في كتابه النهاية. كما أضاف إلى تفسير الغريب معانٍ أخرى لم يذكرها ابن الأثير[٢]. وقد بيّن الشيخ عبد الحقّ الدهلوي ميزة كتابه عمّن سبقه فقال: «إنّ له كتابًا يتكفّل بشرح الصّحاح (الكتب الستة) يسمّى مجمع البحار»[٣].

وأضاف الأمير صديق حسن واصفًا محاسن الكتاب فقال: «وهو كتابٌ جمع فيه كلّ غريب الحديث وما أُلِّف فيه فجاء كالشرح للصحاح الستة، فإن لم يكن عند أحد شرح لكتاب من الأمهات الستّ فهذا الكتاب يكفيه لحلّ المعاني وكشف المباني، وهو كتاب مُتّفقٌ على قبوله مُتداوَلٌ بين أهل العلم منذ ظهر إلى الوجود، وبالله التوفيق»[٤].

---

(١) مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار، للشيخ العلامة اللغوي ملك المحدثين محمد طاهر الصديقي الهندي الفتني الكجراتي، طبع بمطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن، الهند. ١٣٨٧هـ، ١٩٧٦م. صح: مقدمة المحقق الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي.

(٢) المرجع السابق، انظر مقدمة المحقق، ص: ط، ي. بتصرّف.

(٣) المرجع السابق، مقدمة المحقق، ص: ي. وعزاه إلى كتاب (أخبار الأخيار) ص٢٧٣.

(٤) أبجد العلوم، ص: ٣/ ٢٢٣.

كما أثنى عبد الرحمن الأعظمي عليه بقوله: «وبالجملة أنه إلى جانب كونه أجمع تأليف في غريب الحديث كتابٌ ممتع في شرح معاني الحديث وتفسير غامضه»(١).

وفي وصف الفتنيُّ للسبب الداعي للتأليف والمنهج الذي انتهجه فيه يتّضح صدق العزم على مواصلة الركب في خدمة السنّة النبويّة والاضطلاع بمهامّ تيسيرِ فهمها للعباد؛ حيث قال: «وقد عَنَّ لخاطري الفاتر أنّ هِمَمَ أهل البلاد إليهِ فاترة والأعمال قاصرة والعُدّة معهم يسير والأمر خطير، فمقتضى أحوالهم أن يكون الكلام مقتصِرٌ على حلّ الغرائب للقرآن والأخبار ومُتضمِّنًا لما فيها من الرموز والأسرار، مُشتملًا على وجوه العبر ونظم الفرائد، محذوفًا عنه ما لا يحظى إلا من تبحّر في هذا الفنّ وتأهّل لتلك الزوائد، مُرتّبًا على ترتيب حروف التّهجّي ليسهُل الوصول إلى المعاني، ويسقط التكرار ويبين المواضع والمباني، فحرّكني ذلك أن أصرف زبدة أوقاتي بعد مباحثة أصحابي إلى ذلك الجناب، ليكون ذلك من قُنية عمري ذخيرةً للمآب، فأُسوّد على ذلك المنهج شرحًا للصحيحين، وجامع الأصول وآخر للمشكاة ليسهُل الوصول، ثم استطلت على أن أُحمِّل الأخِلّةَ رفعها وأُكلِّفهم جمعها، كراهةَ ما فيها من الأشياء المعادة، وإن كانت لا تخلو عن الإفادة، فأردت أن أستصفي منها المختصر وأنفي عن كل ما تكرر فجعلت كتاب النهاية لابن الأثير أصلاً له فلا أذكر منها إلا ما ليس له تعرّض دونه، ولم أغادر منه إلا ما ندر أو شاع بينهم وانتشر وأضمّ إلى ذلك

(١) المغني في ضبط الأسماء لرواة الأنباء، لمحمد بن طاهر الفتني، مقدمة التحقيق: ص١٤.

ما في ناظر عين «الغريبين»[١] من الفوائد وما عثرت عليها من غير تلك الكتب من الزوائد؛ ليكون للطالب في أكثر الأحاديث ومعظمها كافيًا، بل لحل العوائد في فنون العلم وغرائب القرآن وافيًا»[٢]. وفي الحقيقة نلحظ أنّ كلامه هذا لا يقتصر على السبب الداعي للتأليف، بل وحوى توضيحًا مهمًا للمنهج الذي سطّره ثم اتّبعه في شرح الصحاح والسنن.

هذا وقد اعتنى الدكتور ولي الدين الندوي بنقده ففصّل القول في جوانب مهمّة كثيرة، منها بيان منهج الفتني في كتابه هذا، فذكر عنايته ببيان اختلاف الروايات وتنبيهه لما لا يصحّ منها وتنبيهه للضعيف، وعنايته كذلك بجمع الأحاديث المتعارضة في الظاهر واهتمامه بإيراد أحكام المذاهب الفقهية في حال الحاجة إلى توضيح الغريب، واهتمامه ببيان الفرق بين الفصيح وغير الفصيح في اللغة، وعنايته بالتنبيه على الخطأ والردّ على إشكال الحديث وبيانه، وكذلك عنايته بالتحقيق في الرواية واعتماده على المحفوظ منها. كما عُني بجوانب أخرى مهمة يمكن الرجوع إليها في البحث المنشور في مجلة جامعة الشارقة للعلوم الشرعية والقانونية.

ومن وجوه عناية الفتني بكتاب ابن الأثير استدراكه عليه بشرح كلمات مشهورة ومعانيها معروفة، والتنبيه إلى اختلاف ألفاظ الحديث

---

(١) كتاب «الغريبين في القرآن والحديث» صنّفه الإمام العلامة أبو عبيد أحمد بن محمد الهروي، المتوفى سنة ٤٠١هـ. أراد بتصنيفه بيان غريب القرآن الكريم وغريب الحديث النبوي الشريف، فجاء شرح الغريب فيه بصورة وسط، ليس فيه تطويل مُملّ، وليس فيه اقتصار على المعنى مُخلّ. والكتاب مطبوع مُتداول.

(٢) مجمع بحار الأنوار، مقدمة المؤلف، ص**٢**.

والاهتمام بضبط الكلمات وإيراد المزيد من الاشتقاقات اللفظية التي لم يوردها ابن الأثير في النهاية. واهتمامه بإضافة المزيد من الشرح للمفردات[(١)].

وصنّف رحمه الله كتبًا أخرى مفيدة منها كتاب «المغني في ضبط الأسماء لرواة الأنباء» كان الداعي لتأليفه أنَّ الـمُصنِّفَ رحمه الله رأى فتور همم المشتغلين بالحديث وعلومه عن العناية بعلوم الرواة من جهة، ومن جهة أخرى كان انطلاقه فيه بإشارة من شيخه المتقي الهندي[(٢)]. وقد اعتمد الفتني في تأليف كتابه هذا وكتاب مجمع بحار الأنوار على كتابي ابن الأثير «جامع الأصول» و«النهاية في غريب الحديث» فروى منهما وأروى؛ فقد كان رحمه الله: «خِصِّيصٌ مِرِّيسٌ لكتابي ابن الأثير ...»[(٣)]. وتميّز كتابه هذا بالاختصار والإيجاز والدّقة في ضبط أسماء الرجال[(٤)]. لما تضمّنه من شرح للغريب وتوضيحٍ له وبيانٍ لوجوه المفردة الواحدة. وكان تأليفه لهذا الكتاب سابق لتأليف كتاب مجمع بحار الأنوار، دلّ على ذلك قوله في مقدمة «المجمع»: «واعلم أني لا أذكر فيه ضبط أسماء الرجال والمواضع على الاستيفاء؛ اكتفاءً بما صدر مني فيما مضى من كتاب «المغني في ضبط الرجال»[(٥)].

(١) انظر مجلة جامعة الشارقة، مقال: محمد بن طاهر الفتني وكتابه مجمع بحار الأنوار» ص٢١٠-٢١٦.
(٢) انظر كتاب المغني لمحمد الفتني، مقدمة المحقق، ص١٢.
(٣) المرجع السابق، مقدمة المحقق، ص١٣.
(٤) أفاد ذلك عبارة الشيخ عبد الحق الدهلوي في كتابه «أخبار الأخيار» باللغة الفارسية، ترجمها محقق كتاب المغني للفتني، ص١٢.
(٥) مجمع بحار الأنوار، مقدمة المصنف: ١/ ٤.

ومن مصنّفاته أيضًا كتاب «تذكرة الموضوعات» الذي عُني فيه بجمع الأحاديث الموضوعة والضعيفة وبيان أقوال نُقّاد الحديث فيها[(١)]، وقد يُظنّ أنه بهذه الصفة كرّر علوم من سبقه في جمع الضعيف والموضوع؛ إلا أنّه بلا شك يتضمّن إضافات حوت من جهةٍ تنظيم موضوعات تلك الأحاديث، ومن جهةٍ أخرى مزيدًا من الإيضاح لكلام النقاد السابقين وإضافات نافعة. فاتضحت بهذا فوائد مؤلَّفَه.

يُضاف لذلك أنه طرق في مصنّفاتٍ أخرى علومًا مُنوّعةً في مباحث السنّة النبوية؛ فمن ذلك تبويت مقاصد كتاب جامع الأصول لابن الجزري، وترتيبه وتلخيص خواتمه، وهو ركن الخواتم الذي ضمّنه الجزري الأسماء والكنى والأبناء والألقاب والأنساب الواردة في الكتب الستة من الصحاح والسنن. ومن ذلك أيضًا رسالته في شرح الألفاظ الغريبة، وهي حاشيته على مشكاة المصابيح. ومنها كتابه «قانون الموضوعات»، الذي جعله قانونًا كليًّا لمعرفة الوضّاعين والدّجالين والضعفاء -فيما ذكره الدكتور ولي الدين الندوي- ومصنّفات أخرى تضمّنت تعليقاته على سنن الترمذي وحواشي على صحيح البخاري ومسلم[(٢)].

وبهذا العرض العاجل اتضحت معالم خدمة السنة النبوية التي تبنّاها الفتني في إطار جهود مدرسة الحديث في القرن العاشر، حيث كانت عنايته مُنصبّةٌ على إحياء علوم السنة وشحذ الهمم لمواصلة البحث فيها ومواصلةِ درسِها. اتضح ذلك وضوحًا تامًا في مضامين مصنّفاته ومناهج البحث فيها وعنايته باستكمال ما نقص من مصنّفات السابقين.

---

(١) مجلة جامعة الشارقة، المحدث محمد بن طاهر الفتني، ص٢٠٧.

(٢) انظر: مقال «المحدث محمد بن طاهر الفتني، ص٢٠٧، ٢٠٨، بتصرف.

ثالثًا: الشيخ عبد الحق بن سيف الدين بن سعد الله البخاري الدهلوي[١] (ت١٠٥٢هـ):

هو المحدّث العلامة الكبير الشّأنِ، صاحب المؤلفات، «أخذ الحديث بمكة عن الشيخ عبد الوهاب بن ولي الله المتقي، والقاضي علي بن جار الله بن ظهير القرشي المخزومي المكي، وبالمدينة المنورة عن الشيخ أحمد بن محمد بن محمد أبي الخزم المدني والشيخ حميد الدين ابن عبد الله السندي المهاجر»[٢]. و«تصدّى للدرس والإفادة بدار الملك دهلي، وقصر همّته على ذلك وصنّف وخرّج ونشر هذا العلم على ساق الجد، فنفع الله به وبعلومه كثيرًا من عباده المؤمنين»[٣].

ذكر عبد الحي الحسني رحلته إلى الحجاز والعلوم التي حصّلها، وسمّى شيوخَهُ، وذكر عبارات إعجابهم بعلمه ونبوغه، ثم عودته واستقراره في الهند وجلوسه مجلس التعليم والإفتاء، وذكر مصنّفاته؛ فعدّها في ثمانٍ وخمسين مؤلّفًا، وأثنى عليها فقال: «وكلّها مقبولة عند العلماء محبوبة إليهم يتنافسون فيها وهي حقيقة بذلك، وفي عباراته قوّة وفصاحة وسلاسة تعشقها الأسماع وتلتذّ بها القلوب»[٤]، وقال الكتاني: «له ثبت حافل في مشايخه وأسانيده عنهم»[٥].

أما عبارات الثناء فروى الحسني عن القاضي علي بن جار الله

---

(١) انظر ترجمته في: نزهة الخواطر: ٥/ ٥٥٣ رقم الترجمة: ٣٢٠. وفهرس الفهارس: ٢/ ٧٢٧.

(٢) نزهة الخواطر: ٥/ ٥٥٣.

(٣) الثقافة الإسلامية في الهند، عبد الحي الحسني: ص١٣٧.

(٤) نزهة النواظر: ٥/ ٥٥٧.

(٥) فهرس الفهارس والأثبات، للكتاني: ٢/ ٧٢٥.

شيخ الدهلوي وهو يصفه أنه قال: «شرّفني بالحضور عندي برهة من الزمان في المسجد الحرام بقراءة قطعة من صحيح الإمام البخاري وقطعة من «ألفية الحديث» للعراقي البحر الهمام، فاستفدت منه أكثر مما استفاد، وأبدى من الأبحاث ما أحسن فيه وأجاد قراءةً ظهر بها أنه بالإفادة أحق منه بالاستفادة، وأن له رسوخ قدم في الاشتغال على جمل الوجوه المعتادة»(١).

وبعد عودته من الحجاز جلس للتدريس في مدرسة كانت هي المدرسة الأولى في شمال الهند آنذاك وكان الاعتماد فيها على منهجٍ تعليمي يختلف عن مناهج المدارس الأخرى، حيث ارتفع فيها صوت الشرِع والسنة فكان تدريس القرآن والحديث في هذه المدرسة قطب الرّحى الذي يقوم عليه تدريس المواد الأخرى(٢). وقد «واصل الشيخ المحدّث الاشتغال بالدرس والتدريس إلى آخر لحظات حياته، وكانت مدرسته معروفة بخصائصها المميزة لا في دهلي وحدها بل في سائر شمالي الهند، يجتمع فيها مئات من الطلاب للإستفادة، ويُدرس فيها شيوخ وأساتذة كثيرون ...»(٣).

وقد كان اهتمام الإمام الدهلوي رحمه الله بتدريس الحديث الشريف في دهلي في زمان عمّتْ فيه البلوى وانتشر فيه الضلال، فكان هذا الحال أكبر داعٍ لبذل العلم ومواجهة التيه؛ «فقرر أن يجلس لتدريس الحديث في زاوية بدهلي ... قال رحمه الله: أبذل كل جهد في هذا السبيل وأقوم بأشد رياضة في ذلك وأقضي أيامي مشتغلًا بالتعليم

---

(١) نزهة الخواطر: ٥/ ٥٥٤.
(٢) الشيخ المحدث عبد الحق الدهلوي، ص١١٩. بتصرّف يسير.
(٣) المرجع السابق، ص١٢٠.

والإفادة -معاذ الله- بل بالتعليم والاستفادة، لا يهمني أمر صالح أو فاسق، مُعرضًا عن صحبة هذا وذا»(١). وأضاف لهذا الجهد جهدًا آخر مباركًا أيضًا، فهو «أوّل من جعل كتب الحديث جزءًا لازمًا من مناهج التعليم في عصره، مع عنايته بالتفسير والفقه والعلوم الدينية»(٢).

وأما مصنّفاته فيُلحظُ أنّ موضوعاتها تعدّدت بين الرواية «كالأربعين» وشروح الحديث، والمصطلح، والتراجم، والتوحيد، والفقه، والأدب، والتصوّف، والتفسير، والفلسفة، والمنطق، والتربية، والترجمة.

وقد جمع الشيخ عبد الحق الدهلوي أسماء ستًا وأربعين كتابًا منها في فهرسةٍ لهُ في كتاب سمّاه: «تأليف القلبُ الأليف»(٣).

فأما مصنّفاته في الحديث وعلومه ف «منها تأليف القلب الأليف بكتابة فهرست التواليف، أوله: «الحمد لله منزل الكتب السماوية» إلخ، عدد فيه كتبه زهاء ثلاثين مجلدًا، منها: لمعات التنقيح في شرح مشكاة المصابيح، وهو أجل وأعظم وأطول وأكبر تصنيفاته. قال في تأليف القلب الأليف في حق ذلك الكتاب: «وقد جاء بتوفيق الله وتأييده كتابًا حافلًا شاملًا مفيدًا نافعًا في شرح الأحاديث النبوية على مصدرها الصلاة والتحية، مشتملة على تحقيقات مفيدة وتدقيقات بديعة، وفوائد شريفة ونكات لطيفة، ومنها أسماء الرجال والرواة المذكورين في المشكاة، ومنها أشعة اللمعات في شرح المشكاة، شرح فارسي في أربع مجلدات. وقال في

---

(١) اللمعات، مقدمة المحقق: ١/ ٣٩، وعزاه إلى كتاب أخبار الأخيار لعبد الحق الدهلوي.

(٢) المرجع السابق، مقدمة المحقق: ١/ ٤٧.

(٣) نزهة الخواطر: ٥/ ٥٥٤-٥٥٧.

تأليف الأليف: إنه تلوٌ لأخته لمعات التنقيح في شرح المشكاة وأرجح منها في التنقيح والتهذيب والضبط والربط، وأكبر منها في الحجم والضخامة. ومنها جامع البركات في منتخب شرح المشكاة، وهو يشتمل على فوائد كثيرة وعوائد غزيرة، ومنها مدارج النبوة ومراتب الفتوة في سيرة النبي ﷺ وأخباره، بالفارسية في مجلدين، ومنها مطلع الأنوار البهية في الحلية الجلية النبوية، ومنها ذكر إجازات الحديث في القديم والحديث، ومنها أسماء الأساتذة رحمة الله عليهم أجمعين، ومنها فصول الخطب لنيل أعالي الرتب ...»[١]. وله في التراجم كتاب يسمى «أخبار الأخيار» وغير ذلك.

وأما شرحه للمشكاة، وهو «لمعات التنقيح في شرح مشكاة المصابيح» فهو جدير بالاطلاع والإفادة، وقد وضّح منهجه في مقدّمته ثمّ عقّب بعد ذلك بمقدّمة موجزة في علوم الحديث.

يروي منهجه في هذا الكتاب قائلًا: «فجاء بحمد الله كتابًا حافلًا مشتملًا على فوائد شريفة ونكات لطيفة وتحقيقات عجيبة وتدقيقات غريبة، مُلتقطَةٍ من كتب العلماء والشارحين، وناشئة من فكري الفاتر ونظر القاصر أيها العبد المسكين، مبيّنًا لمعاني المفردات اللغوية ومُعرِبًا عن وجوه التركيبات النحوية، وحاويًا على الفوائد الحديثية، ومشتملًا على المسائل الفقهية، وذاكرًا طرق الرواية، ومشيرًا إلى وجوه الدراية، وضابطًا للألفاظ بالإعجام والإهمال، ومُصححًا لأسماء الرجال، ولكن من غير ذكر الأحوال، والسبب في الإهمال في ذكر الأحوال أنها إن ذكرت في موضع لم تُحفظ في مواضع أُخر،

(١) المرجع السابق: ٥/ ٥٥٥.

وإن ذُكرت في كل موضع ففيه من التكرير والتكثير ما يوجب التطويل والإملال، فكتبتها في كتاب على حدة جعلته كالتكملة للشرح، مشتمل على التوثيق والتوهين، والتعديل والجرح، إلا الضعفاء من الرواة الذين حكم المؤلف بضعفهم فإني ذكرت أحوالهم في الشرح ولم أخالطهم في الأقوياء والثقات»[١].

ثم أضاف موضحًا أسلوب استعانته بالشراح الآخرين فقال: «ثم أوردتُ مما ذكر الشارح الأول رَحِمَهُ ٱللَّهُ، سوى بعض ما نقل من الشرّاح إلا قليلًا، والذي ذكرت منه شيئًا فما طوَّلَهُ اختصرتُه، وما فصّلهُ أجملتُه، وما اختصرهُ طوَّلتُه، وما أجملَهُ فصَّلتُه تفصيلًا، ولا يخلو الأخذ والترك من كلامه عن تضمُّنِ رعاية معنى واعتبار، كما لا يخفى على من طالع بعين عبرةٍ واستبصار»[٢].

ولم يكتفِ الدهلوي بهذا الإيضاح فقد أطال في بيان منهجه وفصّل تفصيلًا مفيدًا يحسُن الرجوع إليه في الأصل.

ومن أسباب اختياره «للمشكاة أنها تتضمن الأحاديث الصحاح والحسان في الغالب، وتمتاز بحسن الترتيب، وتتصف بالشمول، وتقتصر على أسماء الصحابة من بين سائر رجال الأسانيد، فيسهُل أخذها على المبتدئين»[٣].

وأمّا مقدّمته التي اهتمّ فيها باختصار مصطلحات علم الحديث فقد جاءت مختصرةً وحوت تعريفات موجزة لم يُعنَ فيها بالتفصيل؛

---

(١) اللمعات: **١/ ٨٩**. مقدمة الشارح.

(٢) المرجع السابق.

(٣) الشيخ المحدث عبد الحق الدهلوي، ص**٢٥٥**.

لأنه أراد الاقتصار على ما يوفي بحاجة القارئ لشرح المشكاة. ورُغم وصفها بالإيجاز إلا أنها نافعةٌ مفيدة، استطاع الدهلوي أن يجمع فوائدها في عبارات تحمل معانٍ عديدة في مفرداتٍ يسيرة.

وتضمّنت هذه المقدمة تعريفات وشرحًا لبعض المصطلحات؛ كالمرفوع والموقوف والمقطوع والحديث والأثر والخبر، مع بيان بعض آراء علماء المصطلح فيها، واعتنى كذلك بصفات الإسناد، وعرّج في عُجالة على معلّقات البخاري، وأحكام التعليق والإرسال والانقطاع والتدليس وأحكامه، وتكلّم في العنعنة وشروطها، ثم عقد فصلًا في الكلام على أقسام الحديث (الشاذ والمنكر والمعلل) وعرض للمتابعة والشواهد، ثم تكلّم في أقسام الصحيح والحسن والضعيف، ثم فصّل القول في العدالة ووجوه الطعن في الرواة وأحكام تلك الوجوه، كالفسق والابتداع، وأشار إشارة عاجلة إلى موضوع علم العلّة ودقّته، والحالات التي تعرض على الرواة كالاختلاط وسوء الحفظ. ثم اعتنى بمصطلحات الترمذي، وعرّج بعد ذلك -في إشارات عاجلة- على مناهج المحدثين أصحاب الصحاح والمسانيد والسنن وغيرهم.

وقصد بهذه المقدمة الاستعانة بها في شرح الكتاب كما عبّر عن ذلك في عنوان مقدّمته[1].

ولكن لم يكتب الدهلوي «مقدمته في مصطلح الحديث» باللُّغة العربية؛ فأدى ذلك إلى وُجود خطأ في تعريف نوع من أنواع المصطلح هو «الحديث المنكر»؛ فبعد الترجمة جاء تعريفه للمنكر أنه: «**حديثٌ رواهُ**

---

(١) انظر لمعات التنقيح: ١/٩٨-١٣٠.

ضعيفٌ مخالفٌ لمن هو أضعفُ منه»[١] ولا يعتدُّ بهذا التعريف أحد؛ فمعلومٌ أن «المنكر» في اصطلاح المحدثين له معنًى آخر، وقد ذكر ابن الصلاح في تعريفه قسمان، الأول: أن يكون بمعنى «الشاذّ» والثاني أن يكون «**الفرد الذي ليس في راويه من الثقة والإتقان ما يُحتمل معه تفرُّده**» ومثّل للأول فقال أنه «المنفرد المخالف لما رواهُ الثّقات؛ كرواية مالك عن الزهري، عن علي بن حسين، عن عمر بن عثمان، عن أسامة بن زيد، عن رسول الله ﷺ، قال: «**لا يرِث المسلمُ الكافرَ، ولا الكافر المسلم**»[٢] فخالف مالكٌ غيره من الثقات في قوله: (عمر بن عثمان) بضمّ العين.

وقال: ذكرمسلم صاحب الصحيح في كتاب «التمييز»: أن كل مَن رواهُ من أصحاب الزهري قال فيه: عَمْرُو بن عثمان -بفتح العين- وذكر أنّ

---

(١) لمعات التنقيح: ١/ ١٠٨.

(٢) رواه مالك في الموطأ، رواية الليثي، **١٤٨٠**، **٢/ ٥٤١**، ورواه الجوهري، رقم **٢١٠**، ص**١٩٩**، وفي كلا الروايتينن لم ترِد جملة «ولا الكافر المسلم» فالنص الوارد هو: «لا يرث المسلم الكافر». وأخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الفرائض، حديث رقم **١٦١٤**، باب (١) «لا يرث المسلم الكافر ولا يرث الكافر المسلم» ص**٧٧٧**. أخرجه مسلم من غير طريق مالك «عن ابن عيينة عن الزهري عن علي بن حسين عن عمرو بن عثمان به». وقال الأعظمي: «رُسم في الأصل على الواو من عمرو علامة ضبة، وكتب عليها «عمر» مع علامة التصحيح، وفي «ق» «عمرو بن عثمان» بهامش الأصل «قال أبو عمر: هكذا يقول فيه مالك «عمر» وسائر رواة ابن شهاب يقولون: عمرو» وبهامشه أيضًا في «ع» قال أحمد بن خالد: رواه ابن وهب وابن القاسم ويحيى بن يحيى: عمرو بن عثمان بلا شك، وابن بكير: عن عمرو بن عثمان، أو عمر بن عثمان (على الشكّ) والمعروف لمالك عُمر، كما رواه القعنبي، وعليه: عثمان، غير أنّا لا نعلم أحد قال عن عمر غير مالك. انظر تعليق المحقق «محمد مصطفى الأعظمي» لكتاب «الموطأ» رواية يحيى بن يحيى الليثي، **٣/ ٧٤١**.

مالكًا كان يشير بيدهِ إلى دارِ عُمر بن عثمان، كأنه علِمَ أنهم يخالفونه. وعَمْروٌ وعُمَرُ جميعًا ولدُ عثمان، غير أنّ هذا الحديث إنما هو عنْ عَمْروٍ -بفتح العين- وحكم مسلم وغيره على مالك بالوهم فيه، والله أعلم». ومثّل للثاني فقال: «وهو الفرد الذي ليس في راويهِ من الثقة والإتقان ما يُحتمل معه تفرُّده، مثاله: ما رويناه من حديث أبي زُكَيْر يحيى بن محمد بن قيس عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: «**كلوا البلَحَ بالتمر؛ فإن الشيطان إذا رأى ذلك غاظه، ويقول: عاش ابن آدم حتى أكل الجديد بالخَلِقْ**»[(١)] تفرّد به أبو زكير، وهو شيخ صالح أخرج عنه مسلم في كتابه غير أنه لم يبلغ مبلغ من يُحْتَمل تفرُّدُهُ، والله أعلم»[(٢)].

وقال الإمام مسلم رحمه الله في مقدمة صحيحه: «**وعلامةُ المنكر في حديث المحدَّث؛ إذا ما عُرِضتْ روايتُه للحديث على روايةِ غيرهِ من أهل الحفظ والرِّضا خالَفَتْ روايَتُهُ روايتَهِمْ، أو لمْ تكَدْ تُوافِقُها، فإذا كان الأغلبُ من حديثِهِ كذلك، كان مهجورَ الحديثِ، غير مقْبولِهِ ولا مُسْتَعْمَلِهِ**»[(٣)].

وهذا التعريف يوافق مفهوم الشاذ الذي ذكره ابن الصلاح، ومثّل عليه باختلاف قول الإمام مالك رحمه الله في (عمرو بن عثمان).

---

(١) أخرجه ابن ماجة، رقم **٣٣٣٠**، والنسائي في الكبرى، رقم: **٦٧٢٤**، وغيرهم. وقد استنكره أبو حاتم والنسائي والعقيلي وابن عدي والذهبي، وقال ابن حبان: «وهذا الكلام لا أصل له من كلام رسول الله ﷺ. وساقه ابن الجوزي في الموضوعات: **٣/ ٢٥-٢٦**، والسيوطي في اللآلئ المصنوعة: **٢/ ٢٤٣-٢٤٤**. وذكروا جميعًا أن البلية من أبي زكير. (هذا التخريج منقول من كلام المحقق لكتاب معرفة أنواع علم الحديث، ص**١٧٢**).

(٢) معرفة أنواع علم الحديث، لابن الصلاح، ص**١٧٠-١٧٣**.

(٣) صحيح الإمام مسلم، مقدمة المصنف، ص**١٣**.

وعليه فيُستدرك على قول الإمام عبد الحق الدهلوي في تعريف المنكر؛ بيانًا للصواب واستجابةً لطلبه في مقدمته حيث قال: «والمأمول من الأصحاب أن يُسبلوا ذيل العفو عن خطيئاتي ... وأن يردّوا الفساد إلى الصلاح، والخطأ إلى الصواب، وبالله التوفيق ...»[١] وقد وضّح الدهلوي في موضع لاحق اختلاف القول في المنكر، ولكنه اقتصر على جزءٍ لا يفي للتعريف بحقه فقال: «**وكذلك المنكر لم يخُصُّوه بالصورة المذكورة، وسمّوا حديث المطعون بفسقٍ أو فرطِ غفلةٍ وكثرة غلطٍ مُنكرًا**»[٢].

وبالنظر إلى **إسهاماته العلمية في علوم الحديث وشروحه واستفادة الخلف منه**؛ فقد نقل العلماءُ عنه علومًا شتّى وعلى وجه الخصوص من كتابه: «لمعات التنقيح في شرح مشكاة المصابيح» فمِمّن اعتنى بكتابه هذا «الشيخ محمد قلي الدهلوي (ت**١٠٧٣**هـ) انتخب منه زبدة فوائده ونوادره وأودعها في كتابه (سراج المشكاة). ولخّصه الشيخ أمين الدين بن غياث الدين محمود العمري الحنفي الجونبوري (توفي بعد **١١٣٥**هـ)[٣] في كتابه (المقتنيات)»[٤] ونقل عنه كذلك أبو الطيب القنوجي في كتابه «الحطة» وكذا المباركفوري في كتابه «تحفة الأحوذي» وغيرهم من المصنّفين.

---

(١) اللمعات: ١/ ٩٥.

(٢) المرجع السابق: ١/ ١٠٩.

(٣) انظر ترجمته في نزهة الخواطر: ٦/ ٧٠١.

(٤) لمعات التنقيح في شرح مشكاة المصابيح، من تقديم الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي لكتاب اللمعات: ١/ ١٠.

يُضاف لذلك أن الدهلوي رجلٌ مُحقِّقٌ عالمٌ بالحديث وعلومه، دلّت على ذلك النماذج الآتية:

أولًا: في تفسير البيضاوي لقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ ...﴾[١] وردت رواية ضعيفة ذكرها البيضاوي، وعلّق عليها الكيرانوي فقال: «**والرواية التي وقعت في البيضاوي ضعيفة عند محقّقي أهل الحديث؛ كما صرّح به المحقّق المحدّث الشيخ عبد الحقّ الدهلوي في بعض تصنيفاته**»[٢] «وتلك الراوية» أنّ أبا سفيان بن حرب وعكرمة بن أبي جهل وأبا الأعور السلمي واسمه عمرو بن سفيان قدموا المدينة بعد قتال أحد فنزلوا على عبد الله بن أُبيّ رأس المنافقين وجِدّ بن قيس، وكان رسول الله ﷺ أعطاهم الأمان على أن يكلموه فكلموه بما شق عليه، فقال عمر رضي الله عنه ائذن لي يا رسول الله في قتلهم، فقال عليه الصلاة والسلام: «قد أعطيتهم الأمان فأخرجهم من المدينة، فقال لهم عمر: اخرجوا في لعنة الله تعالى وغضبه، فأنزل الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ ...﴾ أي من أهل مكة والمنافقين من أهل المدينة»[٣].

---

(١) سورة الأحزاب، آية: ١.

(٢) إظهار الحق؛ محمد رحمت الله بن خليل الرحمن الكيرانوي العثماني الهندي الحنفي: **٤/ ١٣٢٩**.

(٣) حاشية محي الدين الشيخ زاده على تفسير القاضي البيضاوي: **٤/ ٥١**. وقال ابن العربي المالكي: «هذا لا يصح سندًا فلا تجعله في الكلام معتمدًا، إذ أصلنا الذي لا ينبغي أن يعدل عنه أحد أن لا يشغل المرء قلبه ولا زمانه ولا يرهقه، إلا بالصحيح»، انظر الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم للقاضي أبي بكر بن العربي المعافري **(٢/ ٣٣١)**.

ثانيًا: يتعقّب الشيخ الدهلوي **شروح الحديث ويستدرِك على آراء شُرّاحها**؛ كموقفه تجاه رواية وردت في سنن أبي داود قال: حدثنا أحمد بن يونس قال: حدثنا ابن حي -هو الحسن بن صالح- عن بكير بن عامر البجلي عن عبد الرحمن بن أبي نُعم عن المغيرة بن شعبة «**أن رسول الله ﷺ مسح على الخفّين فقلتُ يا رسول الله، نسيت؟ قال: بل أنتَ نسيت، بهذا أمرني ربي** ﷻ»[(١)] قال الشارح: (نسيت): «همزة الاستفهام مقدّرة (بل أنت نسيت) قال الزرقاني: يُشعرُ بعلم المغيرة قبل رؤيتهِ يمسح، فيُحتمل أنّ النبيّ ﷺ علم بأنّه رآهُ قبل ذلك يمسح أو علم بأنه بلغه من الصحابة قبل انتشار المسح بينهم. انتهى.

قال الطيبي: «يحتملُ حمله على الحقيقة، أي نسيتَ أنّني شارعٌ فنسبتَ النسيان إليّ؟ أو يكون بمعنى: أخطأت، فجاء بالنسيان على المشاكلة». انتهى.

وتعقّبهُ الشيخ عبد الحقّ الدهلوي بقوله: «**لا يخفى أنّ نسيان كونهُ شارعًا بعيد غاية البعد وقد يُشعرُ هذا الوجه بأنّهُ لا يجوز النسيان على الشارع، أو المراد نسبت النسيان إليّ جزمًا من غير احتمال، فالظاهر هو الوجه الثاني. انتهى**»[(٢)] وما ذهب إليه الدهلوي أمرٌ معقول، حيث لا يُحتمل مطلقًا أن ينسى المغيرة أنه ﷺ هو المشرّع عن ربّه جلّ وعلا؛ لذا فإن اختيار الدهلوي للقول الثاني أقربُ إلى الصواب.

---

(١) سنن أبي داود، كتاب الطهارة، باب (٦٠) المسح على الخفين، حديث رقم: ١٥٧. ١/ ٢٢٢. قال ابن حجر العسقلاني في إتحاف المهرة: إسناده صحيح، انظر: ١٣/ ٤٢٠.

(٢) عون المعبود: ١/ ١٠١.

ثالثًا: في شرح حديث «**إذا سمعتم النداء فقولوا مثل ما يقول**»[١] قال عبد الحي اللكنوي: «وذكر أصحابنا مكان حيّ على الفلاح: (**ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن**) ذكره في المحيط وغيره، لكن لا أصل له في الأحاديث، **وقد نبّه على ذلك المحدّث عبد الحق الدهلوي في** «**شرح سفر السعادة**»[٢] أنها لا أصل لها في الأحاديث التي ورد فيها حثّ السامع على أن يقول مثل ما يقول المؤذّن، والكلام وارد في تأكيد قول جملة (**لا حول ولا قوّة إلا بالله**) حين يقول المؤذّن: حيّ على الصلاة حيّ على الفلاح، وهو المشهور عند الجمهور.

رابعًا: من مآثر الشيخ الدهلوي في التحقيق أيضًا **اهتمامه بكتاب** «**سفر السعادة**» للفيروزآبادي الذي أدرك قيمته فبادر إلى شرحه والزيادة عليه وكتابة تنبيهات واستدراكاتٍ عليه، ذلك لأنه لحَظ أن الفيروزآبادي تجاوز حدّ الاعتدال في بعض مواضع من كتابه فرغب في تقديم النصيحة العلمية.

قال الدهلوي: «**ولما ذهب في هذا الكتاب مذهب المحدثين الأقحاح من أصحاب الظواهر واختار في كثير من الأمكنة أقوالًا مخالفةً لمذهب المجتهدين رحمهم الله تعالى، وزعم تفنيد آرائهم وإبطالها ... وخرج في مبالغة وإفراط عن حد الاعتدال وجادّة الإنصاف ... أحببت شرحه والكشف عن الواقع مع ملازمة طريق الإنصاف والنصح**»[٣].

---

(١) رواه مالك في الموطأ، من رواية محمد بن الحسن الشيباني، باب الأذان والتثويب: ١/ ٥٤.

(٢) التعليق المجد على موطأ محمد، لأبي الحسنات اللكنوي الهندي الأنصاري: ١/ ٣٥٤.

(٣) الشيخ المحدث عبد الحق الدهلوي، ص١٦١، وعزاه إلى كتاب «شرح سفر السعادة» ص٣. ولم يتيسّر الحصول عليه.

وإن المطالع لكتاب «سفر السعادة» هذا يرى وصف الدهلوي مُتحقّقًا فيه، بل يلحظُ ذلك ابتداءً من مقدّمته؛ لذا جاءت عناية الشيخ الدهلوي بهذا الكتاب وبغيره من الكتب المتقدمة؛ تلك العناية التي تنوّعت بين التحقيق والتعقّب والإفادة وغيرها.

ويُضاف لما سبق أيضًا أنّ الدهلوي له باعٌ في فنون الحديث ومصطلحه وعلومه، دلّت على ذلك آراؤه وأقواله الآتية:

أولًا: كلامه في الأحاديث الصحيحة؛ كما في قوله: «الأحاديث الصحيحة لم تنحصر في صحيحي البخاري ومسلم ولم يستوعبا الصِّحاح كلّها بل هما منحصران في الصحاح، والصحاح التي عندهما وعلى شرطهما أيضًا لم يورداهما في كتابيهما فضلًا عمّا عند غيرهما»[(١)]. وقوله هذا معتمدٌ فيه على قول الإمامين البخاري ومسلم رحمهما الله تعالى، فأمّا البخاري فيقول: «لم أخرّج في هذا الكتاب إلا صحيحًا، وما تركت من الصحيح أكثر»[(٢)]. وهو أمرٌ معلومٌ عند علماء الحديث ومُسلَّمٌ به.

وله رَحِمَهُ اللَّهُ **إسناد إلى الصحيحين**؛ حرص عليه وامتثل وصيّة شيخه به، فقال: «أوصاني سيدي عبد الوهاب المتقي بأنه ينبغي للمحدث أن يختار لنفسه من الأسانيد التي حصلت له من مشايخه سندًا واحدًا يحفظه ليتصل به إلى سيد المرسلين، وتعود بركته على حامله في الدنيا والآخرة، فاختصرتُ لوصية شيخي سندًا من طريق البخاري، وآخر لمسلم، واكتفيت بهما ففيهما البركة»[(٣)] وذكره.

---

(١) اللمعات: ١/ ١٢٥.

(٢) هدي الساري، لفتح الباري، مقدمة شرح صحيح الإمام البخاري: ١/ ٥.

(٣) فهرس الفهارس والأثبات، للكتاني، ٢/ ٧٢٧.

وللشيخ عبد الحي الكتاني إسناد وصل به للشيخ عبد الحق ووصفه بأنه اتصال غريب مسلسل بالهنديين، أثنى عليه بقوله: «وهذا سندٌ مسلسل بالهنديين قلّ أن يوجد مثله»(١).

ثانيًا: كلامه في معلّقات البخاري بالبيان والتعليل، وبالتمييز بينها وبين الصحيح، وبيان مراتبها بناءً على صيغ التحديث بها، وترجيح القول في ذلك؛ ففي مقدّمة الّلمعات يقول: «التعليقاتُ كثيرةٌ في تراجم صحيح البخاري ولها حكم الاتصال لأنه في هذا الكتاب لا يأتي إلا بالصحيح، ولكنها ليست في مرتبة مسانيدها إلا ما ذكر منها مُسندًا في موضع آخر من كتابه، قد يُفرّق فيها بأنّ ما ذكره بصيغة الجزم والمعلوم: كقال فلان أو ذكر فلان: دلّ على ثبوت إسناده عنده؛ فهو صحيحٌ قطعًا، وما ذكره بصيغة التمريض والمجهول: كقيل، ويقال، وذُكر؛ ففي صحّتهِ عندهُ كلام، ولكنّهُ لـمّا أوردَه في هذا الكتاب كان له أصلٌ ثابت، ولهذا قالوا: تعليقات البخاريّ مُتَّصِلة صحيحة، انتهى»(٢).

وروى ابن حجر العسقلاني ﵀ في بيان أسباب معلّقات البخاري أنه «ليس مقصود البخاري الاقتصار على الأحاديث فقط، بل مراده الاستنباط منها والاستدلال لأبواب أرادها، ولهذا المعنى أخلى كثيرًا من الأبواب عن إسناد الحديث واقتصر فيه على قوله فيه: فلان عن النبيّ ﷺ، أو نحو ذلك، وقد يذكرُ المتن بغير إسناد، وقد يوردُهُ مُعلّقًا، وإنّما يفعلُ هذا لأنه أراد الاحتجاج للمسألة التي ترجم لها،

---

(١) المرجع السابق، ٢/ ٧٢٦.

(٢) مقدمة مصطلح الحديث في كتاب اللمعات: ١/ ١٠٢، وانظر: الحِطّة في ذكر الصحاح الستة: ص١٧٢.

وأشار إلى الحديث لكونه معلومًا، وقد يكون مما تقدّم»[١]. ولهذا جزم نُقّادُ الحديث وأهله بصحّة معلّقات البخاري، وأنها متّصلةٌ صحيحة كما ذكر الدهلوي.

ثالثًا: يُوضّحُ الإمام الدهلوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ أحكام الإمام الترمذي على الأحاديث، ويُعلِّلُ مذهبه في بعض أحكامه كقوله: «حسن غريب»؛ جاء ذلك في حديثه عن جامع الترمذي؛ قال: «من عادة الترمذيّ أن يقول في جامعه: حديثٌ حسنٌ صحيح، حديثٌ غريبٌ حسن، حديثٌ حسن غريب صحيح، ولا شُبهة في جواز اجتماعِ الحسن والصحّة بأن يكون حسنًا لذاته وصحيحًا لغيره، وكذلك في اجتماع الغرابة والصحّة، وأمّا اجتماع الغرابة والحسن فيستشكلونه بأنّ الترمذيّ اعتبر في الحسن تعدّد الطّرق فكيف يكون غريبًا؟ ويجيبون: بأنّ اعتبار تعدّد الطرق في الحسن ليس على الإطلاق بل في قسم منه، وحيثُ حُكم باجتماع الحسن والغرابة فالمرادُ به قسم آخر. وقال بعضهم: إنهُ أشار بذلك إلى اختلاف الطرق بأن جاء في بعض الطرق غريبًا وفي بعضها حسنًا، وقيل: الواو؛ بمعنى: أو بأنّه يشكُّ ويتردّدُ في أنّه غريبٌ أو حسن لعدم معرفتهِ جزمًا»[٢]. وقد ردّ الإمام الحافظ ابن حجر هذه التعليلات، وأجاب عليها بأنّ «الحسن الصحيح» لو ورد بطريقين أحدهما صحيح والآخر حسن، لقال الترمذي «حسن وصحيح»، ولو كان مترددًا بينهما لقال: «حسنٌ أو صحيح». وقال: «ثم إن الذي يتبادر إلى الفهم أن

---

(١) فتح الباري، مقدمة هدي الساري: ١/٦.

(٢) كتاب اللمعات، مقدمة في مصطلح الحديث: ١/١٢١، وانظر: الحطة في ذكر الصحاح الستة، ص٢٠٨.



الترمذي إنما يحكم على الحديث بالنسبة إلى ما عنده لا بالنسبة إلى غيره؛ فهذا يقدح في هذا الجواب»[١].

وقد فصّل الحافظ العراقي (ت٨٠٦هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ، القول في شرح «معرفة الحسن»، وخصّص في حديثه شرحًا لقول الإمام الترمذي حسن صحيح، وحسن غريب وغيره[٢].

رابعًا: يُبدي رأيُه في «سنن ابن ماجه» كما فيقوله: «كتابُهُ واحدٌ من الكتب الإسلامية التي يُقال لها الأصول السّتّة والكتب السّتّة والصحاح السّتّة»[٣]. وهو بهذا الرأي يعُدّه من الكتب الستة ولكن لم يُحدُّد مرتبةً معيّنةً له، بينماعدّ بعضُ نُقّاد الحديث هذا الكتاب في المرتبة السادسة في السُّنن لأنه يحوي الصحيح والحسن والضعيف وبعض المناكير والموضوعات، لذلك عدّوه دون بقيّة الكتب السّتّة[٤]. وأوّلُ من عدّه في المرتبة السادسة الحافظ أبي الفضل محمد بن طاهر بن علي بن أحمد القيسراني المقدسي (ت٥٠٧هـ)، والحافظ ابن عساكر (ت٥٧١هـ) ثم الحافظ عبد الغني المقدسي (ت٦٠٠هـ) ثم تبعهم في هذا الرأي المزيّ، ومَنْ هذّب كتابه (أي تهذيب الكمال) أو اختصره[٥].

---

(١) النكت على ابن الصلاح، لابن حجر العسقلاني: ١/ ٤٧٨.

(٢) انظر: التقييد والإيضاح لما أُطلق وأُغلِق من مقدمة ابن الصلاح، للحافظ العراقي، انظر: ٣٩-٥٤.

(٣) كتاب اللمعات، مقدمة في مصطلح الحديث: ص٢٢٠.

(٤) انظر: علوم الحديث، أصيلها ومعاصرها، تأليف محمد أبو الليث الخير آبادي، ص٧٨، بتصرف.

(٥) انظر: سنن ابن ماجة، مقدمة التحقيق، ص٤١. بتصرّف. وتفصيل هذا القول واردٌ في كتاب «النكت على ابن الصلاح» لابن حجر: ١/ ٤٨٥ وما بعدها.

«أما المتقدّمون من الأئمّة قبله؛ فكانوا يعدُّون الأصول خمسة فقط، قال الشيخ محمد بن جعفر الكتاني: «ولم يذكر ابن الصلاح والنووي وفاته، كما لم يذكرا كتابه في الأصول، بل جعلاها خمسة فقط تَبعًا لمتقدمي أهل الأثر وكثير من محققي متأخريهم، ولما رأى بعضهم كتابه كتابًا مفيدًا قويّ النّفع في الفقه ورأى من كثرة زوائدِهِ على الموطأ أدرَجَهُ -على ما فيه- في الأصول وجعلها ستّةً»[1].

وهكذا ذهبت طائفةٌ من العلماء إلى تقديم «موطأ الإمام مالك» رَحِمَهُ اللَّهُ على سنن ابن ماجة وجعلوه سادس الكتب السّتّة. وقدّم آخرون سنن الدارمي على سنن ابن ماجة؛ منهم الحافظ صلاح الدين العلائي (ت٧٦١هـ) حيث قال: «ينبغي أن يكون كتاب الدارمي سادسًا للخمسة بدله، فإنه قليل الرجال الضعفاء، نادر الأحاديث المنكرة والشّاذّة، وإن كانت فيه أحاديث مرسلة وموقوفة فهو مع ذلك أولى»[2]. ولا شكّ أن اختلاف الآراء فيها دلالة على أهمية جميع تلك الكتب وإن تفاوتت مراتبها.

خامسًا: اهتمام الشيخ عبد الحق الدهلوي بتراجم المحدثين وله مُصنّف في ذلك اسمه: «أخبار الأخيار» مطبوع، وهو باللغة الفارسية. وكتاب «أسماء الرجال والرواة المذكورين في المشكاة». ومن ذلك كلامه عن الإمام أحمد بن حنبل، قال: «كان أحمدُ قدوة في الحديث والفقه والزهد والورع والعبادة، وبهِ عُرفَ الصحيح من السقيم والمجروح من المعدّل»[3].

---

(١) الرسالة المستطرفة للكتاني، ص١٢.

(٢) النكت للحافظ ابن حجر: ١/ ٤٨٦.

وقال في وصف الإمام مالك: «كان ثقة مأمونًا ورِعًا فقيهًا مُحدّثًا حجّة مِنْ تَبَع التّابعين»[(١)]. وهذا غيضٌ من فيض، فإن الشيخ الدهلوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ اهتمّ بالترجمة وصنّف فيها، والمطالع لكتابه «أخبار الأخيار» يجد واحدًا وثمانين ومائتين ترجمةً تحفل بأخبار العلماء والمحدثين والصالحين[(٢)].

سادسًا: معرفته بالإسناد؛ وله فيه نُكتة ذكرها المباركفوري في تحفة الأحوذي في حديثه عن روايات الضربتين في التّيمّم[(٣)]، قال المباركفوري: «قال الشيخ عبد الحقّ الدهلوي في اللمعات: «**عدم صحّة أحاديث الضربتين في زمن الأئمة الذين استدلّوا بها محلّ منع، إذ يُحتَمَلُ أنّ تطرُّقَ الضّعف والوهن فيها بعدهُم من جهةِ لينِ بعض**

---

(٣) مقدمة مصطلح الحديث من كتاب اللمعات، وانظر الحطة، ص٢٦٠.

(١) الحطّة: ص٢٢٨.

(٢) انظر كتاب «أخبار الأخيار في أسرار الأبرار» للشيخ عبد الحق الدهلوي، تم حصر عدد الأعلام من فهرس الموضوعات. والكتاب باللغة الفارسية.

(٣) حديث الضربتين هو المروي عن عمّار بن ياسر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، قال: «حين تيمّموا مع رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، «فأمر المسلمين فضربوا بأكُفِّهِمْ التُّراب، ولم يقبِضوا من التراب شيئًا فمسحوا بوجوههم مسحةً واحدةً، ثم عادوا فضربوا بأكُفِّهِمْ الصّعيد مرةً أخرى فمسحوا بأيديهم». أخرجه بهذا اللفظ ابن ماجة في كتاب الطهارة وسُننِها، باب (٩٢) في التيمم ضربتين، حديث رقم: ٥٧١، (١/ ١٨٩). قال الزيلعي: «أخرجه ابن ماجه، وهو منقطع، فإن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة لم يُدرك عمار بن ياسر». انظر: نصب الراية: ١/ ١٥٥. وأخرجه أبو داود في سننه من طريق أحمد بن صالح، حدثنا عبد الله بن وهب، أخبرني يونس عن ابن شهاب، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة حدثه عن عمار بن ياسر به ...» كتاب الطهارة، باب التيمم، ١/ ٨٦ رقم الحديث: ٣١٨. وقال ابن عبد الهادي: «هو منقطع؛ عبيد الله بن عبد الله بن عتبة لم يُدرك عمار بن ياسر». تنقيح التحقيق لابن عبد الهادي، مسألة ٦٨، ١/ ٣٧١.

الرّواة الذين روَوْها بعد زمن الأئمّة؛ فالمتأخّرون من المحدّثين الذين جاءوا بعدهم أوردوها في السّنن دون الصّحاح، فلا يلزم من وجود الضّعف في الحديث عن المتأخرين وجوده عند المتقدّمين؛ مثلًا: رجال الإسناد في زمن أبي حنيفة كان واحدًا من التابعين يروي عن الصحابي أو اثنين أو ثلاثة إن لم يكونوا منهم، وكانوا ثقات من أهل الضبط والإتقان، ثم روى ذلك الحديث من بعده مَنْ لم يكُن في تلك الدرجة فصار الحديث عند علماء الحديث مثل البخاري ومسلم والترمذي وأمثالهم ضعيفًا، ولا يضرُّ ذلك في الاستدلال به عند أبي حنيفة فتدبّر، وهذه نكتة جيدة»[١]. وتعقّبه المباركفوري بما يُظهر عدم تسليمه للشيخ الدهلوي بما ذهب إليه في استدلال أبي حنيفة بأحاديث الضربتين، واعتبارها قد صحّت عنده، وعلّل قوله بأمرين:

الأول: القول بأن الأحاديث التي يُحتملُ تطرُّق الضعف إليها بعد زمن أبي حنيفة هو احتمالٌ محض، والاحتمال لا يُثبتُ صحّة الأحاديث.

الثاني: أن الأحاديث الضعيفة يُحتمل أنها لم تبلغ الإمام أبي حنيفة، وأنه استدلّ ببعض آثار الصحابة ﷺ في قوله بالضربتين. وإن كان الأمر كذلك فلا تثبت صحة الأحاديث الضعيفة بالنكتة المذكورة[٢].

سابعًا: عنايته بغريب الحديث: ويحفلُ كتابه «اللمعات» بهذا الفن، وفي ذلك دلالة على اهتمامه البالغ ودقّتِه في شرح السُّنن؛ فمن ذلك

---

(١) تحفة الأحوذي: ١/ ٣٢٩.

(٢) المرجع السابق: ١/ ٣٢٩، ٣٣٠. بتصرف.

تعريفه لـ (الجورب)، قال: «الجَوْرَبُ: خُفٌّ يُلبَسُ على الخُفِّ إلى الكعب للبَرْدِ أولصِيانةِ الخُفّ الأسفل من الدَّرَنِ والغُسالة. ويُقالُ له: الجُرْموقُ، والموقُ أيضًا، وقال في شرح «كتاب الخرقي»: خُفٌّ واسعٌ يُلبَسُ فوقَ الخفّ في البلاد الباردة، وقال الجوهري والمطرزي: الموق خُفٌّ قصير يلبس فوق الخف، كذا في شرح ابن الهمام»[1]. هذا التعريف الذي حوى استشهاد الدهلوي بآراء غيره من العلماء فيه دلالة على رحابة الشرح واستيعابه للأقوال الأخرى لغاية الوفاء للمعنى.

وكُل ما ذُكر نماذجُ مختارة من مآثر الشيخ عبد الحقّ الدهلوي وتُعدّ مؤشرًا واضحًا على سعةِ علمه وتنوُّع مشارِبهِ العلمية وضخامة الجهود التي بذلها في إطار خدمة السنة النبوية.

وباختصار؛ جمع هذا المحدّث فنون علم الحديث روايةً ودراية فأبدع في شرح الحديث وفصّل القول فيه، يشهد لذلك كتابه «اللمعات» فإن المطلع على هذا الكتاب يستطيع أن يرى أضعافًا مضاعفةً لما تم إيراده من النماذج في كتابنا هذا. وهو رجلٌ مُحقق استطاع أن يستدرك على الشُّراح بعض آرائهم وأن يتتبّع مصنّفاتٍ تجاوزت حدّ الاعتدال في موضوعاتها؛ كما ذكر في تعقُّبه لكتاب الفيروز آبادي.

واهتم كذلك بعلم الرجال والترجمة لهم، واعتنى بالإسناد والتحقيق فيه. كما اعتنى بالمصطلح وأسهم بالتأليف فيه وتكلّم في الغريب، وفي كتب السنن وأحكام المتن والسند، وغير ذلك مما تمت الإشارة إليه.

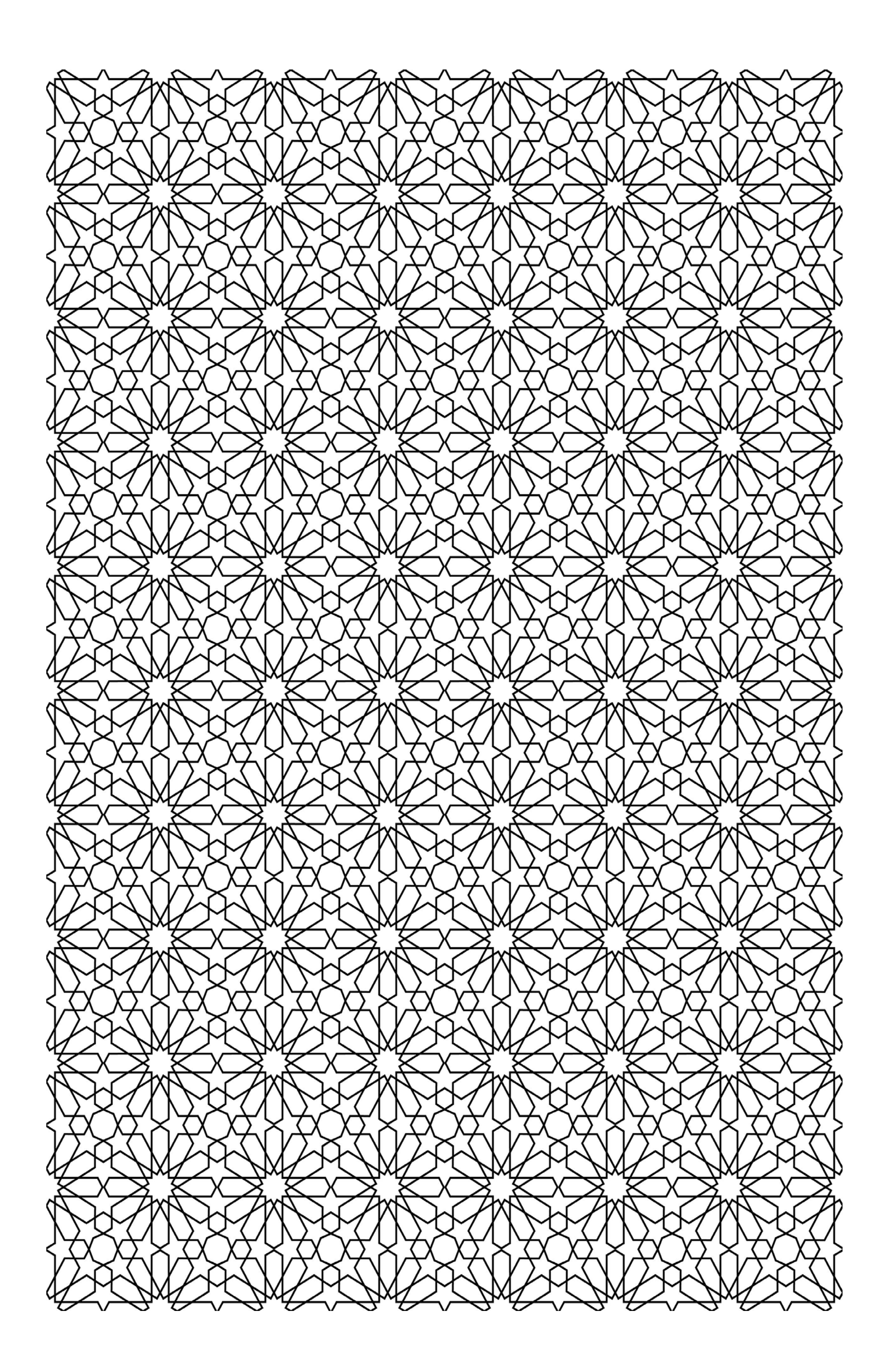
---

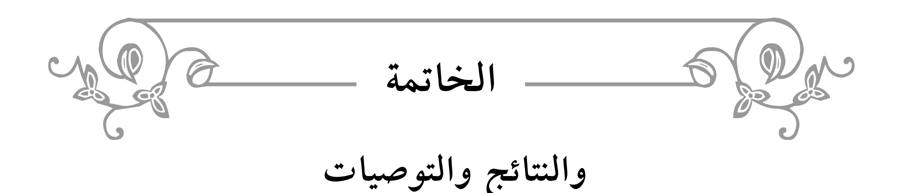
(١) اللمعات: ٢/ ٢٥١.

ويمكن القول: إن علماء القرن العاشر والحادي عشر بذلوا جهودًا لا تخفى في خدمة السنة النبوية، وتميّزت مدرستهم بنشاطٍ ملحوظٍ له سماتٌ ومميزات شاهدةٌ على أن مدرسة الحديث في الهند في القرنين المذكورين قد أحيتْ ما اندثر من الأنشطة العلمية في خدمة السنة النبوية واستكملت مسيرة علم الحديث وجدّدت مباحثه ويسّرتْ نِتاجْ التلاقح الفكري بين الهند وبلاد العرب، باستثمار عقول محدثيها ونُجبائها الذين أسهموا -بشكل ملحوظ- في إفاضة علم الحديث في أرجاء مملكة الهند.

وبهذه العُجالة، وبفضل الله تعالى ومَنِّهِ وكرمِه يُختمُ هذا البحث، والحمدُ لله تعالى أولًا وآخرًا.







الخاتمة

والنتائج والتوصيات

الخاتمة:

الحمدُ لله الذي بفضله تتمّ الصالحات، والصلاة والسلامُ على معلّم البشرية وقائدها إلى الفلاح، وعلى آل بيته الطيبين الأطهار وصحابته الأبرار الأخيار، وبعد:

برعتْ أمّةُ الإسلام -بفضلِ الله تعالى ثم بفضل رسوله ﷺ- في بلوغ آفاق العلوم، فتقدّمت على سائر الأمم ونهضت بعلومها وسطّرت في كل قُطرٍ آثارها وأفضالها. ولا يشكُّ عاقِلٌ أنّ أعظم علومٍ ارتقتْ بحياة الإنسان وبطريقة تفكيره هي علوم الشريعة التي أسّست التفكير المنهجي وأسدتْ للعلماء سُبل البحث والتطوير في فنونها، وفي كافة مجالات العلم.

والناظر إلى الآثار العلمية لعلماء الحديث يُدركُ ذلك جيدًا، وليس عجبًا أن ترى في كلِّ قُطر من أقطار العالم الإسلامي مدرسةَ حديثٍ تُقدّم نتاجَ أفكارها وثمار جهودها ومفاتيح دراساتها وخلاصات عقول محدّثيها. وها قد بلغ هذا البحث ختامه؛ ليؤكّد أنّ مدرسة الحديث في الهند في القرنين العاشر والحادي عشر قد حوت جموعًا كبيرةً من أعلام الحديث كانت لهم براعةٌ في طلب الحديث وعلومه ونشره والتصنيف فيه. فاستحقوا بذلك أن تُعلم أخبارهم وتُقدّرُ جهودهم،

لا سيما وأنهم بنوا بتلك الجهود عقولًا أسهمت إسهاماتٌ قيّمة في القرون اللاحقة.

هذا وقد توصّل البحث إلى النتائج والتوصيات الآتية:

أولًا: النتائج:

١- أسهمت مدرسة الحديث في الهند ابتداءً من القرن العاشر الهجري وما بعده بإسهامات كثيرة متنوّعة في مباحث الحديث الشريف وعلومه فأدى ذلك إلى أن تقف في مصافّ مدارس الحديث الأخرى.

٢- إن إسهامات المحدثين في هذه الفترة لم تكن ضعيفة من حيث الإنتاج العلمي كما قد يُظنُّ، بل تنوّعت لتشمل الرحلة وطلب الحديث والإسناد والتصنيف وحفظ المتون وإنشاء المدارس وتعليم السنة النبوية، وإفاضة علمها، وغير ذلك مما لم تبلُغه مراجع هذا البحث.

٣- لم تخلُ القرون المتقدّمة على القرن العاشر -في الهند- من علماء الحديث الشريف ورُعاة السنّة المطهّرة، إلا أنّ القرن العاشر يُعدّ قرن التجديد وإعادة نشر علوم السنة النبوية وإفاضتها في أرجاء الهند.

٤- لم يحظَ أعلام المحدثين في القرن العاشر والحادي عشر بدراسات مفصّلة تكشف عن جهودهم وحجم إسهاماتهم في الحديث الشريف إلا عددًا يسيرًا منهم اشتُهرت مؤلفاتهم وعمّ خيرها.

٥- حفِل القرن العاشر والحادي عشر بأعداد كبيرة من علماء الحديث، وأُثرت عنهم مصنّفات عديدة في علوم الرواية



والدراية، إلا أنّ أكثرها يُعدّ في عداد المفقود إن لم تكن مكتبات الهند قد احتفظت بها أو ببعضها.

٦- استعان علماء القرن العاشر بشتى الوسائل الممكنة لحفظ السنة النبوية وخدمة علومها.

٧- شملت مصنّفات علماء الحديث في القرنين المذكورين علومًا عدّة منها: شروح الحديث كشروح بعضهم على الصحاح وغيرها، ومنها المصنّفات التي اهتمّت بالغريب والمُشكل وضبطه، ومنها مصنّفات التبويب الفقهي، ومنها المختصرات والحواشي والتعليقات، ومنها جمع متون الحديث على غرار الأربعين النووية، ومنها مصنّفات في التخريج، ومنها مصنّفاتٌ في التراجم.

٨- توافر من مصنفات أعلام القرن العاشر عددٌ يسيرٌ تمّ تحقيقه والإفادة منه، ورغم ذلك تنوّعت واشتهرت وبلغت الآفاق؛ فبرزت عناية الشيخ حسام الدين المتقي بالتبويب الفقهي، وبرزت عناية محمد بن طاهر الفتني بالغريب وضبط أسماء الرجال، وبرزت عناية عبد الحق الدهلوي بشرح المتون كما في اللمعات. وهي نتيجة تشير إلى الاهتمامات المتنوّعة لعلماء الحديث.

٩- تُعدّ جهود محدثي القرن الحادي عشر الهجري امتدادًا مُثمرًا لجهود محدثي القرن العاشر، بدلالة تطوّر فنون العلم وزيادة حركة النشاط العلمي والزيادة الملحوظة في عدد العلماء وظهور إسهامات جديدة أثرت الساحة العلمية بمؤلفات قيّمة وفكرٍ جديد.

١٠- طمحَ البحثُ إلى إلقاء الضوء على مصنّفات أخرى غير التي تضمّنها، ولكن عزّ الحصول عليها، إلا أنّه -وإن لم يبلغ مأمله- تضمّن -بما حواه من حصرٍ لجهود المحدثين- منطلقات تُساعد الباحثين من أهالي الهند خاصة على البحث عن تراث أعلامهم في خزائن الهند وغيرها لإبراز مكانة جهودهم وقدرَ ما بذلوه في خدمة السنة النبوية المطهرة.

ثانيًا: التوصيات:

١- يُؤكد هذا البحث على ضرورة مواصلة التعريف بعلماء الحديث المتقدمين في الهند، وتقديم المزيد من الدراسات والبحوث المعنية بهم.

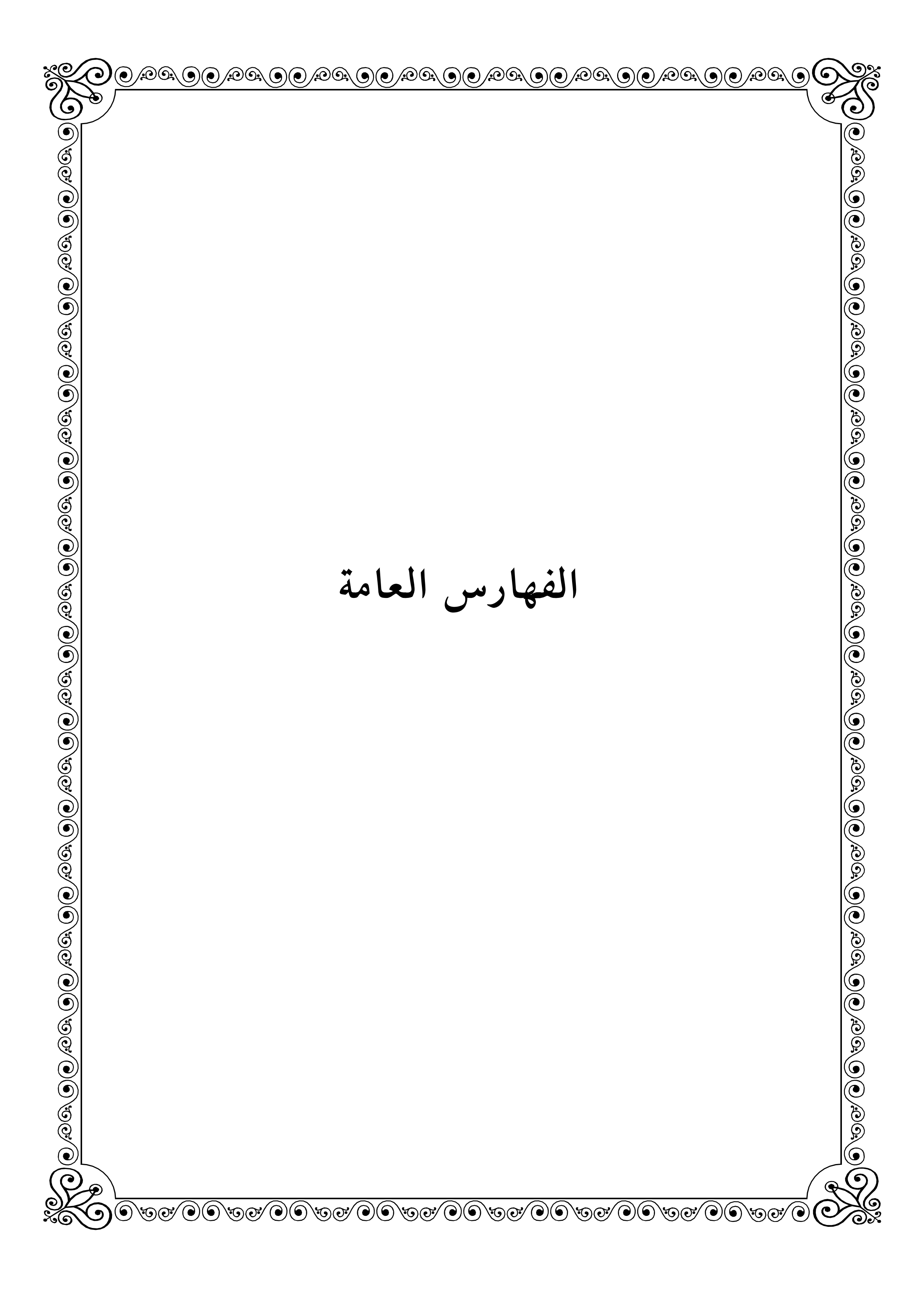
٢- أهمية توعية المجتمع المسلم في الهند عمومًا بمآثر المسلمين وإسهاماتهم في خدمة السنة النبوية المطهرة.

٣- أهمية التواصل العلمي بين علماء الهند وغيرهم من العرب لإيصال رسالة الهند وإيضاح إسهامات أعلامه في خدمة السنة النبوية.

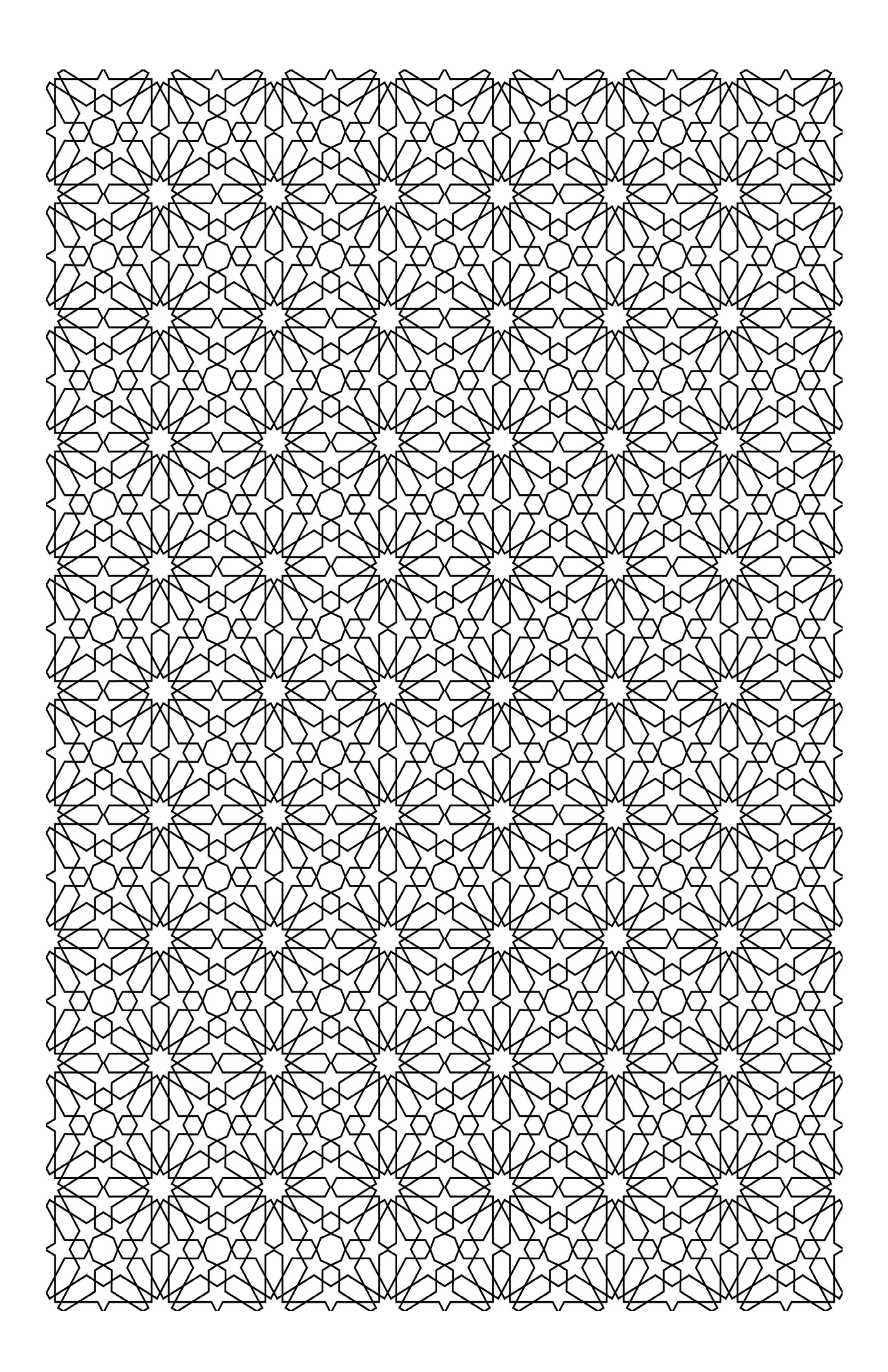
٤- أهمية البحث عن مآثر العلماء المتقدمين في الهند والكشف عن مصنّفاتهم وتحقيقها والإفادة منها.

٥- أهمية الاستعانة بوسائل التواصل المعاصرة في التعريف بإسهامات علماء الحديث المتقدمين في الهند.

٦- أهمية عقد دراسات جديدة مفصّلة تبحث في الإضافات العلمية التي قدّمتها مصنّفات علماء الحديث في الهند على من سَبقهم من أهل العلم.



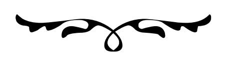
الفهارس العامة

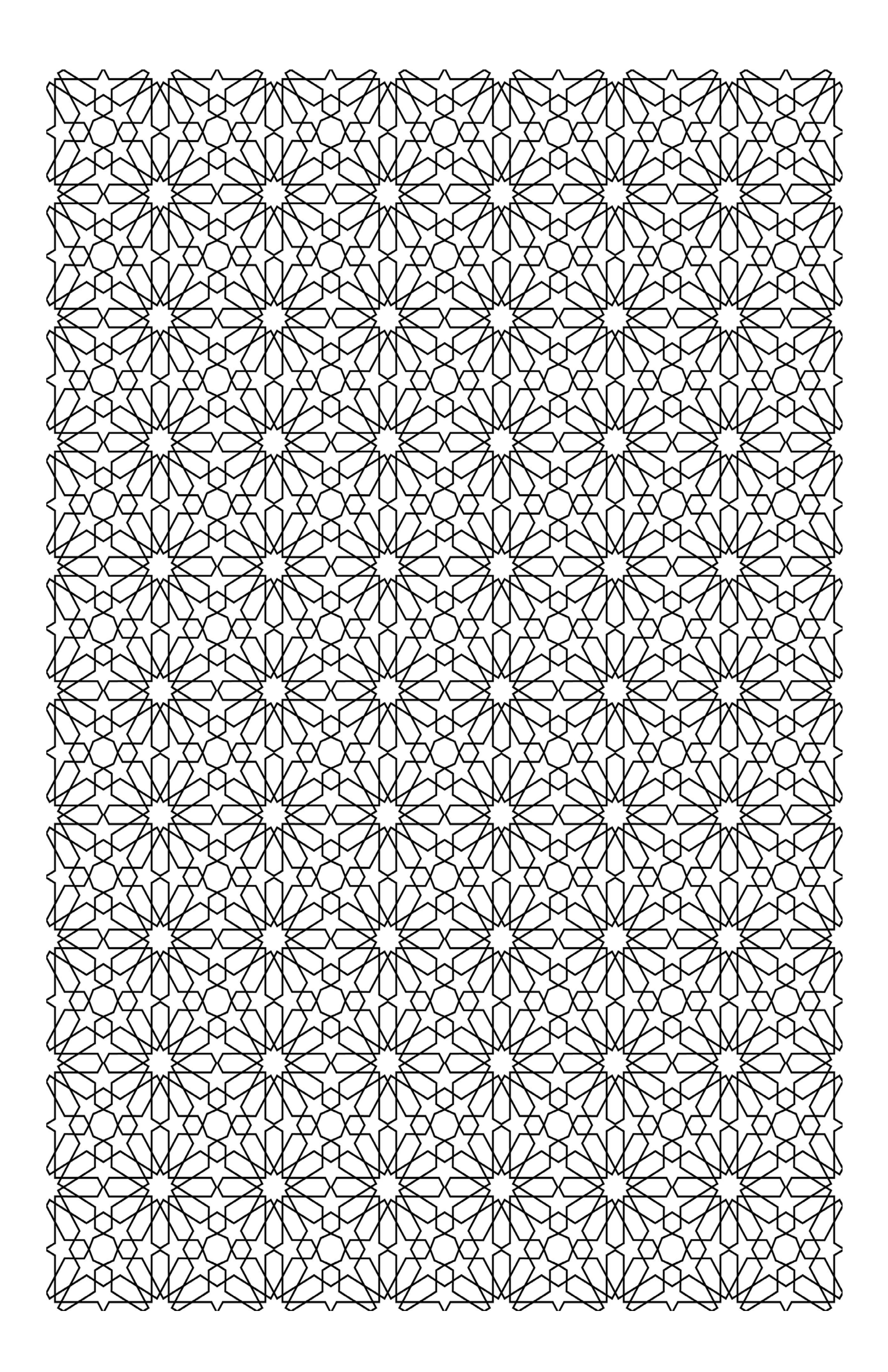


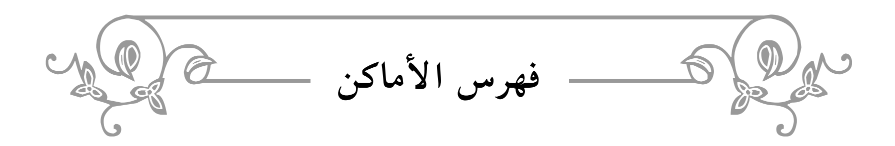
فهرس الأعلام











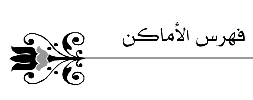
فهرس الأماكن

(مُدُن وقرى الهند التي استقرّ المحدثون فيها أو رحلوا إليها وأخذوا العلم عن مشايخها) أو نشروا علومهم فيها.

اسم المدينة	التعريف بها والمصدر	الصفحة
أحمدآباد	«هي قرية من قرى ريوند، من نواحي نيسابور». المصدر: كتاب مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع: ١/٣٨	٤١،٥٨، ٧٠، ٧٢
أحمد نكر	هي «بلدة تقع في الدكن». في جنوب الهند. المصدر: كتاب جامع العلوم في اصطلاحات الفنون: ٤/ ١٠.	٦٣
أُجين	«مدينة حسنة كثيرة العمارة، كان يسكنها الملك ناصر الدين بن عين الملك». المصدر: كتاب رحلة ابن بطوطة: ٢/ ٤٢٤.	٦٤، ٧٠، ٧٢، ٧٣
آكره	وتُكتب في بعض المواضع: أكرا. عدّها الزركلي اختصارً لأكبرآباد. الإعلام: ٥/ ١٦٨. وجاء في موقع ويكيبيديا أنها المدينة التي تقع جنوب العاصمة نيودلهي بحوالي: ٢٠٠ كيلو مترًا.	٧٢

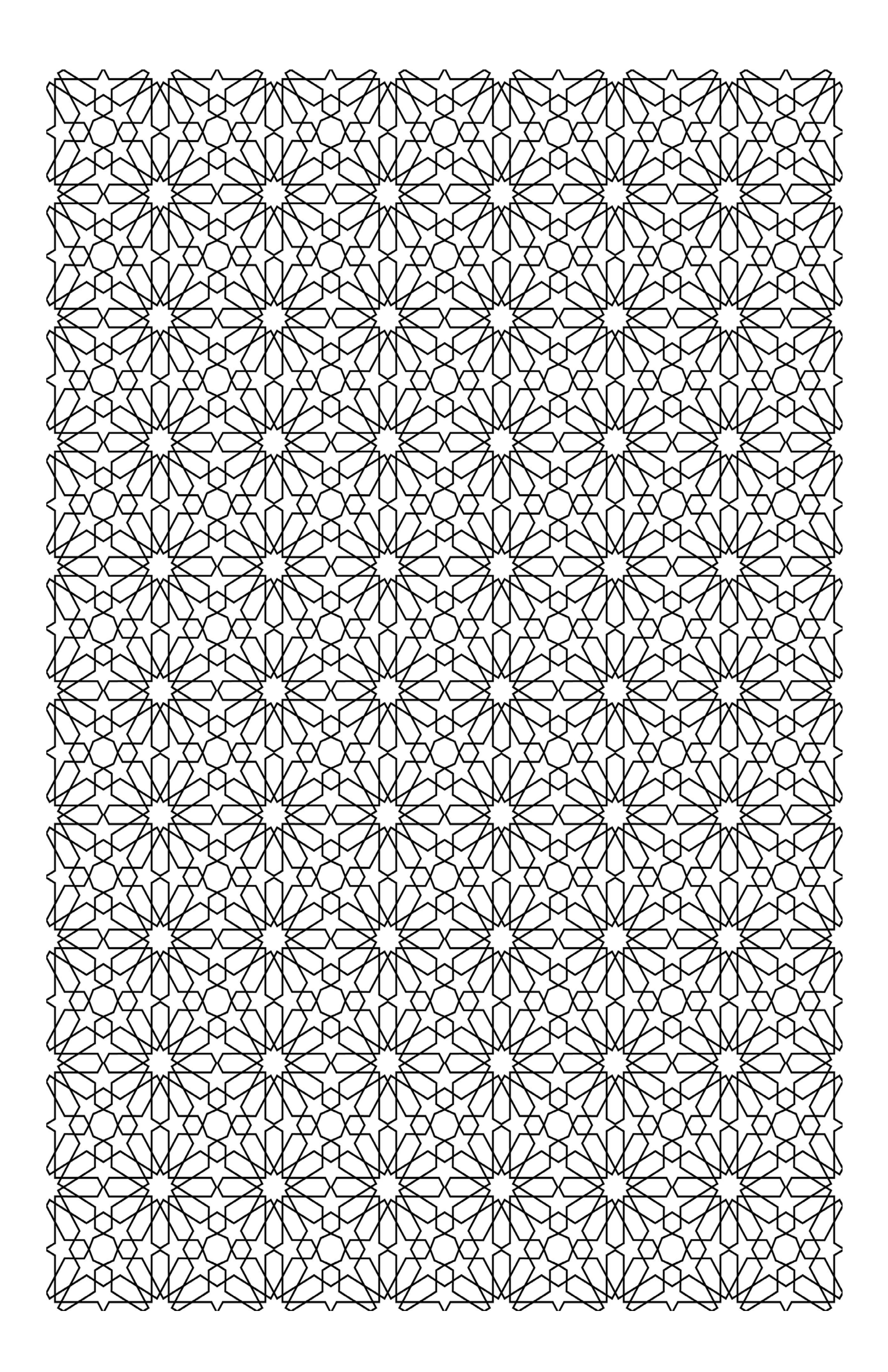
اسم المدينة	التعريف بها والمصدر	الصفحة
أكبرآباد	يُطلق عليها أكرا، وهي في شمال الهند. المصدر: خريطة الهند.	٤١، ٧٠، ٧١، ٧٩
إله آباد	في وسط الهند، جنوب لكهنؤ. إلى جهة الشرق أقرب. المصدر: خريطة الهند.	٧٥
إيلجفور	لم يتم العثور على معلومات تتعلق بموقعها الجغرافي.	٧٢، ٧٥
برهانبور	جاء في موقع ويكيبيديا إنها مدينة تقع في ولاية ماديا براديش وسط الهند، تقع على الضفة الشمالية لنهر تابتي، على بعد ٥٠٠ متر من بومباي. المصدر: ويكيبيديا. وفي الأعلام للزركلي أنها جزء من بلاد الدكن. (الأعلام: ٤/ ٣٠٩).	٦٨، ٧٣، ٧٤
	من بلاد الدكن، في جنوب الهند. المصدر: الأعلام للزركلي: ٤/ ٣٠٩.	
بنارس	«مملكة من جهة الشرق، وهي التي تلي بلاد الصين». المصدر: المختصر في أخبار البشر: ١/ ٩٥.	٨٣
بنكال	تعريبها: «بنقلادش» حاليًا: «جمهورية إسلامية ... دخلها الإسلام أثناء دخوله في شبه القارة الهندية، فهي تقع في نطاقها». وبحسب الخريطة تقع في شرق الهند. المصدر: موجز التاريخ الإسلامي: ١/ ٤٦٤.	٧١
بهار	«من قرى مرو، ويُقال لها: بهارين أيضًا». المصدر: معجم البلدان: ١/ ٥١٤.	٧١

اسم المدينة	التعريف بها والمصدر	الصفحة
بيجابور	هي مدينة من مُدن الدّكن الواقعة في جنوب غرب الهند. المصدر: نزهة الخواطر: ٥/ ٥٢٠. وهي مملكة من الممالك التي ورثت حكم مملكة الدكن البهمنية، ويمتد التاريخ المستقل لبيجابور من سنة ٨٩٥-١٠٩٧هـ. المصدر: موجز دائرة المعارف الإسلامية: ٢٢/ ٧٠٥٤.	٧٤
جنير - هاجنير	تقع في بيهاكي، المقرّ الرئيس لقبيلة راجبوت. المصدر: موجز دائرة المعارف الإسلامية: ٢٥/ ٧٩٤٣.	٦٣
جونبور	«وسط الهند، كانت تتبع ملوك دلهي حتى استقلّت بها اسرة خواجه جهان سرور». المصدر: موجز التاريخ الإسلامي: ١/ ٢٩٧.	٧٥
حيدرآباد	هي «دار الإمارة للديار الشرقية من الدكن». وبحسب الخريطة تقع في غرب الهند. المصدر: أبجد العلوم: ١/ ٧٠٣.	٢٩
الدكن	تقع في جنوب الهند. المصدر: موجز التاريخ الإسلامي: ١/ ٢٩٧. وهي: «مشتقة من أصل لغوي معناه اليمين، ومن ثم يكون لها معنى ثانٍ هو «الجنوب» لأن جنوب الهند يكون على يمين المصلي الذي يواجه مشرق الشمس ... هي إقليم يقع في الثلث الجنوبي من الهند». المصدر: قصة الحضارة: ٣/ ١٢.	٧٢



اسم المدينة	التعريف بها والمصدر	الصفحة
دهلي	حاليًا هي عاصمة الهند، وسابقًا كانت «قاعدة الملك، ثم بعدها قبة الإسلام ... ودهلي في الإقليم الرابع» في الهند. المصدر: مسالك الأبصار في ممالك الأمصار: ٣/ ٤٧. وهي «مدائن جمعت مدينة، ولكل واحدة منها اسم معروف، وإنما دهلي واحدة منها، وصار يُطلق على الجميع اسمها. مسالك الأبصار: ٣/ ٥٣.	٣٧، ٣٨، ٦١، ٦٤، ٦٥، ٧٩، ٨٢، ٩٩، ١٠١
الديبل		٣٣
ديوبند		٨٢
سرهند	مِن مُدُن البنجاب. وبحسب الخريطة تقع في شمال الهند. مجلة الفيصل، ص٦١، العدد: ٣٩.	٦١، ٦٦، ٧١
السند	حدها من شرقها مكران وطوران والبدهة وشيء من بلاد الهند وبحر فارس في شرقي ذلك كله، وحدها في غربيها كرمان ومفازو سجستان وأعمالها، وفي الشمال منها بلاد الهند، وفي الجنوب مفازة ما بين مكران والقفص ومن ورائها بحر فارس. المصدر: المسالك والممالك: ١/ ٢٧٢. وهو «إقليم الذهب والتجارات والعقاقير والآلات..». وبحسب الخريطة تقع في غرب الهند. المصدر: أحسن التقاسيم: ١/ ٤٧٤. «ومن مُدُنها: ديبل، وهي على ضفة بحر الهند والتيز ... فُتحت في أيام الحجاج بن يوسف». المصدر: معجم البلدان: ٣/ ٢٦٧.	٣٣، ٣٤، ٣٩، ٧٥

اسم المدينة	التعريف بها والمصدر	الصفحة
سهارنبور	من أعمال ديوبند في ولاية أترابراديش. وبحسب الخريطة تقع ولاية أترابراديش في وسط الهند. المصدر: أرشيف ملتقى أهل الحديث: ٤٣/ ٤٤٦.	٦٢، ٨٢
فتّن	هي «قرية من أعمال كتباية من الهند» توضيح المشتبه: ٧/ ١٨٢.	-
كُجرات	وتُكتب في بعض رسوم الخرائط: جوجرات. «غرب الهند، حكمتها أسرة مظفر شاه خلال الفترة: ٨١٠-٩٩٢هـ). المصدر: موجز التاريخ الإسلامي: ١/ ٢٩٧.	٣٦، ٤١، ٥٥، ٥٩، ٦٠، ٧٠، ٧١، ٩٢
كشمير	«من قرى نيسابور ... قرية عظيمة» تقع في شمال الهند. المصدر: مراصد الاطلاع: ٣/ ١١٦٨.	٣٦، ٦٢، ٦٣، ٧٣
لكهنوء	في ولاية أترابراديش في وسط الهند. إلى الجهة الشرقية أقرب.	٨٢
لاهور	«مدينة في الهند من أرض بنجاب» وبحسب الخريطة تقع في شمال الهند. المصدر: مختصر فتح رب الأرباب، ص٥٣.	٣٦، ٦٨، ٧١، ٧٣، ٧٩
مُلتان	هي قاعدة بلاد السند. المصدر: رحلة ابن بطوطة: ٣/ ٧٢.	٣٦، ٧٥
نهرواله	«بلدة من توابع كجرات الهند». المصدر: قطف الثمر في رفع أسانيد المصنفات: ١/ ٤٢.	٩٢



مُلحق الخرائط

يتضمن هذا الملحق عددًا من الخرائط التي تظهر فيها مُدن الهند في عصور الحكم الإسلامي وما بعده، للتعريف بالأماكن التي سكنها محدثوا القرن العاشر، واهتموا بإفاضة علم الحديث فيها.

وصور خريطة الهند الواردة في هذا الملحق عددها سبع، وتُبيّن بحسبِ ترتيبها الأوضاع السياسية الآتية: .

١- خريطة الهند الإسلامية في عصر الخلجيين وآل تُغلق حتى غزو تيمور لنك للهند.

٢- خريطة الهند الإسلامية في عصر أمراء الطوائف وسلطنة دلهي في عصر السادات.

٣- خريطة سلطنة دلهي الإسلامية في عصر سلاطين أسرة لودهي ومملكة بهماني الدكنية.

٤- خريطة سلطنة مغول الهند في عصر السلطان محمد بابر.

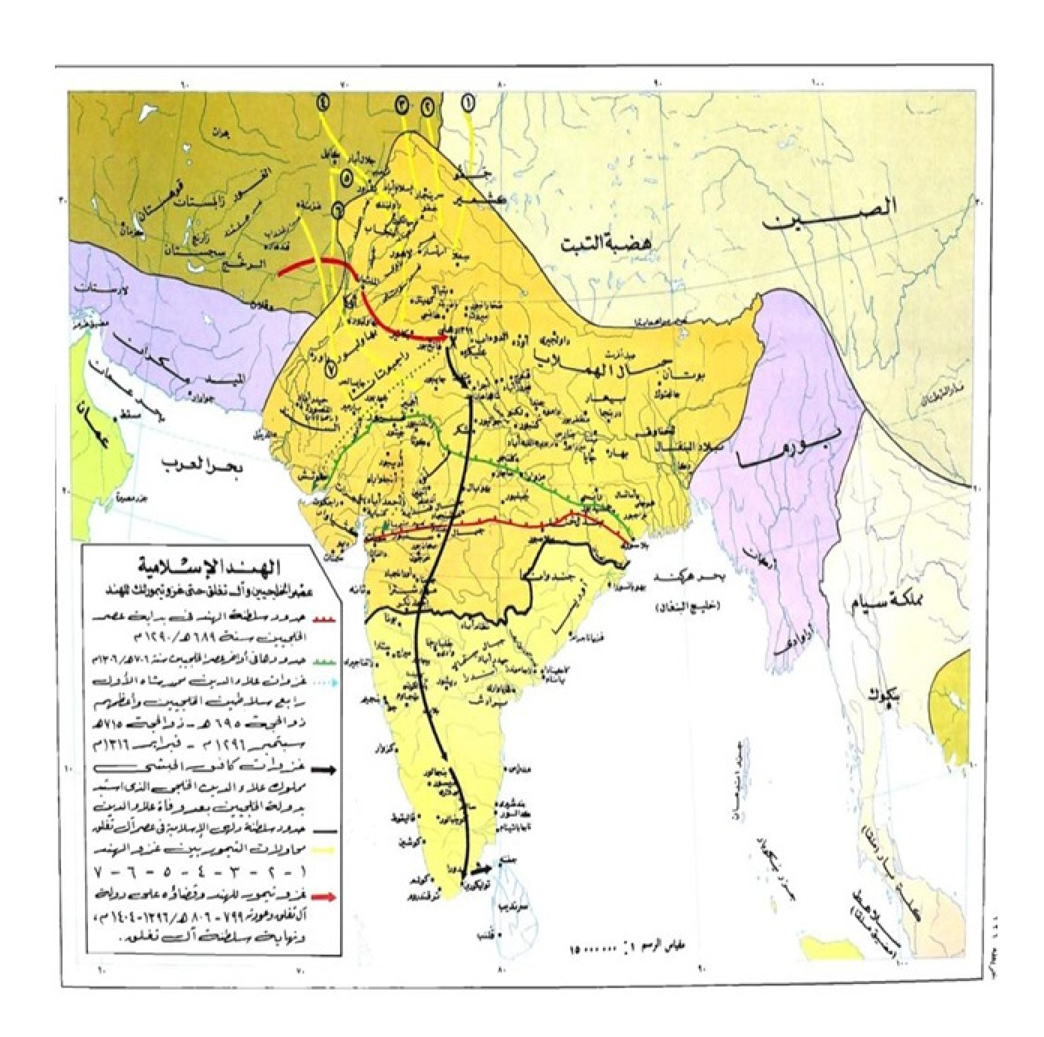
٥- خريطة الهند الإسلامية في أقصى اتساعها في عهد السلطان جلال الدين محمد أكبر. وتمتد بين **٩٦٣**هـ، إلى **١٠١٤**هـ.

٦- خريطة مراحل استيلاء الانجليز على الهند والقوى التي قضت على سلطان المسلمين فيها.

٧- خريطة القوى التي قضت على سلطان المسلمين في الهند.

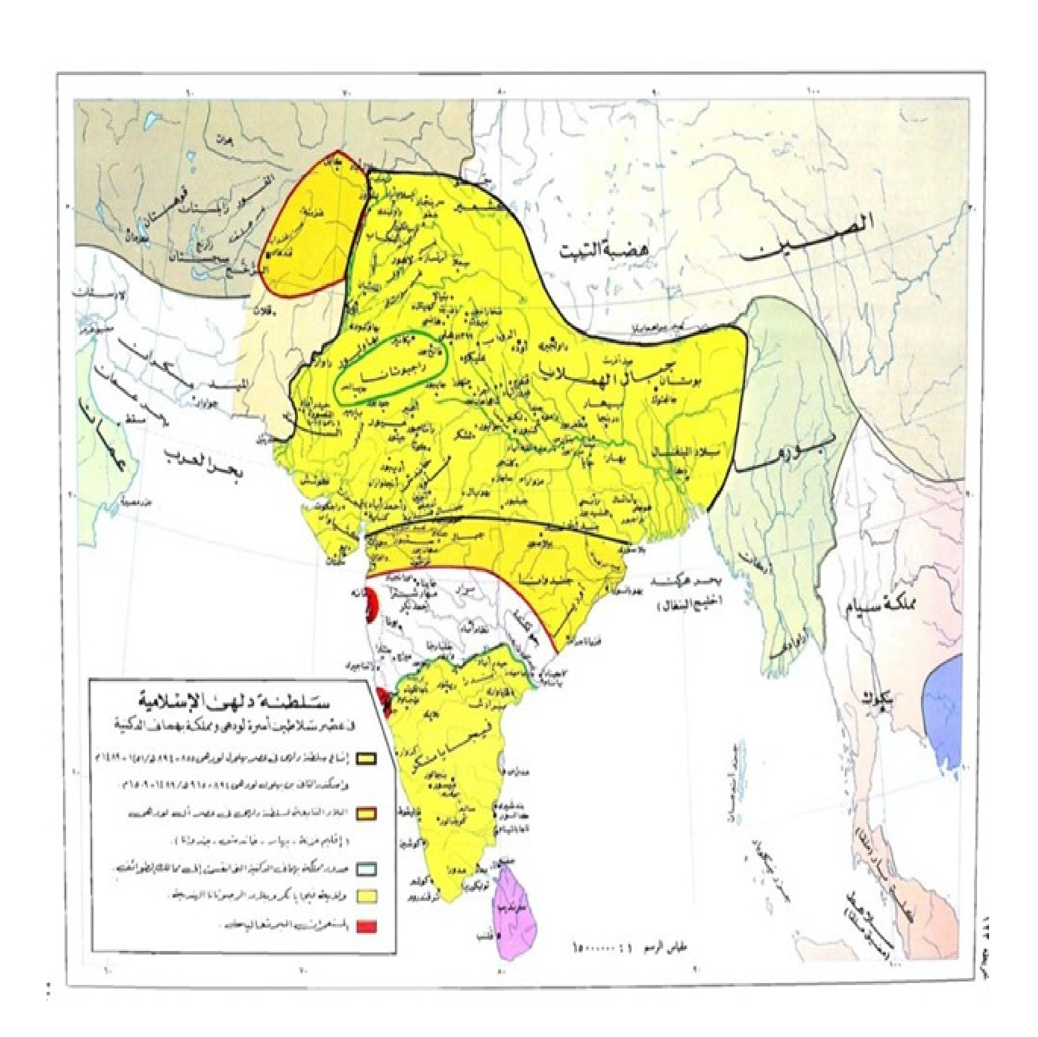
المصدر: كتاب الزهراء للإعلام العربي، أطلس تاريخ الإسلام، د. حسين مؤنس: ص٢٤٥-٢٥٢.





الهند الإسلامية في عصر الخلجيين وآل تغلق حتى غزو تيمورلنك للهند

الهند الإسلامية في عصر دول الطوائف



سلطنة دلهي الإسلامية

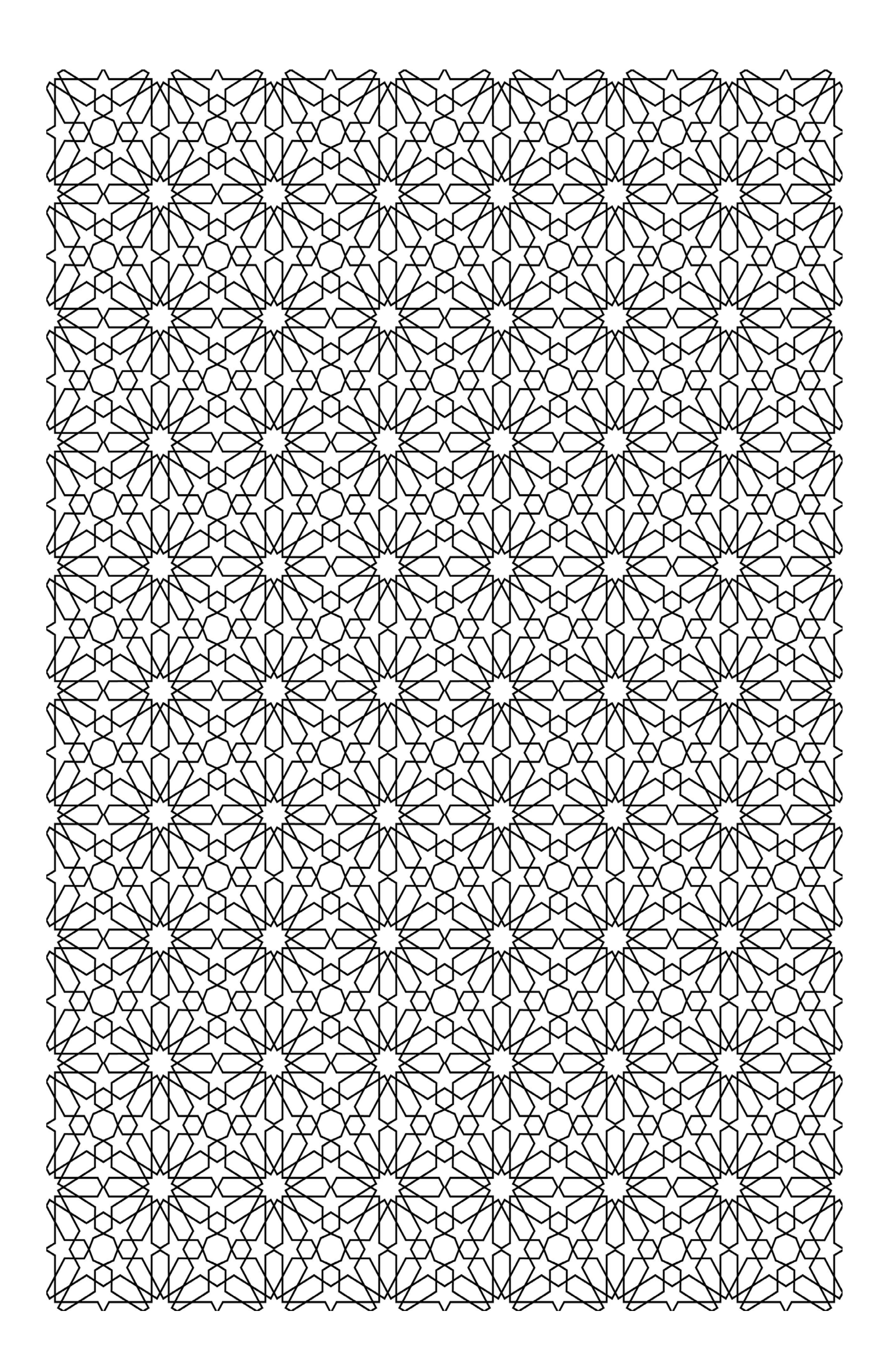


سلطنة مغول الهند

الهند الإسلامية في أقصى اتساع لها

مراحل استيلاء الانجليز على الهند ومحاولة القضاء على السيادة الإسلامية فيها

القوى التي قضت على سلطان المسلمين في الهند



فهرس المصادر والمراجع

١- أبجد العلوم، تأليف أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي بن لطف الله الحسيني البخاري القنوجي (ت١٣٠٧هـ). دار ابن حزم، ط١، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٢م.

٢- إتحاف المهرة بالفوائد المبتكرة من أطراف العشرة، تأليف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، (ت٨٥٢هـ)، تحقيق: مركز خدمة السنة والسيرة، بإشراف د. زهير بن ناصر الناصر. مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة، ومركز خدمة السنة والسيرة النبوية بالمدينة. ط١، ١٤١٥هـ، ١٩٩٤م.

٣- أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، تأليف أبو عبد الله محمد بن أحمد المقدسي البشاري، ليدن، دار صادر، بيروت. مكتبة مدبولي، القاهرة، ط٣، ١٩٩١م، ١٤١١هـ.

٤- أخبار الأخيار في أسرار الأبرار، تأليف الشيخ المحدث عبد الحق البخاري الدهلوي، تحقيق: عليم أشرف خان، ط١، ١٣٨٣هـ، مؤسسة جاب للنشر، طهران.

٥- الأعلام، تأليف خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس



الزركلي الدمشقي (ت٣٩٦هـ) دار العلم للملايين، ط١٥، ٢٠٠٢م.

٦- أطلس تاريخ الإسلام، الزهراء للإعلام العربي، د. حسين مؤنس، ط١، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م.

٧- إظهار الحق، محمد رحمت الله بن خليل الرحمن الكيرانوي العثماني الهندي الحنفي، (ت١٣٠٨هـ)، دراسة وتحقيق وتعليق محمد أحمد محمد عبد القادر خليل ملكاوي. الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، السعودية، ط١، ١٤١٠هـ، ١٩٨٩م.

٨- الإصابة في تمييز الصحابة، لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ) تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.

٩- الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام المسمى نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر، عبد الحي بن فخر الدين بن عبد العلي الحسني الطالبي (ت١٣٤١هـ) دار ابن حزم، بيروت. ط١، ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م.

١٠- بلاد الهند في العصر الإسلامي منذ فجر الإسلام وحتى التقسيم، ٩٢هـ - ١٣٦٦هـ، ٧١١م - ١٩٤٧م. الدكتور عصام الدين عبد الرؤوف الفقي، دار الفكر العربي، القاهرة. طبعة مزيدة ومنقحة، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٢م.

١١- تاريخ دمشق، تأليف: أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله

المعروف بابن عساكر، (ت٥٧١هـ)، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع: ١٤١٥هـ، ١٩٩٥م.

١٢- تاريخ الإسلام في الهند، د. عبد المنعم النمر. المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت. ط١، ١٤٠١هـ، ١٩٨١م.

١٣- تاريخ الثقات، لأبي الحسن أحمد بن عبد الله بن صالح العجلي الكوفي، (ت٢٦١هـ)، دار الباز، ط١، ١٤٠٥هـ، ١٩٨٤م.

١٤- تاريخ الشعوب الإسلامية، كارل بروكلمان، نقله إلى العربية: نبيه أمين فارس، ومنير البعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط١١، ١٩٨٨م.

١٥- التاريخ والحضارة الإسلامية في الباكستان أو السند والبنجاب إلى آخر فترة الحكم العربي ١٥-٤١٦هـ / ٦٣٦-١٠٢٥م الدكتور عبد الله محمد جمال الدين. كلية دار العلوم، جامعة القاهرة. دار الصحوة للنشر والتوزيع، القاهرة. ط١، ١٩٩١م.

١٦- تحفة الأحوذي شرح جامع الترمذي. الإمام الحافظ أبي العلي محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري ١٢٨٣-١٢٥٣هـ. ضبط عربيّهُ وراجع أصوله وصححه: عبد الرحمن محمد عثمان. دار الفكر، ط٣، ١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م.

١٧- تراث الحديث في الهند، الشيخ تقي الدين الندوي. مجلة: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنوّرة» العدد التاسع، ١٣٩٦هـ، الإصدار الثاني.

١٨- التعديل والتجريح لمن خرّج له البخاري في الجامع الصحيح،

تأليف: أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب بن وارث التجيبي القرطبي الباجي الأندلسي (ت٤٧٤هـ). تحقيق: د. أبو لبابة حسين، دار اللواء للنشر والتوزيع، الرياض، ط١، ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م.

١٩- توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم، تأليف محمد بن عبد الله (أبي بكر) بن محمد بن أحمد بن مجاهد القيسي الدمشقي الشافعي، شمس الدين، الشهير بابن ناصر الدين (ت٨٤٢هـ) تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي. مؤسسة الرسالة، بيروت. ط١، ١٩٩٣م.

٢٠- تنقيح التحقيق في أحاديث التعليق، تأليف شمس الدين محمد بن أحمد بن عبد الهادي الحنبلي، (ت٧٤٤هـ)، تحقيق: سامي بن محمد بن جاد الله وعبد العزيز بن ناصر الخباني، دار أضواء السلف، الرياض، ط١، ١٤٢٨هـ، ٢٠٠٧م.

٢١- الثقافة الإسلامية في الهند «معارف العوارف في أنواع العلوم والمعارف» تأليف: عبد الحي الحسني، راجعه وقدّم له: أبو الحسن علي الحسني الندوي. مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق. دط. ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

٢٢- جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، تأليف: القاضي عبد النبي ابن عبد الرسول الأحمدنكري، المتوفى في القرن الثاني عشر الهجري، عرّبَ عباراته الفارسية حسن هاني فحص. دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت. ط١، ١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م.

٢٣- جمع الجوامع، أو الجامع الكبير، للعلامة الحافظ جلال الدين

عبد الرحمن السيوطي (٨٤٩هـ-٩١١هـ) نسخة مصورة عن مخطوط دار الكتب المصرية رقم ٩٥. الهيئة المصرية للكتاب.

٢٤- جهود مخلصة في خدمة السنة المطهّرة. تأليف عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي، مطبوعات الجامعة السلفية، ط١، ١٤٠٠هـ، ١٩٨٠م.

٢٥- حاشية محي الدين شيخ زاده على تفسير البيضاوي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان. دط، دت.

٢٦- الحطة في ذكر الصحاح الستة، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي بن لطف الله الحسيني البخاري القنوجي. (ت١٣٠٧هـ)، دار الكتب العلمية بيروت. ط١، ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م.

٢٧- الدعوة إلى الإسلام، بحث في تاريخ نشر العقيدة الإسلامية، سير توماس وآرنولد، ترجمه إلى العربية الدكتور حسن ابراهيم حسن، وعبد المجيد عابدين، مكتبة النهضة، مصر، ١٩٧١م، دط.

٢٨- الدولة الأموية، عوامل الازدهار وتداعيات الانهيار، تأليف: علي محمد محمد الصلابي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.

٢٩- رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النُّظّار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، تأليف محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتي الطنجي، أبو عبد الله ابن بطوطة (ت٧٧٩هـ). دار الشرق العربي. دطس دت.



٣٠- الروض المعطار في خبر الأقطار، تأليف أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحميري، (ت٩٠٠هـ). تحقيق إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت، ط٢، ١٩٨٠م.

٣١- سلّم الوصول إلى طبقات الفحول، تأليف: مصطفى بن عبد الله القسطنطيني العثماني، المعروف بـ «كاتب جلبي» وبـ «حاجي خليفة» (ت١٠٦٧هـ)، تحقيق محمود عبد القادر الأرناؤوط. مكتبة إرسيكا، إسطنبول، تركيا، ٢٠١٠م. دط.

٣٢- سنن أبي داود، للإمام أبي داود سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني، (ت٢٧٥هـ)، حققه الشيخ محمد عوامة، مؤسسة الريان، المكتبة المكية ودار القبلة، جدة، ط١، ١٤١٩هـ، ١٩٩٨م.

٣٣- سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك الترمذي أبو عيسى، (ت٢٧٩هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، مصر. ط٢، ١٩٧٥م.

٣٤- سنن ابن ماجة، تأليف الإمام أبي عبد الله محمد بن يزيد ابن ماجه القزويني، (ت٢٧٣هـ)، تحقيق: مركز البحوث وتقنية المعلومات، دار التأصيل، ط١، ١٤٣٥هـ، ٢٠١٤م. ونسخة: دار إحياء الكتب العربية، فيصل عيسى البابي الحلبي، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.

٣٥- علوم الحديث، أصيلُها ومعاصرُها، تأليف الأستاذ الدكتور محمد أبو الليث الخير آبادي، دار الكتاب المغربي، ودار الكلمة، ط٧، ١٤٣٦هـ، ٢٠١٥م.

٣٦- العناقيد الغالية من الأسانيد العالية، تأليف: مولانا محمد عاشق إلهي البرني المظاهري، الناشر: محمد يحيى المدني. مكتبة الشيخ بهادرآباد كراتشي. دط. دت.

٣٧- عون المعبود على شرح سنن أبي داود، تأليف أبي عبد الرحمن شرف الحق العظيم آبادي محمد أشرف بن أمير بن علي بن حيدر الصديقي، اعتنى به أبو عبد الله النعماني الأثري. دار ابن حزم، بيروت. ط١، ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م.

٣٨- الغريبين في القرآن والحديث، تصنيف: أبو عبيد أحمد بن محمد الهروي، صاحب الأزهري، (ت٤٠١هـ)، تحقيق: أحمد فريد المزيدي. مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة، والرياض، ط١، ١٤١٩هـ، ١٩٩٩م.

٣٩- فتح الباري، شرح صحيح الإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، تأليف: شيخ الإسلام، قاضي القضاة، الحافظ أبي الفضل شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد ابن محمد بن حجر العسقلاني الشافعي. المطبعة الكبرى ببولاق، مصر، ط١، ١٣٠١هـ.

٤٠- فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات. محمد عبد الحي بن عبد الكبير بن محمد الحسني الإدريسي، المعروف بعبد الحيّ الكتاني، (ت١٣٨٢هـ). تحقيق: إحسان عبّاس. دار الغرب الإسلامي، بيروت. ط٢، ١٩٨٢م.

٤١- قصة الحضارة، تأليف: وِل ديورانت، ويليام جيمس ديورانت،

ترجمة الدكتور زكي نجيب محمود وآخرين، دار الجيل، بيروت، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م.

٤٢- قطف الثمر في رفع أسانيد المصنّفات في الفنون والأثر، تأليف: صالح بن محمد بن نوح بن عبد الله العمري، المعروف بالفلاني المالكي (ت١٢١٨هـ). تحقيق: عامر حسن صبري، دار الشروق، مكة، ط١، ١٩٨٤م، ١٤٠٥هـ.

٤٣- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني المشهور باسم حاجي خليفة، أو الحاج خليفة، (ت١٠٦٧هـ). مكتبة المثنى، بغداد. ١٩٤١م.

٤٤- كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، للعلامة علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي البرهانفوري (ت٩٧٥هـ)، نشر وتوزيع مكتبة التراث الإسلامي، حلب سوريا.

٤٥- الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، تأليف نجم الدين محمد بن محمد الغزي (ت١٠٦١هـ) تحقيق: خليل المنصور. دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ، ١٩٩٧م.

٤٦- لمعاتُ التنقيح في شرح مشكاة المصابيح للخطيب التبريزي (ت٧٤١هـ) تأليف العلامة المحدث عبد الحق الدهلوي الحنفي (ت١٠٥٢هـ) دار النوادر، ط١، ١٤٣٥هـ، ٢٠١٤م.

٤٧- مجلة جامعة الشارقة، مقال: «المحدث محمد بن طاهر الفتني»، للدكتور ولي الدين تقي الدين الندوي. صفحات البحث (١٩٩-٢٣٤) المجلد: ١١، العدد: ٢، ١٤٣٦هـ، ٢٠١٤م.

٤٨- مجلة الفيصل، العدد: ٣٩، رمضان ١٤٠٠هـ، ١٩٨٠م. مقال «من رواد جائزة الملك فيصل العالمية» أبو الحسن الندوي، صفحات المقال: ٦٠-٦٥.

٤٩- مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار، للشيخ العلامة اللغوي ملك المحدثين محمد طاهر الصديقي الهندي الفتني الكجراتي، طبع بمطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن، الهند. ١٣٨٧هـ، ١٩٧٦م.

٥٠- مختصر فتح رب الأرباب بما أُهمل في لب اللباب من واجب الأنساب، تأليف: عباس بن محمد بن أحمد بن السيد رضوان المدني الشافعي (ت١٣٤٦هـ) مطبعة المعاهد، مصر، دط، ١٣٤٥هـ، ١٩٢٦م.

٥١- المختصر في أخبار البشر، تأليف: أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد بن عمر بن شاهنشاه بن أيوب (ت٧٣٢هـ) المطبعة الحسينية المصرية، ط١. دت.

٥٢- مدرسة الحديث في بلاد الشام خلال القرن الثامن الهجري، عصر الأئمّة: ابن تيمية والمزّيّ، والذّهبيّ والبرزاليّ. تأليف: الدكتور محمد بن عزّوز، دار البشائر الإسلامية. ط١، ١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م.

٥٣- مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، تأليف: عبد المؤمن ابن عبد الحق بن شمائل القطيعي البغدادي الحنبلي، صفي الدين (ت٧٣٩هـ). دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ.

٥٤- المسالك والممالك، تأليف: أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن



محمد البكري الأندلسي (ت٤٨٧هـ) دار الغرب الإسلامي، دط، ١٩٩٢م.

٥٥- «المسلمون في الهند، دخول الإسلام إلى القارّة الهندية» وهو مقالٌ منشور في مجلة البيان. مرجع: www.dr/mahmoud.com. د. محمود السيد الدغيم.

٥٦- المسند الصحيح المختصر من السنن، بنقل العدل عن العدل عن رسول الله ﷺ، للإمام الحافظ أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، (ت٢٦١هـ)، رحمه الله. اعتنى به محمد بن نزار تميم، وهيثم بن نزار تميم، دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ، ١٩٩٩م.

٥٧- مسند الموطأ، رواية الإمام الحافظ أبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد الجوهري، (ت٣٨١هـ)، تحقيق: لطفي بن محمد الصغير، وطه بن علي. دار الغرب الإسلامي، ط١، ١٩٩٧م.

٥٨- مسند الموطأ، رواية يحيى بن يحيى الليثي، منشورات المجلس العلمي الأعلى، ط١، ١٤٣٤هـ، ٢٠١٣م. مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء.

٥٩- معجم المؤلفين، تأليف: عمر رضا كحالة، مكتبة المثنى، بيروت، دار إحياء التراث العربي، بيروت. دط، دت.

٦٠- معجم البلدان، للشيخ الإمام شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي. دار صادر، بيروت، ط٢، ١٩٧٥م.

٦١- معرفة أنواع علم الحديث لابن الصلاح، للإمام الحافظ أبي عمرو عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري (ت٦٤٣هـ)، حقق نصوصه: الدكتور عبد اللطيف الهميمي، والشيخ ماهر ياسين الفحل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٢م.

٦٢- المغني في ضبط أسماء الرجال ومعرفة كنى الرواة وألقابهم وأنسابهم، للعلامة المحدث الشيخ محمد طاهر بن علي الهندي (٩٨٦هـ). الناشر: الرحيم أكادمي، اكرام آباد، لياقت آباد، كراتشي، باكستان. ١٤٢٨هـ.

٦٣- موجز التاريخ الإسلامي منذ عهد آدم عليه السلام (تاريخ ما قبل الإسلام إلى عصرنا الحاضر) ١٤١٧هـ. تأليف أحمد معمور العسيري، الناشر غير معروف، فهرسة مكتبة الملك فهد، الرياض. ط١، ١٤١٧هـ، ١٩٩٦م.

٦٤- موجز دائرة المعارف الإسلامية، إعداد وتحرير: إبراهيم زكي خورشيد، أحمد الشنتناوي، عبد الحميد يونس. الناشر: مركز الشارقة للإبداع الفكري، ط١، ١٤١٨هـ، ١٩٩٨م.

٦٥- موطأ مالك برواية محمد بن الحسن الشيباني، تأليف: مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (ت١٧٩هـ) تعليق وتحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف. المكتبة العلمية. ط٢، دت.

٦٦- موطأ الإمام مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني، (ت١٧٩هـ)، تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي. الناشر: مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية، أبوظبي، الإمارات، ط١، ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٤م.



٦٧- موقع نداء الهند، www.nidaulhind.com مقال «نماذج منهجية من جهود علماء الهند في خدمة السنة النبوية في التدوين والتصنيف والنقد والشرح» إعداد: خالد ترغي. ١٤٣٦هـ، ٢٠١٥م.

٦٨- الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم، تأليف: أبي بكر بن العربي المعافري، تحقيق الدكتور عبد الكبير العلوي المدغري، الناشر: مكتبة الثقافة الدينية، ط١، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م.

٦٩- نصب الراية لأحاديث الهداية مع حاشيته بغية الألمعي في تخريج الزيلعي، تأليف: جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف بن محمد الزيلعي (ت٧٦٢هـ)، تحقيق محمد عوامه. مؤسسة الريان للطباعة والنشر، بيروت لبنان، ودار القبلة للثقافة الإسلامية، جدة، السعودية، ط١، ١٤١٨هـ، ١٩٩٧م.

٧٠- النكت على كتاب ابن الصلاح، للحافظ ابن حجر العسقلاني (٧٧٣-٨٥٢هـ) تحقيق: ربيع بن هادي عمير، الجامعة الإسلامية، المجلس العلمي، إحياء التراث الإسلامي، ط١، ١٤٠٤هـ، ١٩٨٤م.

٧١- النور السافر عن أخبار القرن العاشر: ص٣٢٣. تأليف محي الدين عبد القادر بن شيخ بن عبد الله العيدروس، ت ١٠٣٨هـ. دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٠٥هـ.

٧٢- هدية العارفين، أسماء المؤلفين وآثار المصنفين. تأليف: إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم البغدادي (ت ١٣٨٩هـ). طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية، إستانبول ١٩٥١م. - ١/٧٤٦-٧٤٧.